



كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر



الامام الحسين (عليه السلام) في الدراسات الاستشرافية

الدكتور
عادل جليل لعبيبي الشرع

٢٠٢٣م

منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر
كلية الكوت الجامعة



٢٣٩ / ٣

ش ٤٦ الشرع، عادل جليل لعيبي.
الامام الحسين (عليه السلام) في الدراسات الاستشراقية.
ط١- بغداد: مطبعة الرفاه، ٢٠٢٣
٣١٠ ص؛ ٢٤ سم.

١- الحسين بن علي (ع) - الامام الثالث.
٢- الاستشراق والاستشراقيون. أ- العنوان.

م.و.

٢٠٢٣ / ١٦٨٧

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

١٦٨٧ لسنة ٢٠٢٣ م

الرقم الدولي: ISBN: 978-9922-685-35-9

ملاحظة

مركز البحوث والدراسات والنشر في كلية الكوت الجامعة
غير مسؤول عن الافكار والرؤى التي يتضمنها الكتاب
والمسؤول عن ذلك الكاتب او الباحث فقط.

الإهداء

إلى

روح السيد الشهيد آية الله العظمى

محمد محمد صادق الصدر (قدس الله سره الشريف)

والى الذين ثبتوا في ساحات الوغى والجهاد الى اخوتي ومرفاق دربي في الحشد الشعبي
المقدس من المجاهدين والشهداء الذين ضحوا بانفسهم ودمائهم في سبيل الوطن الغالي

يا من احمل اسمك بكل فخر . . . يا من اقتدك منذ الصغر . . .

يا من يرتعش قلبي بذكرك . . . يا من اودعتني الله

والذي العزير اسكنه الله فسيح جناته

الى من سعت وشقت من اجل دفعي في طريق النجاة

الى مرمر الكفاح والعطاء

(امي الحبيبة)

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٨-١
التمهيد	٣٥-٩
الاستشراق للغة	١١
الاستشراق اصطلاحاً	١١
البدايات الأولى للاستشراق	١٥
أولاً : نشأة الاستشراق	١٦-١٥
ثانياً : أهداف الاستشراق	٢٢-١٦
ثالثاً : وسائل الاستشراق في نشر اتجاهاتهم وأفكارهم	٢٤-٢٢
رابعاً : أسس المستشرقين في منهجيتهم البحثية	٢٥-٢٤
خامساً : منهج المستشرقين في دراساتهم	٢٦-٢٥
سادساً : منهجية البحث الاستشراقي	٣١-٢٧
سابعاً : اعمال المستشرقين	٣٥-٣١
الفصل الأول / حياة الإمام الحسين (عليه السلام) من سنة (٥٤-١١ هـ)	٥٥-٣٧
عند المستشرقين	
أولاً : أسمه ونسبه	٣٩-٣٨
ثانياً : صفات الإمام الحسين (عليه السلام) في الدراسات الاستشراقية	٤٥-٤٠
ثالثاً : ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) بالدراسات الاستشراقية	٥١-٤٥
رابعاً : حياة الإمام الحسين (عليه السلام) مع الرسول (ﷺ) في الدراسات الاستشراقية	٥٤-٥١
خامساً : الأحاديث المروية عن الإمام الحسين (عليه السلام)	٥٥-٥٤

١٦٧-٥٧	الفصل الثاني/ حياة الإمام الحسين (عليه السلام) في خلافة أبيه وأخيه الحسن (عليه السلام)
٥٧	المبحث الأول / الإمام الحسين في خلافة أبيه الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)
٦٤-٥٨	أولاً : الخلاف التاريخي بين بني هاشم وبني أمية:
٦٩-٦٤	ثانياً : معركة الجمل سنة (٣٦هـ / ٦٥٦م)
٧٢-٦٩	ثالثاً : معركة صفين ٣٧هـ / ٦٥٧م
٧٢	رابعاً : معركة النهروان
٧٣	المبحث الثاني/ الإمام الحسين في خلافة أخيه الإمام الحسن (عليه السلام)
٧٥-٧٤	أولاً : دور الإمام الحسين في صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية
٨٤ -٧٥	ثانياً : موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من الصلح مع معاوية عند المستشرقين
٩٦ - ٨٥	ثالثاً :موقف الإمام الحسين (عليه السلام) منبيعة يزيد
١٦٦ - ٩٧	الفصل الثالث/ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)
١١٤-٩٩	أولاً : أسباب ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)
١٣٠-١١٤	ثانياً : خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة الى مكة
١٤٢-١٣٠	ثالثاً : وصول الحسين (عليه السلام) الى مكة

١٤٢ - ١٦٦	رابعاً : خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة الى العراق
١٦٧ - ٢٧٢	الفصل الرابع / مناقشة كتابات المستشرقين حول واقعة الطف
١٦٩ - ١٧٠	النزول في ارض الميعاد
١٧٠ - ١٧٤	١ - وصول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء في يوم ٢ محرم
١٧٥ - ١٨٤	٢ - خطب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الناس (المواعظ)
١٨٤ - ٢١٠	٣ - عدد أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)
٢١٠ - ٢٧٢	٤ - استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)
٢٧٤ - ٢٧٩	الخاتمة
٢٨٠ - ٣٠١	المصادر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين .

وبعد لقد نالت دراسة شخصية الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وثورته في كربلاء عناية كبيرة من الباحثين المستشرقين ودراساتهم وكتابتهم والكتاب الغربيين وغير الغربيين بل قد أثارة الإمام الحسين (عليه السلام) باهتمام أكثر المفكرين من جميع دول العالم ومن مختلف الشعوب والديانات في كتابات مستقلة أو بحوث ضمنية وبشكل فردي وآخر فيه نقد وإسهاب وتفصيل أو إيجاز واختصار والمهم أن الإمام الحسين (عليه السلام) أخذ حيزاً في المكتبة العالمية تمثلت بشكل بارز ومهم بحيث لا يمكن التغافل عنه ونحن في هذه الدراسة سوف نحاول التركيز على أهم وأبرز وأشهر الدراسات الأوربية والغربية التي كتبت عن الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد تجلّى في هذه الدراسات الموقف الغربي تجاه الإمام الحسين (عليه السلام) .

لقد خاض المستشرقون في الدراسات العربية الإسلامية في جوانب عديدة ، فدرسوا الإسلام والقرآن الكريم والسيرة النبوية والعرب والحضارة والفكر والفن والأدب والفلسفة والتاريخ والعلوم الأخرى التي عرفها العرب والمسلمون ، وكانت بعض هذه العلوم والدراسات متداخلة بعضها مع البعض الآخر وبعضها مستقلاً ببعضها مفردة، فالسيرة النبوية تتداخل مع القرآن الكريم والحديث الشريف والدين الإسلامي والعلوم في معظم الدراسات الاستشرقية.

تنوعت كتابات المستشرقين حول الإمام الحسين (عليه السلام)، فشملت الدراسات أوضاع الإمام الحسين في زمن جده وأبيه وحتى أخيه وفي زمن معاوية إلى أن وصل الأمر ليزيد وهنا حصل الموقف الكبير من قبل الإمام (عليه السلام) عندما امتنع عن البيعة ، فهذه كلها مواضيع قد كتب عنها المستشرقين ولكن لا تخلوا هذه الكتابة من الدس والافتراء و البحث يتناول كتابات المستشرقين ، ومناقشة آرائهم وأفكارهم ، تجاه الإسلام والحضارة الإسلامية، بشكل عام وأهل البيت بشكل خاص ولاسيما

الإمام الحسين ، فكانت ثورة الإمام الحسين ، موضوع البحث الرئيسي مع ذكر بعض الأفكار والآراء، حول تلك الثورة المباركة .

عندما طالعت الآراء المتطرفة والمتجنية في كثير من القضايا المتعلقة بالإسلام ونبيه (ﷺ) وأهل بيته (عليه السلام) ، وجدت برغبة قوية ذات بعد علمي ديني إلى دراسة الاستشراق ، ولم أكن أعرف بداية سعة وعمق وتشعب هذا الموضوع ، وما يتطلبه من صعوبة في معالجة نتائجه بشكل فردي ، ولكن مع زيادة البحث بهذا الجانب وتقدم الوقت وإدراكي للجوانب المتعلقة بالإستشراق وتبعاته ، قمت باختيار عناوين أبحاثي في هذه الأطروحة ، أملا في فهم هذا الكم المعقد والمسمى بالإستشراق ، فحركة الإستشراق أخطر بكثير مما يبدو للبعض ممن لا يرون خطرا . إلا أن الأمر ، في الحقيقة ، بغاية الأهمية ، خاصة إذا ما تعلق بشخصية مثل الإمام الحسين (عليه السلام) ، في حين أن البحث العلمي الحقيقي المتكامل في هذا الموضوع لا يمكن أن يكون نتاجا فرديا بل يجب أن يكون نتاج مؤسسات متخصصة ذات إمكانيات كبيرة وذلك لغموض لعلاقة المستشرقين الذين حملوا جنسيات أوروبية مختلفة وكتبوا بتلك اللغات وكانوا جزءا من سوء الفهم في العلاقة مع الغرب ، في زمن أصبح العالم فيه مرتبطا ببعضه بشبكة من المصالح يصعب تجاوزها ، لذا فلا يمكننا أن نبقي الحقائق وفق رؤيتهم وهم يتناولون تراثنا وعقيدتنا وأهم رموزنا الإسلامية ، مع ما ينتج عن ذلك من تبعات في المواقف من الإسلام والمسلمين .

وقد تجلّى في هذه الدراسات الموقف الغربي تجاه الإسلام ، كما كان لها أثر كبير في التأثير على عقلية أبناء العالم الإسلامي ممن تم ابتعاثهم للجامعات الغربية فقاموا على نشر أفكارهم وكتبهم في العالم الإسلامي ، لأن طلبتنا الذين يتلقون العلم على أيديهم فمنهم من يعود إلى بلاده يحمل في نفسه شيء من عدم الثقة بتاريخ أمته ودينه وفي أحيان أخرى ينقلب الموقف بالنسبة لهؤلاء إلى تشدد لا يمت بصلة إلى تسامح الإسلام مع الأديان الأخرى ، وهو في أوج قوته ، وفي كلتا الحالتين هناك خسارة . وهو أمر في غاية الخطورة ولما كان من الضروري التصدي لأخطار الاستشراق على الأمة الإسلامية ، ورد افتراءاتهم حول أهل البيت (عليه السلام) وصاحب

ملحمة أطف العظيمة والأخطر أن كتابات المستشرقين قد ارتدت ثوب العلم وتذرع كتابها بعلم النفس والاجتماع والسياسة والتاريخ لتصبح مرجعا للطلبة الذين يتخرجون من الجامعات فيتسلموا مقاليد السلطة في بلادهم وصورة الإسلام مشوهة في ذهنيهم . لذا فإن موقفا علميا موضوعيا هو المطلوب ،ولأن الدراسة العلمية لا تجيز اطلاق الأحكام العامة لمجرد معرفة الهوية ،قومية كانت ام دينية ،سياسية او فكرية ،فكان لابد من النظر الى ما قدمت اعمال هؤلاء المستشرقين،وهذا ما حاول البحث السعي اليه بما توفر من امكانات، بالإستناد الى المنهج الوصفي التحليلي في عرض نماذج من كتابات المستشرقين ومن ثم تحليلها ومناقشتها في موضع لاحق.

كما عرضنا معركة كربلاء و أحداثها حسب تسلسلها الزمني في هذا البحث ، من حيث خروجه من المدينة إلى مكة وبعد ذلك عندما جاء إلى العراق والموضوعات التي اشترك في تناولها عدد كبير من المستشرقين ،وقد اعتمد البحث مناقشة كتابات المستشرقين ،على كتاب الله العزيز أولا ، والحديث النبوي الشريف ثانيا في ما يخص ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) ، و ما ذكره المستشرقون حول حركة الإمام من الحجاز إلى العراق إلى يوم لعاشر من المحرم .

أما ما يخص الفصول الأخرى ، فقد اعتمد البحث عددا كبيرا من مؤلفات وكتب المستشرقين المترجمة الى اللغة العربية او باللغات الأجنبية، كما اسهمت بعض الدراسات العربية على قلتها وندرتها في هذا الموضوع،في المساعدة على تلمس خطوط عامة في هذا الموضوع البكر والحيوي .

ولهذه الأسباب مجتمعة وجدت نفسي امام مسؤولية جسيمة، فالسهام موجهة هذه المرة نحو سبط النبي الحسين بن علي (عليه السلام) ومن يوجهها هم ،المستشرقون لأنهم يمدحون من حيث يذمون ،وحكاها التاريخ منذ الأزمان الغابرة وحتى اليوم،تجارب مع الأمم ومحطات ،اقتصر بحثنا على تناول جزء منها وهو مؤلفاتهم التي تعبر عن موقفهم من الإمام الحسين وواقعة كربلاء .ومن هنا كانت الصعوبة والمسؤولية ؛فالمستشرقون تخفوا وراء جنسياتهم ، ،مما جعل الإمام بمجمل كتاباتهم

امراً بغاية الصعوبة ،إضافة إلى غزارتها مما استلزم الكثير من الجهد والبحث المتواصل للوصول إلى تلك الكتابات ،وقد بذلت جهوداً كبيرة إيماناً بهذا العمل وهو أولاً لوجه الله تعالى،فاستفدت من كل الظروف ،صعبة كانت ام سهلة، كما استفدت من المكتبات التي كانت مقصدي دائماً للبحث والتقصي والدراسة،و على الرغم من الجهد المبذول في انجاز هذا البحث وعلى الرغم من كل الظروف والصعوبات التي واجهت الباحث لإنجازه،إلا أنه يبقى كما غيره من الأبحاث خطوة وإضاءة على موضوع مهم ومحاولة قد تدفع لانطلاقات أخرى تسير في طريق ما بدأناه إن شاء الله تعالى.

والجدير بالذكر هناك مشاكل ومعوقات وجهها الباحث خلال كتابته لهذه الأطروحة ومنها ما وجدناه في بعض النسخ المترجمة فيما يخص ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) فان هذه الصفحات قد رفعت وعلى سبيل المثال المستشرق دوزي في كتابه مسلمي اسبانيا عندما كتب لم يتردد الشمر لحظة في قطع رأس الإمام الحسين (عليه السلام)عندما نرجع الى النسخة المترجمة فلا نجد هذه العبارة عندما نرجع الى النص الأصلي الذي كتب في اللغة الانكليزية نجدها في صفحة ٥٤ وهذا مما يعطينا اشارة أن هناك يد خفية تريد أن ترفع كل ما يخص الإمام الحسين (عليه السلام) الذي جاء ذكره من قبل هؤلاء المستشرقين ، وهذه الحالة وجدها الباحث قد تكررت في كتب عديدة قد كتبوها المستشرقون عن الإسلام وحضارته ، والسبب يعود الى الحقد الدفين على أهل البيت عموماً والإمام الحسين (عليه السلام) خصوصاً .

أما محتويات البحث فهي على الشكل الآتي :

تناولت الموضوع من خلال أربعة فصول مع مقدمة وتمهيد وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

وقد تناول التمهيد : من البحث بداية الاستشراق وتطوره وشمل تجديراً لغوياً واصطلاحياً للكلمة، إضافة لأهداف الاستشراق ودوافعه فكان منها الدافع الديني والاقتصادي والاستعماري السياسي والدافع العلمي.

وبعد ذلك جاء في الفصل الأول : حياة الإمام الحسين (عليه السلام) من سنة ٤هـ

إلى ١١هـ عند المستشرقين ، وكان محور الحديث يدور حول اسمه ونسبه ، صفاته ، ولادته ، حياته مع الرسول الله (ﷺ) ، الأحاديث المروية عن الإمام الحسين (عليه السلام) .

أما الفصل الثاني: تناولت فيه حياة الإمام الحسين في خلافة أبيه وأخيه الحسن أما مع أبيه ، هل كان مشتركا في حرب الجمل ، وكذلك حرب صفين ، وأيضا حرب النهروان ، وكل شيء ذكره الإمام علي (عليه السلام) بحق الإمام الحسين (عليه السلام).

وفي زمن أخيه ، دوره في صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية ، هل بايع الإمام الحسين معاوية أم لا ، موقفه منبيعة يزيد .

أما الفصل الثالث : فقد انحصر البحث فيه حول ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) اسباب ثورته ، وخروجه من المدينة إلى مكة ، وخروجه من مكة إلى العراق

وتناول الفصل الرابع : مناقشة كتابات المستشرقين حول واقعة الطف وكانت ضمن أربع محاور :

المحور الأول: وصول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء في يوم ٢ محرم

المحور الثاني: خطب الإمام الحسين إلى الناس

المحور الثالث : عدد أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)

المحور الرابع : استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)

أما الخاتمة فقد جاءت بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

أما المصادر التي اعتمدتها في إعداد هذه الأطروحة فهي كثيرة وسوف أتناول الأساسية منها بالنسبة لموضوع بحثي وتأتي الكتب التاريخية في مقدمتها ، ومن أهمها التي اعتمدت عليها الأطروحة هي مقتل الحسين (عليه السلام) لابن مخنف ، لوط بن يحيى بن سعيد بن سليم الأزدي (ت ١٥٧هـ - ٧٧٣م) فضلا على مؤلفات التاريخية كتاريخ الأمم والملوك للطبري ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، تاريخ

الرسائل والملوك ويعد من أكبر المصادر التاريخية، وردت فيه معلومات مفصلة وشاملة عن الحسين بن علي (عليه السلام) ويكاد يغطي هذا المؤلف جميع فصول البحث بصورة كاملة.

إن تاريخ الطبري مرتب على نظام الحوليات وإن ما يقدمه من معلومات عن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) مهمة جداً تغطي حياة الإمام منذ ولادته حتى استشهاده (عليه السلام) ، ومن المميزات التي امتاز بها الطبري أنه يورد سلسلة من الإسناد للروايات ، علاوة على ذكره ملخصاً عاماً وبذلك قدم لنا معلومات عن ولادة الحسين علي (عليه السلام) وعن لقبه وكنيته ونشأته وزواجه وعن أثره في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

لقد اعتمدنا في إعداد هذه الأطروحة مصادر وراجع عربية وأجنبية ومترجمة وكانت عماد البحث إلى جانب ملء يتم ذكره في هذه المقدمة ، وكان من ضمنها مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) وصحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) وصحيح مسلم (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) والمستدرک علی الصحيحین للنيسابوري ، (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م)، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساکر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م).

وكانت الفائدة في هذه الكتب متمثلة بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في بحوث وكتب بعض المستشرقين ، أو اللجوء إليها عند ذكر مناقب الإمام علي (عليه السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام).

أما المراجع الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية فكانت ذات فائدة مهمة للأطروحة ، وكان من بينها كتاب (عقيدة الشيعة) للمستشرق الإنكليزي دونالدسن (Donaldson) ولا يمكن لأي باحث يحاول دراسة سيرة الأئمة أو معتقدات الشيعة الاستغناء عن هذا الكتاب ، إذ يحاول (دونالدسن) فيه الاعتماد على مصادر ومراجع مؤرخي الشيعة مع مصادر ومراجع السنة ، وأستعمل آليات البحث التاريخي من تحليل وربط ونقد واستنتاجات كثيرة ودراسة موضوع الإمامة ولاسيما شخصية الإمام

الحسين (عليه السلام) التي تعد من صميم العقيد الشيعية وبعد ذلك ينتقل دونلدسن إلى تقسيم كتابه إلى اثنين وثلاثين بابا ، وما يهمنها منها في موضوع البحث هو دراسة أحوال وسيرة الأئمة اثني عشر (عليه السلام) ويتم ذك إلى تقسمهم إلى أبواب حسب عدد الأئمة لكل أمام باب وحتى المراقد كذلك جعل لها أبوابا تطرق إلى البناء العمراني وكيفية تطوره عبر الزمن ، ودرس (دونلدسن) خلال المباحث الخمسة الأخيرة موضوع الإمامة وعصمة الأئمة و الأنبياء وشفاعتهم .

ومن كتب المستشرقين كتاب المستشرق الألماني يوليوس فلهوزن، (Julius well Hausen) (الخوارج والشيعية) ويعتبر هذا الكتاب من الكتب المهمة جدا ولها تأثير واضح على الأطروحة إذ يتابع جميع الأحداث الخاصة بسيد الشهداء الحسين بن علي (عليه السلام) من حيث خروجه من المدينة ومكوته في مكة قرابة الأربع أشهر وحتى معركة الجمل وصفين ومعركة النهروان التي كانت بين الخوارج والإمام علي (عليه السلام) ولكن في ما يخص المعارك هذه كان شحيحا جدا ومختصرا لها.

وهناك كتاب آخر للمستشرق فلهوزن عنوانه (تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية) وقام بتقسيمه إلى تسعة فصول وكانت الفائدة منه في الفصل الثاني الذي تناول فيه حروب الإمام علي (عليه السلام) وهو ما يخدم الأطروحة في فصلها الثاني لأننا نتكلم عنها ، وأما بني أمية فكان الكلام عن هذه السلطة في باقي الفصول حتى نهاية العصر الأموي ، وكل هذا كان ضمن منهجية الاختصار الشديد .

وبعد ذلك يأتي دور كتاب المستشرق الألماني (جرهارد كونسلمان) وكان عنوانه (سقوط نجم الشيعة) ويحتوي هذا الكتاب معلومات قيمة عن الشيعة في التاريخ الإسلامي والتأريخ الحديث ، فهو يذكر أحداث الهجرة النبوية إلى يثرب ودور الإمام علي (عليه السلام) في المبيت في فراش النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأراده كونسلمان الوقوف على الأحداث التي حصلت وهي مهمة بنظر الشيعة ومن ضمنها خلافة والحروب التي دارت خلالها وخلافة الإمام الحسن واستشهاد الإمام الحسين وبعد ها يتكلم عن تفصيل مهم يذكر فيه الإمامة بنظر الشيعة وتكلم عن أحداث تاريخية أخرى ويعرج

بعد ذلك إلى التاريخ الحديث حيث يتكلم عن الثورة الإسلامية في إيران عام (١٩٧٩م) ويصل إلى عام (١٩٨٩م) .

ومن الكتب الغير مترجمة كتاب المستشرق لامنس (ال خليفة يزيد الأول)

- Le califat de Yazid Ler in Melanges de la faculte Oriental . Universite Saint- Joseph, Beyrouth(Syria)1921

أن المستشرق لامنس هو من أشد الحاقدين على الإسلام بصورة عامة وعلى النبي وأهل بيته بصورة خاصة لأننا عندما نطالع ما كتب نجد هذه الصفة ظاهرة على تلكم الكتابات التي كان هدفها هو إثارة بعض الشبهات حول نبوة النبي (ﷺ) عندما يقول أنه قد سرق هذه التعاليم من الديانة اليهودية والنصرانية ، وعلى حد تعبيره أنه أي النبي (ﷺ) كان عبقرياً بحيث اخترع وكتب هذا القرآن أما ما يخص الإمام الحسين (عليه السلام) فإنه في جميع كتاباته كان يتضمن المطاعن والمثالب على شخصية سيد الشهداء من حيث أنه رجل سلطوي وجاء لأجل الدنيا وحب المال وحب السلطة وهذا ما وجدناه من خلال كتابه الخليفة يزيد الأول وما كتبه في دائرة المعارف لأنه نفى ما كان للإمام الحسين (عليه السلام) من دور بارز في حياة جده وأبيه وأخيه ، علماً أنه إمام مفترض الطاعة وبشهادة جده (ﷺ) .

ويعد كتاب ،دائرة المعارف الإسلامية ،المترجم عن اللغة الانكليزية المستشرقين دورا بارزا في ردف الأطروحة في موضوع البحث ومما دلنا على انطباعات المستشرقين حول الشخصيات الإسلامية الكبيرة مثل النبي محمد (ﷺ) والإمام علي (عليه السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) ومتابعة تلك الشخصيات من قبل المستشرقين حتى أنهم قد فصلوا في حياة الإمام الحسين (عليه السلام) من حيث طفولته وشبابه وحتى استشهاده .

أما الموسوعات العربية المتمثلة بموسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بدوي فهي مهمة جدا لأنها تحتوي على ترجمة نخبة من المستشرقين وتذكر مؤلفاتهم ، وأحيانا تحلل بعض هذه المؤلفات وما تتضمن من مفردات مع وود النقد وذكر ميول أصحابها .

التمهيد

احتلت قضية الاستشراق والمستشرقين أهمية خاصة بين قضايا العصر، تجلت في اهتمام جميع علماء العالم الإسلامي بها، محاولين تتبع مسارها والتحقق من كل ما يكتبه المستشرقون في مؤلفاتهم وما يقدمونه للفكر الإنساني.

ويعتبر الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية من أهم الموضوعات التي شغلت أذهان المستشرقين، وقد اختلف المستشرقون الذين كتبوا عن الإسلام في أهدافهم ودوافعهم ووسائلهم وميولهم، وأصبح لزاماً على كل فرد مسلم واعٍ ان يهتم بهذه الكتابات وان يخضعها للبحث والدراسة والتحقيق حتى يكشف النقاب عن حقيقة الأغراض التي دفعت هؤلاء المستشرقون الى الكتابة عن الإسلام ودس الدسائس والأباطيل عليه^(١).

إن معظم الكتاب الغربيين من المستشرقين وغيرهم لا يتحدثون عن ماضي الحضارة الإسلامية إلا حديث إطراء وإعجاب، ليهينوا نفوس المسلمين من خلال ذلك لقبول النصح الذي سيقدمون به^(٢). إذ انهم يعلمون إنه نصح خطير لابد من جرعه مخدرة تؤخذ بين يديه.

ومما لا شك فيه ان الاستشراق له اثر كبير في العالم الغربي وفي العالم الإسلامي على السواء، ففي العالم الغربي لم يعد في وسع احد ان يكتب عن الشرق او يفكر فيه او يمارس فعلاً مرتبطاً به ان يتخلص من القيود التي فرضها الاستشراق على حرية الفكر او العقل في عالمنا العربي الإسلامي لا يكاد يجد المرء مجلة او صحيفة او كتاباً إلا وفيها ذكر او إشارة الى شيء عن الاستشراق او يمت اليه بصلة قريبة او بعيدة^(٣).

(١) صبره، د. عفاف سيد، المستشرقون ومشكلات الحضارة، بلا، ط٢، دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧، ص٣.

(٢) البوطي، محمد سعيد رمضان، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم، بلا، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨، ط٣، ص١٤٠.

(٣) زقروق محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، بلا، دار المعارف، القاهرة، ص١١.

وتظل ظاهرة الاستشراق موضع جدل وبحث، غير واضح المعالم، فمنهم من ينظر إليه نظرة إعجاب تصل أحياناً الى الانبهار ومنهم من يرفض كل ما يأتي عن هذا المفهوم^(١).

فالاستشراق في حقيقة الأمر كان ولا يزال جزء لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، فقد كان الاستشراق من غير شك اكبر الأثر في صياغة التصورات الأوروبية عن الإسلام، وفي تشكيل موقف الغرب إزاء الاسلام على مدى قرون عديدة^(٢).

والاستشراق قضية تتناقض حولها الآراء في عالمنا الاسلامي، فهناك من يؤيده ويتحمس له الى أقصى حد، وهناك من يرفضه جملة وتفصيلاً^(٣). فهو مادة دراسية مهمة للفكر الإسلامي. يدرس في معظم جامعات العالم الإسلامي، وقد بدأ الاهتمام به منذ منتصف القرن الماضي بعد ان امتلأت الأسواق الثقافية الإسلامية، بالكتب الاستشراقية وبعد ان أخذت نظريات المستشرقين تغزو العقول العربية والاسلامية، وتطرح الايجابيات الغربية التي تشيد بالحضارة الغربية المعاصرة لتقف في وجه الحضارة الاسلامية لتمتص عقول الشباب أولاً بمختلف الوسائل الثقافية^(٤).

فالاستشراق ليس خيراً كله وليس شراً كله، إذ لا يمكن ان نقرأ للمستشرقين دون ان تكون لنا خلفية، لأن المستشرق الذي يدرس تراثنا بجانبه السلبي لا يقدمه لنا مباشرة، لذلك علينا التمييز والغلبة لهذه الدراسات فما المقصود اذن بالاستشراق والمستشرقين؟.

(١) بوفلاقة، سعد، الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني، بلا، مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية، العدد الثالث، ٢٠٠٥، ص ١١٧.

(٢) زقروق، الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ١١.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٢.

(٤) الساموك، د. سعدون محمود، الوجيز في علم الاستشراق، بلا، ط ١، دار عمان المناهج، ٢٠٠٣، ص ٩.

هناك تعاريف عديدة للاستشراق باعتباره علماً او منهجاً او أسلوباً في التفكير^(١).

لغة :

كلمة الاستشراق مشتقة من "شرق" والمقصود بالشرق، الحضارة العربية، والعرب الذين أسسوا الحضارة، استشراق أي صار مستشرقاً واهتم بالدراسات الشرقية^(٢).

اصطلاحاً:

هو علم الشرق او علم العالم الشرقي، وكلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله، أقصاه، وسطه وأدناه في لغته وآدابه وحضارته واديانه، او هو تلك الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغته وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام^(٣).

واستشراق فلان: أي اصبحت من أهل المشرق، والاستشراق في نوع من المغالطة، فلا نقصد به انه الرجل الغربي يصبح شرقياً. وعرف الاستشراق ايضاً على انه منهج غربي في رؤية الأشياء والتعامل معها، يقوم على ان هناك اختلافاً جذرياً في الوجود والمعرفة بين الغرب والشرق. وعرفه آخرون تعريفاً اكااديمياً يقول: "الاستشراق عبارة عن دراسات اكااديمية يقوم بها غربيون في الدول الاستعمارية للشرق بشتى جوانبه تاريخه وثقافته واديانه ولغته ونظامه الاجتماعية والسياسية وثورته وإمكانياته"^(٤).

(١) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، ص ١٥.

(٢) نور الدين عصام، معجم نور الدين الوسيط (مادة الشرق)، بلا، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٥٦٦.

(٣) زقزوق، الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ١٨.

(٤) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، ص ١٥.

فاستشرق الغرب كاستغارينا نحن، قال بعض الكتاب في كتابه (تلخيص باريز) فاوروبا قوية بعملها ومعارفها وان لم تكن تملك العقيدة الصحيحة فلا بد إذن من تبني فواتحها المعرفية لنرقى الى مستوى قوتها وافق حضارتها^(١). وقد عرف قاموس "اكسفورد" المستشرق بأنه "الذي يتبحر في لغات الشرق وآدابه وعلومه".

واقترح عدنان محمد ازان في كتابه "الاستشرق والمستشرقون" من هذا التوصيف حيث ان الاستشرق كمصطلح او مفهوم يطلق في العادة على اتجاه فكري يعنى بدراسة الحالة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الاسلام والعرب بصفة خاصة^(٢).

ويذهب عمر فروخ الى ان الاستشرق هو اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم وآدابهم وعلومهم وعاداتهم ومعتقداتهم واساطيرهم. اما إدوارد سعيد فإنه يشير في كتابه "الاستشرق" الى ان الاستشرق يعني عدداً من الأشياء جميعاً متبادلة الاعتماد^(٣).

ان مفهوم الاستشرق هو معرفة الشرق ودراسته، غير ان البعض يشير الى ان هذا المصطلح الجغرافي الفلكي قاصر على اعطاء معنى حقيقي للاستشرق. فكلمة الشرق لا تعني عند الاوروبيين معنى جغرافي فلكي يوضح معناه في طلب العلم والمعرفة والتوجيه، بمعنى ان الشرق كان موضع حضارة وتعني انها المنطقة التي أشرقت منها الشمس المعرفة.

إن لفظة "مستشرق" تثير في نفوسنا أحاسيس شتى بيد انها لا تخلو من الشك والارتياب، وهذا الشك وهذا الارتياب ليس صنعنا ولا من طبيعتنا، بل انهما من صنع المستشرقين المسافرين الذين لم يتجردوا عن يهوديتهم او نصرانيتهم او عرقيتهم حين كتبوا عن العرب او عن الإسلام، وضرر هؤلاء لم يهدم للإسلام تراثاً.

(١) بوفلاقة، الاستشرق بين الإنصاف والتجني، ص ٤٥.

(٢) بوفلاقة، المرجع نفسه، ص ٩٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٨.

ولا للمسلم ديناً، قدر ما كان في كتاباتهم من ضرر على أبناء جلدتهم من تشويه للحق وبدلاً من رؤيته الواقع دون ماربة يحاول الغرب زعزعة الثقة في الإسلام بابرار وجهات النظر التي لا تتعلق بروح الاسلام او تعاليمه^(١).

فحين انطلق المسلمون يبنون حضارتهم في البلدان التي ملكوا نواصي السلطان فيها شرقاً وغرباً كانت شعوب اوربا والشعوب الغربية كافة في جهل مطبقين وأمية منتشرة في كل طبقاتهم وتخلف حضاري في الفكر والسلوك وفي مختلف مجالات العلوم^(٢).

وان فهم الثقافة الإسلامية والشعوب الناطقة بالعربية هدف مشترك بين المستشرقين على اختلاف لغاتهم وثقافتهم، ويدخل ضمن هذه الأهداف المشتركة، نظرهم الى أهمية المنطقة العربية بوصفها سوقاً استهلاكية هائلة على صعيد التجارة المدنية والعسكرية ويزيد من أهمية ذلك كله تزايد أهمية المنطقة انتاجياً وبخاصة البترول وفضلاً على ذلك كله موقعها الجغرافي بين القارات وقربها من أوروبا.

ولذا كان الاستشراق على تباعد موطنه ولغاته وغاياتها حيانا مدرسة منظمة ومشروعاً هائلاً لدراسة الشرق وفهمه وتطويعه^(٣).

والاستشراق نوعاً: الاستشراق القديم Old Orientalism ونوع آخر يختلف أساساً عن نظيره، رغم انه استمرار له وهو الاستشراق الجديد New Orientalism. يعتمد القديم دراسة حضارة الأمم والشعوب وادابها وفنونها ولغاتها وتقاليدها، بينما الحديث على جمع المعلومات عن جميع نواحي الحياة العربية بما فيها الاوضاع السياسية وتحليلها إذ شكل العرب والإسلام منذ ظهوره مشكلة لأوروبا^(٤).

(١) السامرائي د. قاسم، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، بلا، ط، دار الرفاعي، بلا، ١٩٩٣، ص١٧.

(٢) الميداني عبد الرحمن حسن حنكة، الحضارة الإسلامية، بلا، ط، دار القلم (دمشق)، ١٩٩٨، ص٦٦.

(٣) عمايره إسماعيل ، بحوث في الاستشراق واللغة ، دار وائل، عمان، ٢٠٠٢، ص ٣٨٠ - ٣٨١.

(٤) الألوسي، عادل، التراث العربي والمستشرقون، بلا، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١، (ص١٤).

وقد اهتم الباحثون الألمان بالدراسات العربية والاسلامية منذ عهد مبكر، فقد ثبت ان مارتن لوثر من الذين تأثروا بالفكر الإسلامي حين تمرد على الكنيسة الكاثوليكية في روما وقد تميز المستشرقون الألمان بالجدية في البحث حتى اصطبغت الدراسات الإسلامية في اوربا في وقت من أوقات الصبغة الألمانية ومن ذلك الاهتمام بالخطوط والتاريخ الإسلامي.

وآخر ما نعهده مثلاً على ذلك المستشرق الألماني زغريد هونكه في كتابها "شمس العرب تسطع على العرب" الذي تضمن استعراض لمعظم المنجزات الحضارية التي ظهرت في دنيا العالم الإسلامي ايام كانت حضارته في تفوق وإقبال، وذهبت الى عقد مقارنة بين المظاهر الحضارية في تفوقها العلمي والإنساني وما يقابلها من الواقع الغربي في تخلفه العلمي وتدهوره الإنساني^(١).

واعترف المؤرخ "رينو" في كتابه "تاريخ غزوات العرب" بفضل العرب على الحضارات أوروبا فقال: ان النهضة الحقيقية في أوروبا لم تبدأ الا منذ القرن ١٢ م ، حيث أفاق الفرنسيون والانجليز والألمان من رقدتهم، ونفضوا عنهم غبار الخمول ووجدوا ضرورة الاشتراك في الحضارة العربية^(٢).

(١) البوطي، منهج الحضارة الانسانية في القرآن الكريم، (ص ١٤١).

(٢) المقلا، إبراهيم علي السيد، نظم الحضارة العربية التريية، بلا، بلا، دار العلم، بلا، بلا، (ص ٣٦٥).

البدايات الأولى للاستشراق :

أولاً : نشأة الاستشراق

اختلفت الآراء حول بداية الاستشراق، فليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشأة الاستشراق بحيث يستطيع الباحث في هذا المجال ان يحدد تاريخاً بعينه تكون فيه المنطلقات الأولى لاهتمام الاستشراق بعلوم الامم الأخرى وثقافتهم وعقائدها وآدابها وعاداتها وتقاليدها، وقد تعددت الآراء حول البدايات الأولى للاستشراق بعضها يعطي تاريخاً بعينه وبعضها الآخر يعطي حقبة او عصر من العصور التي مر بها الشرق او العالم، والبعض الآخر لا يعطي زمناً وانما يعتمد على حوادث او غايات أراد الاستشراق الوصول اليها فجعلت هي البدايات^(١)، فمن الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق^(٢).

فهناك من الباحثين من يرجع بداية الاستشراق الى القرن العاشر الميلادي، ولعل هذا هو السبب الذي أدى بالأستاذ "نجيب عقيقي" الى ان يجعل كتابه عن المستشرقين سجلاً للاستشراق على مدى ألف عام^(٣). لكن الحقيقة العلمية ترى ان تاريخ الاستشراق يعود الى فترات أعمق من القرن ١٩م^(٤).

إذا ان الكثير من الذين كتبوا عن الإستشراق يرجعون أسبابه او اسباب نشوئه الى عوامل مختلف منها: احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة ومن ثم غزوة تبوك كما يقول محمد حسين هيكل: "وقف المسلمون والنصارى موقف خصومة سياسية"^(٥).

وقسم آخر رأى ان بداية الاستشراق تمتد جذوره الى عصر الصليبيين، حين بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية الغربية في فلسطين وحجة

(١) بوفلاقة، الاستشراق بين الإنصاف والتجني، ١٢٠ - ١٢١.

(٢) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ١٨ .

(٣) الألوسي، التراث العربي المستشرقون، ص ١٣.

(٤) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق ص ١٩.

(٥) المرجع نفسه ، ص ١٩.

هؤلاء ان العداء السياسي ، استحكام بين النصارى والمسلمين ايام نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي ومن ثم أيام أخيه العادل اثر الهزائم المتكررة التي الحقها هؤلاء القادة المسلمون بالصليبيين، فرض كل هذا على الغرب ان ينتقم لهزائمه وقسم آخر رأى ان نشوء الاستشراق كان لحاجة الغرب للرد على الإسلام أولاً، ولمعرفة اسباب هذه القوة الدافعة لأبنائه ثانياً وخاصة بعد سقوط القسطنطينية سنة (٨٥٧هـ - ١٤٥٣م)، فان الاسلام وقف سداً مانعاً من انتشار النصرانية^(١). وقسم آخر رأى ان الاستعمار الأوروبي لبعض البلدان العربية والإسلامية، وحاجة هؤلاء على فهم عادات وتقاليدهم ومن ثم أديان هذه الشعوب الى استعمارها لتوطيد سلطانهم وتثبيت سيطرتهم عليها، وكل ذلك دفعهم الى تشجيع الاستشراق بصورة شتى وحثت جماعاتها على دراسته^(٢).

اما الذين حاولون تحديد نشأة الاستشراق تحديداً علمياً قائماً على حدث علمي، فيعودون بنشأة الاستشراق على سنة ٧١٢هـ - ١٣١٢م حينما عقد مؤتمر "فيينا" الكنسي ونادى بإنشاء كراسي في اللغات العربية والعبرية واليونانية والسريانية في عدد من الجامعات الأوروبية.

ويبدو ان هذا الرأي هو الأقرب الى الصواب لأنه يعطي تاريخاً بعينه، وحادثة علمية محددة بالزمان ومن المكان والنتائج ولذا مال اليه كثير من الدارسين واخذوا به على اعتبار انه اكثر اكاديمية^(٣).

ثانياً : أهداف الاستشراق ودوافعه :

ما الذي يدعو الباحث الغربي الى بذل كل هذا الجهد والمال في دراسة عالم غريب عنه وما الذي يحمله على ذلك وقد كان في وسعه ان يواجهه كل تلك الجهود لدراسة مجالات اوربية اخرى تكون اكثر فائدة له من الناحية العلمية؟^(٤)

(١) السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ص ٢٢ - ٢٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٣.

(٣) بوفلاقة، الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني، ص ١٣.

(٤) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٧٣.

ان مما لاشك فيه ان التراث الذي خلفه المستشرقون تراث ضخم يعد بمئات المصنفات تأليفاً وشروحاً كما ان هذا التراث في العالم الرصين والتحقيق والدقيق، وفيه التصحيف والخطأ والجهل والسطحية، كما ان فهم ما هو إنصاف للإسلام وتاريخه وشريعته^(١).

فأهداف المستشرقين ليست واحدة بل هي متعددة ومختلفة وذلك راجع الى ان حركة الاستشراق وان كانت محاذنة الأولى تكاد تكون دينية، الا أنها خضعت لظروف وملابسات أخرى متعددة فكانت أهدافها دينية تبشيرية مرّة وعلمية مصلحة وخدمة استعمارية مرة أخرى^(٢).

ان دراسة أهداف المبتغاة من وراء أبحاث المستشرقين لا تتم كاملة بمعزل عن التنصير بالبنية الفكرية والتركيبية النفسية التاريخية التي صممت عن وعي او دون وعي فلسفة هذه الأهداف واتجاه هذه المرامي لدى الغرب الذي يطلق عليه الان اوراب، المنصبه اهتمامها على الشرق الإسلامي بالذات في تحليلها الاستشراقي^(٣).

ولكن المستشرق الألماني رودري بارت يرى ان الدافع العلمي في الحركة الاستشراقية بدأ اظهر ما يكون من منتصف القرن ١٩م.

إذ يقول: "إننا في دراستنا لا نسعى الى نوايا جانبية غير صافية بل نسعى الى البحث عن الحقيقة الخاصة.

ويستطيع كل باحث عن الاستشراق ان الهدف الديني كان وراء نشأة الاستشراق الذي كان يسير من البداية في الاتجاهات التي تتمثل فيما يأتي^(٤):

١ - محاربة الإسلام وبحث نقاط الضعف فيه وإبرازها والزعم بأنه دين مأخوذ من المسيحية واليهودية والانتقاص من قيمته والخط من قدر نبيه^(٥)، والتقليل

(١) النشمي، عجيل جاسم، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، بلا، ط، بلا، الكويت، ١٩٨٤م، ص ٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠.

(٣) بوفلاقة، الاستشراق والمستشرقون بين الإنصاف والتجني، ص ١٢٢.

(٤) زقزوق، المستشرق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٧٤.

(٥) زقزوق، المستشرق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري المرجع نفسه، ص ٧٥.

من شأن دعوته وتكذيب رسالته ووصفه بالدجل والكذب والاحتتيال والنصب والادعاء والسفه والتعصب^(١).

وتبشير النبي العربي كما يقول كولد تسيهر ليس إلا مزيجاً منتجاً من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها^(٢)، فهم يتلمسون نقاط الضعف سواء في كتبنا أو مجتمعنا والدخول منها الى دراسة التراث القديم او المعاصر^(٣).

٢ - حماية المسيحيين من خطر الإسلام بحجب الحقائق عنهم وإطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين^(٤)، فينظر المستشرقون مثلاً الى القرآن الكريم على انه نسج (صَلَّى) وتأليفه عن الطريق الوحي المزعوم والذي هو عبارة عن احلام ورؤى وأوهام وأنه في بدايته كان عبارة عن أفكار وامثلة تصور الحياة الأخرى^(٥).

٣ - التبشير والتتصير المسلمين^(٦). فإذا كان الاستشراق لا يقوم إلا على اساس معرفة اللغات الشرقية التي هي الوسيلة للتعرف على عقائد وحضارات الشرق، فان التتصير مع الاستشراق في هذا الصدد، ويتم ايضاً معرفة اللغات من يراد تتصيرهم ولم يكن من السهل في ذلك الزمان فصل الاستشراق عن التتصير او عن الدافع الديني بصفة عامة، وهذا الأخير كان هو السبب الأول في نشأة الاستشراق.

يرى روجر بيكون (١٢١٤م - ١٢٩٤م) "إن التتصير هو الطريقة الوحيدة التي يمكن بها توسيع رقعة العالم المسيحي"^(٧).

(١) السامرائي، المستشرق بين الموضوعية والافتعالية، ص ٥٣.

(٢) الساموك، الوجيز الاستشراق، ص ٧٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٩.

(٤) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٧٥.

(٥) النشمي، المستشرقون ومصادر تشريع الدين الاسلامي، ص ٣١.

(٦) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٧٥.

(٧) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٢٨.

وقد نشطت الكنيسة في إرسال اعضائها الى مناطق عديدة في إفريقيا وآسيا، وخاصة في المناطق العربية كشمال إفريقيا وسوريا ولبنان وبعض مناطق الجزيرة.

- ان دراساتهم قد كونت صورة مشوهة عن الإسلام في أوروبا.
- ان تلك الدراسات قد كونت شكلاً منهجياً وإطاراً فكرياً في أوروبا عدها جميعهم مسلمات وحقائق على الرغم مما توصل اليه كثيرون من نقائص لها في بحوثهم تعتيم اجواء الاستشراق بحقد دفين على الإسلام والأمة العربية^(١). فإذا جاءوا على تفسير آيات القرآن ترجموا الكلمات حسب المعنى الذي يخدم اهدافهم التبشيرية والتنصيرية دون الرجوع الى تفسير المفسرين المسلمين، لأنهم احسوا بخطر الاسلام لانه يخاطب العقل والمنطق.
- ويرى المستشرق الألماني كارل بكر ان الإسلام لما انبسط في العصور الوسطى، أقام سداً في وجه انتشار النصرانية ثم امتد الى بلاد التي كانت خاضعة لصولجانها وقريب من هذا ما رآه غاردنر ان القوة التي تمكن الإسلام هي التي تخيف أوروبا ويحاول المبشرون ان يروا العداوة بين الإسلام وبين الغرب دينية^(٢).
- فكان الهدف من كل الجهود هو التنصير وهو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم الى الدين النصراني.
- ولكن الهدف الديني لم يكن كل شيء، فقد كانت هناك أيضاً اهداف اخرى للاستشراق تقترب او تبتعد من الهدف الديني ومن هذه الأهداف ما يلي:

(١) الساموك، الوجيز علم الاستشراق، ص ٢٤ .

(٢) خالدي، مصطفى، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بلا، ط٥، المكتبة العصرية، بيروت، ص ٣٦.

1. الاهداف العلمية

وقد كانت مقصد بعض من ظهوروا في عصر التنوير في أوروبا فمنهم من قرأ الكتب الدينية وفحصها، وأدرك ان رسالة الاسلام قريبة من الرسائل السماوية ومؤيدة لما جاء فيها من ايمان بالله وكتبه ورسله^(١).

فما كان لأوروبا ان تنهض نهضتها دون ان تأخذ بأسباب ذلك وهو دراسة منجزات الحضارة الإسلامية في جميع المجالات العلمية. فالغربيون لم يتركوا مجالاً كتب فيه العلماء المسلمون حتى درسوا هذه الكتابات وترجموا عنها واخذوا منها. وقد منعت الكنيسة تداول الكتب التي تظهر تعاطفاً مع الإسلام ووضعتها في قائمة المحرمات وبطشت بمؤلفيها، وهذه دلالة على ان الاستشراق لم يكن بريئاً^(٢).

٢ - الأهداف السياسية والاستعمارية

ظهرت تلك الأهداف السياسية واضحة جلية واتسع مداها باتساع رقعة الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين ١٩م - ٢٠م الذين كان لهما دور كبير في تحديد طبيعة النظرة الأوروبية للشرق^(٣). وهنا لابد من التقرير بأن المستشرقين جميعاً قديماً وحديثهم قد خدموا بشكل او بآخر أغراض الاستعمار بإرسال بعثتها لدراسة الأوضاع في المشرق والمغرب العربي^(٤).

وبذلك اكتشفت أوروبا الفكر الاسلامي من جديد عن طريق الاستعمار لان الدراسات الاولى كانت قاصرة، درسونا من بعيد ليس من اجل تعديل الثقافة بل التعديل السياسي للوضع في الخطط السياسية يسيطر بها علينا.

فان الاستشراق هو الذي مهد وخدم الاستعمار وذلك بإحياء قاعدة استعمارية "فرق تسد" بإثارة النزاعات العصبية، فهو الذي قدم الدراسات الشرقية لقمة سائغة في يد الاستعمار الجموح.

(١) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٧٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٨.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٦.

(٤) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، (ص ٢٦).

وهكذا نشأت هناك رابطة رسمية بين الاستشراق والاستعمار وانساق في هذا التيار عدد من المستشرقين ارتضوا لأنفسهم ان يكون علمهم وسيلة لإذلال المسلمين وإضعاف شأن الإسلام وقيمه.

ومن بين الأمثلة العديدة لارتباط الاستشراق بالاستعمار نذكر المستشرق كارل هينر بين بيكر مؤسس "مجلة الاسلام" الالمانية الذي قام بدراسات تخدم الأهداف الاستعمارية الألمانية في إفريقيا^(١).

٣- الأهداف الاقتصادية:

وقد ظهرت في عصر ما قبل الاستعمار للعالم الإسلامي في قرنين ١٩م - ٢٠م، فقد كان الغربيون مهتمون بتوسيع تجاريتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعاتهم، والتعرف عليها ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية وتحقيق ما يصبون اليه من وراء ذلك^(٢).

إن صدق الاستشراق هو الحفاظ على السيطرة الثقافية عن طريق القبول الشرقي بقدر ما يمكن عن طريق الضغط الاقتصادي، إذ يظهر ذلك في وجود عدة منظمات لدراسة الشرق الإسلامي في الو م. إ وليس هناك مؤسسة واحدة في الشرق لدراسة الو م. إ.

فالاستشراق كان غاية دينية لخدمة المبشرين الذين أرادوا ان ينشروا دياناتهم بين الشرقيين من مسلمين وغير مسلمين^(٣).

والحقيقة ان الهدف الأول الذي قام به الاستشراق كان خدمة الكنيسة والاستعمار، والكتابة ضد الاسلام والطعن فيه بروح الغيظ والتشفي والنيل من مكانة رسول الله ﷺ^(٤).

(١) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٤٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٧.

(٣) بوفلاحة، الاستشراق بين الإنصاف والتجني، ص ٩٥ - ٩٦.

(٤) صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص ٣٥.

كما كان للمستشرقين الغلاة هدف كبير وهو تشكيك المسلمين بينهم وبين أقرانهم وشريعتهم ففقههم الى جانب التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي لتظل عالة على مصطلحاتهم، ثم اذا تمكنوا من هذه اللغة نظروا في علوم الدين الإسلامي من عقيدة وشريعة دسوا في كتبها الشبهات وهو المطلب المقصود عند أكثرهم^(١).

ثالثاً : وسائل الاستشراق في نشر اتجاهاتهم وأفكارهم :

لقد سعى المستشرقون الى تحقيق أهدافهم من خلال العديد من الوسائل والأساليب، فلم يترك المستشرقون مجالاً من مجالات الأنشطة المعرفية والتوجيهية العليا إلا وتخصصوا فيها مما يساعدهم على نشر ما يريدون من أفكار واتجاهات ومن ذلك:

١ - التسلل الى المجامع العلمية اللغوية والاشتراك فيها^(٢)، وذلك من خلال إنشاء كراسي للغات الشرقية في الجامعات الأوربية مثل جامعة تولوز، وجامعة بوردو، وجامعة السربون في باريس، الى جانب كراسي للغات الشرقية في جامعات انجلترا مثل جامعة اوكسفورد وكمبرج وجامعة لندن^(٣).

٢ - التسلل الى المنظمات والمؤسسات التربوية والفنية والعلمية^(٤)، فمثلاً إنشاء المكتبات الشرقية التي تحوي ملايين من الكتب والمخطوطات والنفائس العلمية والأدبية والتاريخية ومن اهم هذه المكتبات، مكتبة باريس الوطنية، ومكتبة جامعة هايدلبرج^(٥).

٣ - الجمعيات الآسيوية والمجلات الشرقية: عملت معظم بلدان أوربا على تنمية حركة الاستشراق بإصدار المجلات والمطبوعات الخاصة بالشرق وهي

(١) المرجع نفسه، ص ٣٦ .

(٢) التميمي، عز الدين الخطيب، نظرات في الثقافة الإسلامية، بلا، بلا، دار الشهب، باتنة (الجزائر)، بلا، ص ٤٢ .

(٣) صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص ٣٢ .

(٤) التميمي، نظرات في الثقافة الإسلامية، ص ٤٢ .

(٥) صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص ٣٢ .

تعني جميعا بالعرب في تحقيق تاريخهم وجغرافيتهم وأنسابهم، وبحث أدبهم وشرائعهم ومذاهبهم وأخلاقهم، ودرس لغاتهم وعلومهم. وألفت من مجموعها مكتبة نفيسة فيها زبدة أعمال المستشرقين الى جانب مجموعة من المتاحف وأهمها متحف الفن الإسلامي في برلين^(١).

٤ - عقد المؤتمرات التي يتدارسون فيها مناهج سياستهم^(٢)، وقد بلغت مؤتمرات المستشرقين الدولية (١٨٧٣م - ١٩٦٤م) ٢٦ مؤتمراً ضم الواحد منها مئات العلماء من أعلام المستشرقين والعرب والمسلمين، والشرقيين وتناولها بالمحاضرات والابحاث والنظريات والمقترحات^(٣).

٥ - تأليف الكتب والموسوعات ودوار المعارف العلمية، ويعد هذا المجال من أخطر المجالات وأوسعها انتشاراً، فقد صبوا فيها كل احقادهم على الإسلام والمسلمين.

٦ - تحقيق المخطوطات، وكان هذا ومازال ميداناً فسيحاً للمستشرقين لبحث آرائهم وأفكارهم وفماهيمهم من خلال تحقيق هذه المخطوطات^(٤).

وقد قام المستشرقون في الجامعات والمكتبات الأوروبية كافة بفهرسة المخطوطات العربية فهرسة دقيقة، وتقدر المخطوطات العربية الاسلامية في مكتبات أوربا بعشرات الآلاف، بل يصل عددها الى مئات الآلاف^(٥).

٧ - تطبيق الفكر الاستشراقي وذلك بإيجاد كوادِر وإطارات محلية تتبنى الطروحات الاستشراقية، حيث يتم تعليم هذه الكوادِر في جامعات أوروبية غربية على يد المستشرقين.

(١) المرجع نفسه، ص ٣٣.

(٢) التميمي، نظرات في الثقافة الإسلامية، ص ٤٢.

(٣) صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص ٣٤.

(٤) التميمي، نظرات في الثقافة الإسلامية، ص ٤٢ ٤٣.

(٥) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٦٣.

وتعتبر هذه الوسائل المتعددة عوامل مساعدة لنشر حركة الاستشراق في الغرب الأوروبي، وفي تمهيد السبيل لنشر جميع المؤلفات العديدة التي تصدر في الغرب خاصة بأمر الشرق^(١).

ومن هنا فإن من واجب المسلمين اتجاه الاستشراق ان يكونوا يقظين حذرين مما يكتبه المستشرقون في مؤلفاتهم والدوائر الموسوعية، وان ينتبهوا الى مغالطاتهم وتعريفاتهم والا يندفعوا بأساليب المستشرقين الناعمة وبعباراتهم المنمقة التي قصدوا بها القارئ المسلم لأسر عقله وقلبه^(٢).

رابعاً : أسس المستشرقين في منهجيتهم البحثية:

يعد الاستشراق مؤسسة من مؤسسات الغزو الفكري الغربي التي تهدف الى تعريف الغرب بنقاط القوة في العالم الإسلامي لهدمها ونقاط الضعف للدخول منها، فكانت العناية بالإسلام والآداب العربية والحضارة الإسلامية هي أهم ما عنى به المستشرقون حتى اليوم وتتلخص هذه الاتجاهات فيما يلي:

- ١ - إفساد صفاء العقيدة الإسلامية وإغراقها في متاهات التشكيك والارتياب، فمثلاً ما كتبوه عن القرآن الكريم انه تأليف محمد (ﷺ) ، وانه استفاد من التوراة والانجيل^(٣)، أي محاولاتهم الحط من مفهوم الإسلام وتزييفه ويصورون الحضارة الإسلامية تصويراً بعيداً عن الحقيقة والواقع بكثير.
- ٢ - التماسهم لنقاط الضعف سواءً في كتبنا او مجتمعنا والدخول منها الى دراسة التراث القديم او المعاصر.
- ٣ - الخطأ في فهم الأمة العربية والإسلامية، فهم يزنون ما يختص بالأمة العربية او الإسلامية بموازن تختلف عما يستخدمونه في أمورهم العلمية^(٤).

(١) صيرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص ٣٤.

(٢) التميمي، نظرات في الثقافة الإسلامية، ص ٤٢ - ٤٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤١.

(٤) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، ص ٦٩ - ٧٠.

٤ - إبراز الخلافات الفكرية بين المسلمين وتأسيس الحركات المناهضة للإسلام ودعمها وتشجيعها.

٥ - تصوير الأحكام الشرعية بتغيير صورتها وتفسيرها بغير مدلولها وفي هذا الميدان طعنوا في الجهاد وفي تعدد الزوجات^(١).

٦ - إشاعة الأفكار الفلسفية وإيهام المسلمين بأنها تتفق مع الإسلام ولا تتعارض مع مبادئه.

هذه هي أهم الاتجاهات التي سلكها المستشرقون وتلاميذهم واعتبروها صالحة لضرب الإسلام في صميمه والقضاء عليه في وقت ران فيه الجهل على المسلمين وغشت فيه سطحية الفكر وسيطر الفقر على حياتهم^(٢).

خامساً : منهج المستشرقين في دراساتهم :

يقول وردي بارت: "فنحن معشر المستشرقين عندما نقوم اليوم بدراسات في العلوم العربية والإسلامية لا نقوم بها قط لكي نبرهن عن ضعة العالم العربية الإسلامي، بل العكس، نحن نبرهن على تقديرنا الخالص للعالم الذي يمثلته الإسلام ومظاهره المختلفة"^(٣).

فقد عرض أحد المستشرقين المعاصرين وهو جاستونفويت "مجد الإسلام" تاريخ الإسلام عن طريق صفحات مختارة من أقوال المؤرخين والكتاب المعاصرين، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا الكتاب ينضح بالحق والطعن في الإسلام والمسلمين^(٤)، وتجريد الإسلام من أصالته وتمثيله بالتالي بقوالب صنعتها الثقافة الغربية بمكوناتها الدينية اليهودية والمسيحية تمهيداً لاحتوائه وفرض التبعية عليه^(٥).

والبحث العلمي النزيه لا صلة له إطلاقاً بالرغبة في الطعن والتجريح والبحث عن نقاط الضعف والتشويه، والواقع ان ليس بالأمر الغريب ان يختلف المستشرقون

(١) التميمي، نظرات في الثقافة الإسلامية، ص ٤١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٢.

(٣) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٨١.

(٤) المرجع نفسه، ص ٨٢.

(٥) سخنيني، عصام، المستشرقون ومصطلحات التاريخ، بلا، ط، دار جرير، عمان، ٢٠٠٧، ص ٣٢.

معنا نحن المسلمين في الرأي حول الإسلام وإنما الغريب ان يتفقوا معنا في الرأي، وذلك من منطلق تفكيرهم بالنسبة للإسلام ونبيه يختلف عن المنطلق الذي يصدر عنه تفكير المسلمين، ونحن لا نطلب من كل مستشرق ان يغير معتقده (ويعتقد ما نعتقد) عندما يكتب عن الإسلام.

الإسلام لم يشرع إلزام الناس وإقناعهم بالقوة^(١)، قال تعالى {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}^(٢).

وقال عز وجل: {مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا}^(٣). وقال ايضاً: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}^(٤).

وما ذلك إلا دليل على أن المسلمين لم يكرهوا أحداً على الدخول في دينهم وهو الإسلام، وإنما كانوا يسرون على قوله تعالى {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}^(٥).

ولكن هناك أولويات يتطلبها المنهج العلمي السليم، إذ لابد ان نبين أولاً وجهة النظر هذه من خلال فهم أصحابها لها، ثم لي بعد ذلك ان أخالفها او أوافقها. وعلى هذا الأساس نقول ان الكيان الإسلامي كله يقوم على أساس الإيمان بالله ورسوله^(٦).

سادساً : منهجية البحث الاستشراقي :

إن كثير من المستشرقين ممن خاضوا موضوعات القرآن الكريم والفقه والسيرة قد وقعوا في أخطاء في تقديراتهم او بالغوا في تصوراتهم الى حد خرجوا فيه عن

(١) صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص ٨٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية ١٥.

(٤) سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

(٥) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٦) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٨٣.

الحقيقة خروجاً كاملاً لا يتوافق مع منهجهم العلمي الدقيق حتى شككوا في القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ﷺ) ^(١).

أ- منهجية البحث الاستشراقي في الدراسات القرآنية:

يذكر بعض الباحثين ان هناك صنفان من المستشرقين في دراساتهم للقرآن الكريم وهما:

١ - وهو ما دعاه بالصنف الأكاديمي الذي درس الاستشراق دراسة منهجية في الجامعات والمراكز العلمية وهؤلاء يغلب عليهم التعصب ^(٢).

٢ - فهم الكتبة من المستشرقين والذين قسمهم الى قسمين:

أ- قسم أرادوا ان يحققوا أهدافاً معينة فيها انتقاص من الإسلام واهله ويبدو الحقد في دراساتهم واضحاً.

ب- وهذا القسم لم يضع أهدافاً مسبقة في دراساتهم، وهم قلة ولا يزال في نفوسهم بغض للإسلام واهله لذا نجد في كتاباتهم الغث والسمين ^(٣).

ويقول جورج سبيل وهو أحد مترجمي القرآن الكريم في مقدمة ترجمته: "ان محمداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن الكريم والمخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل، وان كان من المرجح مع ذلك ان المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة، وهذا واضح في ان مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك نفسه".

وتبنى منهجية المستشرقين في الدراسات القرآنية من منطلق ان محمد (ﷺ) هو مؤلف القرآن الكريم لأنهم لا يعترفون به نبياً، وهم يعيدون مادة القرآن الى الكتب الدينية اليهودية والمسيحية والفلسفة التي سبقت ظهور الإسلام. يقول المستشرق فنسناك: "ألف محمد القرآن من خلاصة الكتب الدينية والفلسفية التي سبقته".

(١) الألوسي، التراث العربي، ص ٩٦.

(٢) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، ص ٧٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧٦.

ويقول رينان: "إذا أرجعنا الى عقائده الرئيسية امكننا عد الإسلام صورة مبسطة عن النصرانية"^(١).

لقد أهاجت غريزة حب الاستطلاع لدى بعض المستشرقين تلك النواحي القرآنية الخفية، وأثارت في نفوسهم رغبة البحث في القرآن، واندفعوا الى تعقب اسراره ومخبوءاته^(٢).

وقد استنتج بعض الدارسين من خلال دراسته لمواقف المستشرقين من القرآن الكريم بجملة أمور هي:

١ - عدم أخذ المستشرقين لمادة الإسلام من مصادره الأصلية (الكتاب والسنة)،

أو من العلماء المسلمين والمعتدين؟ وإنما اعتمدوا على ما كتبه من سبقهم من المستشرقين.

٢ - يصنع بعض المستشرقين الهدف والنتيجة أولاً ثم يلتمس الأدلة للوصول

الى ذلك، فمثلاً يضع في المقدمة ان القرآن الكريم ليس من الله تعالى وحيّاً على نبينا محمد (ﷺ) ويصوغون الأساطير والافتراءات^(٣).

٣ - تدل مناهجهم على أنهم لا يريدون ان يتعرفوا إلا بديانتين اليهودية والنصرانية والإسلام مأخوذ منهما.

٤ - تتسم مناهجهم بالتشكيك، دون البحث العلمي والاستدلال العقلي^(٤).

ب- منهجية المستشرقين في بحث الحديث الشريف:

لم يكن رأي المستشرقين في الحديث النبوي الشريف مختلفاً عن رأيهم في القرآن الكريم، فيقول المستشرق كولسن: "ان أهل الحديث تأكيد لمذهبهم في ضرورة إتباع ما تقرره من أحكام في القرآن بدأوا ينسبون كثيراً من القواعد والأحكام خطأ الى

(١) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، ص ٧٦.

(٢) الألوسي، التراث العربي والمستشرقون، ص ٩٧.

(٣) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، ص ٧٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧٩.

الرسول (ﷺ) وكان ذلك نتيجة اعتقادهم الجازم ان النبي (ﷺ) كان سيقضي في الأحكام التي نسبوها اليه حكماً فيما لو واجهته المشاكل التي وقعت لهم^(١).

لم يتعرض مصدر من مصادر التشريع الإسلامية الى النقد والتشويه مثلما تعرضت له السنة من قبل المستشرقين، ولقد تركزت دراساتهم وبحوثهم الطعن في السنة لتشويه صورتها والتشكيل في ثبوتها وتسلسلها، ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا معارضة السنة بالقرآن، والقرآن بالسنة، والسنة بأقوال وأعمال الصحابة أيضاً^(٢).

يرى المستشرق جولهد زيهلر ان الإسلام دين تطور على يد المسلمين وذلك بكثرة الإضافات التي جعلت كيان هذا الدين يصل الى حد لم يعرفه محمد (ﷺ) وأول هذه الإضافات السنة، فان الوفاء الأحاديث التي ثبتت ان للرسول (ﷺ) وظف بها من صنع العلماء الذين أرادوا ان يجعلوا من الإسلام ديناً كبيراً وشاملاً^(٣). وهذه النتائج كلها وراء المستشرقين من سوق مزاعمهم وتشكيكهم في تدوين السنة، وهذه النتائج باطلة جملة وتفصيلاً^(٤).

ج- منهجية البحث الاستشراقي في الفقه الإسلامي:

لم ينجُ الفقه من هجمات المستشرقين بل انهم بدأوا يشككون فيه ويذكرون ان هذا الفقه مستمد من القانون الروماني ومعتمد عليه اعتماداً كبيراً^(٥). ويقول المستشرق ايموس: "ان الشرع المحمدي ليس إلا القانون الروماني للامبراطورية الشرقية معدلاً وفق الأحوال السياسية في الممتلكات العربية"^(٦). والمستشرقون لا يعتقدون بأن الفقه الاسلام او التشريعات الإسلامية هي جزء من الدين، بل يعتقدون بأنها خارجة عنه، وقد أوجدها محمد (ﷺ) لحاجة قانونية لضبط المسلمين^(٧).

(١) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، ص ٧٩.

(٢) النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، ص ٨١.

(٣) صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص ٨٥.

(٤) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، ص ٨٨.

(٥) صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص ٨٦.

(٦) الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، ص ٨١.

ينظر المستشرقون الى الفقه الاسلامي باعتباره فقهاً بدأ من اقوال النبي (ﷺ)، أقوالاً متناثرة، ثم طورها الفقهاء من بعده، ولذلك نجدهم ينسبون دائماً الفقه الإسلامي، والتشريع الإسلامي الى الرسول محمد (ﷺ) وهذا يعني بشرية الفقه الإسلام او بمعنى اصبح بشرية التشريع الاسلامي في نظرهم^(١).

ويغالي المستشرقون في حكمهم على الفقه الإسلامي حتى نرى منهم طائفة تذكر ان الفقه اعتمد اعتماداً كبيراً على الاجتهادات التي تجعله بذلك ديناً مصيغاً، كما انهم وعلى رأسهم المستشرق الأمريكي انست جارسون في كتابه the march of faith يذكروا ان الإسلام ما هو عمليات فقهية وهي عبارة عن مزيج مشوه من الآراء والمدرجات الخاطئة وكذلك المستشرق الفرنسي بوتيه الذي درس مذاهب المسلمين^(٢). والحقيقة المزاعم الضالة التي نادى بها المستشرقون ان دلت على شيء فإنما تدل على جهل الباحثين بحقيقة الشريعة الإسلامية.

فالفقه الإسلامي يستقى أولاً من الوحي، وقد امدته الكتاب والسنة بأحكام كلية وجزئية لا تحصى، أحكام تتناول الإنسان منذ نعومة أظفاره الى مثواه الأخير. والمعروف انه لم توج في الحضارات القديمة أي كتب في الفقه اشغلت بالشؤون التشريعية الى حد الإسراف مثلما أثر ذلك عن الحضارة الإسلامية والأمة الإسلامية، فالفقه الروماني لا يعدو ان يكون تنظيمًا ضعيفاً خطأه اكثر من صوابه لمجتمع تحكمه علاقات فوق البدائية حيناً ودونها حيناً آخر^(٣).

فالتشريع الإسلامي في أساسه يرفض ابتداء صفة البشرية ويرفض كونه نظرية قانونية قابلة للتطور والتغير من صالح الى أصلح، فهو يعالج الفطرة الإنسانية في أي زمان ومكان، والفطرة التي فطر الناس عليها واحدة لا تتغير ولا تختلف باختلاف الناس.

(١) النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، ص ٨١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٧.

(٣) صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص ٨٦.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧٨.

ومن هنا نقول التشريع الإسلامي حقيقة لا نظرية يستمد أصوله في القرآن ومن السنة النبوية التي مرجعها الوحي المعصوم^(١). قال تعالى: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى}^(٢).

وقد درس المستشرقون الفقه الإسلامي من حيث تطوره وأصالته وصلاحيته وأفردوا له أسفاراً ضخمة وكان منهم الموضوعي، في تحليلاته، ومنهم المتعسف في أحكامه ومنهم المنصف في استنباطاته ومنهم المخطئ بسوء نية أو بحسنها في استنتاجاتها^(٣).

سابعاً : أعمال المستشرقين

ازداد شعور الأوروبيين بمعرفة الشرق والاطلاع على ثقافته ودراسة علومه، ولقد كرس عدد كبير من الباحثين الأوروبيين اهتماماتهم للكشف عن ذخائر التراث العربي وتحقيقها ونشرها في مطابعهم التي أسسوها لذلك الغرض^(٤)، وتتمثل جهود المستشرقين على مدى تاريخهم في أعمال مختلفة تشكل في مجموعها شكلاً واحداً يمكن تلخيصها فيما يلي:

١ - التدريس الجامعي:

يكاد ان يكون في كل جامعة أوربية وأمريكية معهد خاص للدراسات الإسلامية العربية بل يوجد في بعض الجامعات أكثر من معهد للاستشراق مثل جامعة ميونخ، حيث يوجد بها معهد اللغات السامية والدراسات الإسلامية، ومعهد لتاريخ وحضارة الشرق الأدنى، وتقوم هذه المعاهد بمهمة التدريس الجامعي وتعليم العربية وتخريج الدارسين في أقسام الماجستير والدكتوراه^(٥).

(١) النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، ص ٢٧.

(٢) سورة النجم، الآية ٣ - ٤.

(٣) الحاج، ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي، بلا، ط ١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ج ٢، ص ٢٠٤.

(٤) الألوسي، التراث العربي، ص ٢٠.

(٥) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٦١.

ولكل معهد مكتبة عامرة بالكتب والمراجع العربية الإسلامية التي تخدم الدراسات والبحوث العلمية للدارسين، وتفتح هذه المعاهد ابوابها للدارسين من كل مكان، ويتخرج أعداد لا بأس بها من العرب المسلمين الذين يعودون الى بلدانهم لتولي مهنة التدريس في جامعات بلدانهم.

ويتفانى المستشرقون في أعمالهم ويخدمون أهدافهم بإخلاص تام وإتقان الى أقصى حد مكن وبكل الوسائل اشار بعض الباحثين الى: "الإعجاب بصبرهم ونشاطاتهم وسعة اطلاعهم وحسن طريقتهم"^(١).

٢- جمع المخطوطات وفهرستها:

اهتم المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد الشرق الإسلامي، وكان هذا العمل مبنياً على وعي تام بقيمة المخطوطات التي تحمل تراثاً في شتى المجالات والعلوم، وكان بعض الحكام في أوروبا يرفضون على كل سفينة تجارية مع الشرق ان تحضر معها بعض المخطوطات^(٢).

وقد قام الوارد بوضع فهرس المخطوطات العربية في مكتبة برلين في ١٠ مجلدات بلغ فيه الغاية فنا ودقة وشمولاً، وقد قام المستشرقون في الجامعات والمكتبات الأوروبية كافة بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية فهرسة دقيقة، وتقدر في مكتبات أوروبا بعشرات الآلاف^(٣).

بل قد يصل عددها الى مئات على تسهيل مهمة الدراسات العربية في أوروبا وتنشيطها ومنذ الحملة النابليونية على مصر ١٧٩٨ تزايد نفوذ أوروبا في الشرق، وساعد ذلك على جلب الكثير من المخطوطات. وقد أُلقيت هذه المخطوطات في أوروبا اهتماماً عظيماً، وتم العمل على حفظها وصيانتها من التلف والعناية بها

(١) المرجع نفسه، ص ٦٢.

(٢) الألوسي، التراث العربي، ص ٢٧.

(٣) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٦٣.

عناية فائقة، وفهرستها فهرسة علمية تصف المخطوطات وصفاً دقيقاً، وتذكر اسم المؤلف وتاريخ تأليف الكتاب ونسخه^(١).

٣ - التحقيق والنشر:

لم يقتصر عمل المستشرقين على جمع المخطوطات وفهرستها، بل تجاوز ذلك الى تحقيق النشر، فقد قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث^(٢). وقابلوا بين النسخ المختلفة ولاحظوا الفرق وأثبتوها ورجحوا منها ما حسبوه أصحها وأعدلها، وأضافوا الى ذلك فهارس أبجدية للموضوعات والإعلام أثبتوها في أواخر الكتب شرحاً مفيداً. وقد عرفنا الكثير من الكتب التراث محققاً ومطبوعاً على أيديهم، ومن بين هذه الكتب نذكر مثلاً: نشرهم لسيرة "ابن هشام"، والإتقان "للسيوطي"، والمغازي "للوفاقي" والكشاف "للمخشي" وتاريخ الطبري وكتاب سيبويه^(٣). وهكذا استطاعوا ان ينشروا عدداً كبيراً من مؤلفات العربية، كانت للباحثين الأوربيين من المستشرقين وغيرهم^(٤).

٤ - الترجمة:

لم يقتصر الأمر على نشر النصوص العربية بل قاموا أيضاً بترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية الى اللغات الأوروبية كافة، فقد نقلوا الى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر والمتعلقات وتاريخ أبي الفداء والطبري والمسعودي، والمقريزي والسيوطي وغيرهم.

وقد ترجم القرآن الى عدة ترجمات وكانت الترجمة الأولى في القرآن ١٢ م، وقد قام المستشرقون في ذلك الوقت وحتى الآن بإعداد العديد من ترجمات القرآن الى

(١) الألوسي، التراث العربي، ص ٢٧.

(٢) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٦٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٥.

(٤) الألوسي، التراث العربي، ص ٢٧.

اللغات الأوروبية كافة، وقد مهدوا لترجماتهم بمقدمات وضعوا فيها تصوراتهم عن الإسلام^(١).

وفيما يلي بيان تقريبي بعدد الترجمات المعروفة التي تمت في عدد من اللغات الأوروبية^(٢).

- في اللغة الألمانية ١٤ ترجمة
- في اللغة الإنجليزية ١٠ ترجمات
- في اللغة الإيطالية ١٠ ترجمات
- في اللغة الروسية ١٠ ترجمات
- في اللغة الفرنسية ٩ ترجمات
- في اللغة الإسبانية ٩ ترجمات
- في اللغة اللاتينية ٧ ترجمات
- في اللغة الهولندية ٦ ترجمات

وترجم المستشرقون آلافاً من الكتب والمصنفات والرسائل الأدبية والعلمية واللغوية والتاريخية، كما ترجموا الدراسات لكي يوفقوا العالم على الحضارات العربية وكانت ترجماتهم أمينة بليغة، بينما بعض المصطلحات استعصت عليهم لعدم تمكنهم من إدراك أسرار العربية كلها، وقد توصلوا الى مستوى رفيع جداً من الترجمات، فيما عدد القرآن الكريم الذي لا سبيل الى بلوغ حد الكمال والدقة الى ترجمته الى سائر اللغات^(٣).

٥ - التأليف:

تعددت مجالات التأليف في الدراسات العربية والإسلامية لدى المستشرقين وبلغ عدد ما ألفوه عن الشرق في قرن ونصف منذ اوائل القرن (١٩م) حتى منتصف القرن (٢٠م ستين ٦٠) ألف كتاباً، لقد ألفوه في التاريخ العربي الاسلامي، وفي علم

(١) الآلوسي، التراث العربي، ص ٢٦.

(٢) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٦٧.

(٣) الآلوسي، التراث العربي والمستشرقون، ص ٢٧.

الكلام وفي الشريعة والفلسفة الإسلامية وفي تاريخ الآداب واللغة العربية، وفي الدراسات المتعلقة بالقرآن والسنة، وفي النحو العربي^(١)، وفقه اللغة العربية، ولم يتركوا مجالاً من مجالات العلوم الإسلامية إلا وألفوا فيها.

واهم بعض المؤلفات القديمة ذات فائدة علمية للباحثين، ولهم مؤلفات أخرى تزخر بالطعن في الإسلام^(٢).

ولقد أجاد بعض المستشرقين ليس في نشر الكتب المؤلفة فحسب بل ألفوا الشعر العربي. وإلى جانب تأليفهم للكتب المنفردة فقد ألفوا وأصدروا "المجموعات التي تحتوي كل مجموعة منها على مكتبة متخصصة في موضوع معين، وذلك مثل: "مكتبة باريس الشرقية" و"المكتبة الشرقية الألمانية" و"المكتبة العربية الصقلية" و"المكتبة الجغرافية العربية"^(٣).

(١) زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ٢٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٨.

(٣) الألوسي، التراث العربي والمستشرقون، ص ٢٦.

الفصل الأول

حياة الإمام الحسين (عليه السلام)

من سنة (١١هـ - ١١هـ) عند المستشرقين

أولاً : اسمه ونسبه

ثانياً : صفات الإمام الحسين (عليه السلام) في الدراسات
الاستشراقية

ثالثاً : ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) بالدراسات الاستشراقية

رابعاً : حياة الإمام الحسين (عليه السلام) مع الرسول (ﷺ) في
الدراسات الاستشراقية

خامساً : الأحاديث المروية عن الإمام الحسين (عليه السلام)

الفصل الأول

حياة الإمام الحسين (عليه السلام)

من سنة (١١هـ-١١١هـ) عند المستشرقين

اطّلع المستشرقون على تراث المسلمين العلمي في مجال الدراسات العاشورية وذلك عن طريق ترجمة الدراسة نفسها، أو من خلال تصحيح الترجمة، فنجد أن كثيراً من المصادر التاريخية التي تشمل أحداث كربلاء وعاشوراء بل وسيرة الأمام الحسين (عليه السلام) كانت قد تُرجمت على أيديهم، ومن خلال ذلك اطلع الغرب على الدراسات الإسلامية العاشورية، وعرفوها.

لذا فسوف نحاول في هذه الدراسة الوقوف عند أهم الدراسات الغربية والكتابات التي تعرضت لذكر كربلاء وعاشوراء والإمام الحسين (عليه السلام) وما يتعلق بها لكي نعطي صورة واضحة لما مثلته هذه الحادثة وهذا الإمام (عليه السلام) في حيز هذه الدراسات.

لقد حظي الإمام الحسين (عليه السلام) باهتمام كبير في كتابات ودراسات المستشرقين والكتاب الغربيين وغير الغربيين، بل قد حظي الإمام الحسين (عليه السلام) باهتمام أكثر المفكرين من جميع دول العالم ومن مختلف الديانات، في كتابات مستقلة أو متضمنة، بشكل حيادي وآخر انتقادي، بإسهابٍ وتفصيل أو إيجاز واختصار.

ونحن في هذه الدراسة سوف نحاول التركيز في أهم وأبرز وأشهر الدراسات الغربية التي تناولت الإمام الحسين (عليه السلام) وعرض ما كتبه المستشرقون ثم الرد عليه إذا كان غير مطابق للحقيقة التاريخية والأحداث أو قل انهم قد اعتمدوا على مصادر غير دقيقة في نقل الحوادث التي ذكرت كربلاء لهذا سوف نسير وفق منهج علمي وحسب خطة الدراسة التي من خلالها سوف نتعرف على هذه الكتابات التي ذكرت الحسين (عليه السلام) وثورته.

أولاً : أسمه ونسبه:

في الدراسات الأستشراقية ذكر ماريين^(١) قائلاً: ((الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هو سبط محمد المتولد من ابنته وحبيته فاطمة))^(٢).

أما دائرة المعارف الإسلامية التي صدرت بثلاث لغات وهي الانكليزية والفرنسية والألمانية وهي في الحقيقة لمجموعة من المستشرقين الرواد اذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: وليفي بروفنسال، ولويس، وشاخت حيث ورد فيها اسم ونسب الإمام على هذه الشاكلة: ((الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) حفيد النبي (صلى الله عليه وآله) وابن فاطمة (عليها السلام))^(٣).

وهنا أود أن أقول ان أغلب المستشرقين لم يتعرضوا لسلسلة النسب الطاهر الى الإمام الحسين (عليه السلام) الذي سنذكره لاحقاً من المصادر الإسلامية.

اما في المصادر العربية الإسلامية فقد اشارت الى نسبه الشريف بشكل مفصل: إن أسرة الإمام الحسين (عليه السلام) لها من الشرف والنسب والحسب، حيث أجمعت المصادر المعتبرة عن ربيعة^(٤) السعدي، ما نصه: ((لما اختلف الناس في

(١) فيلسوف ألماني من أكبر مؤرخي الإفرنج وأعلمهم بالسياسة الإسلامية، العاملي، محسن الأمين الحسيني، إقناع اللائم على إقامة المآتم، تحقيق: جواد الصافي الموسوي النجفي، دار الصفوة، بيروت، ٢٠٠٩، بلا، ص ٢٤١.

(٢) العاملي، إقناع اللائم على إقامة المآتم، ص ٢٤١.

(٣) المستشرقون، مجموعة من المستشرقين، بلا، دائرة المعارف الإسلامية، تحقيق: ابراهيم زكي خورشيد، بلا، دار الشعب، القاهرة، ج ١٤، ص ٤٣٠.

(٤) ربيعة السعدي: - ربيعة بن شيبان أبو الحوراء السعدي، سمع الحسن ابن علي، روى عنه بريد بن أبي مريم، يعد في البصريين. البخاري، أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، كتاب التاريخ الكبير، بلا . مط . بلا . م، د.ت، ج ٣، ص ٢٨٢؛ وروى عن أبي ذر الغفاري، وروى عنه أبو هارون العبدى، في حب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسن والحسين (عليهما السلام) والأمر بحبهما وثواب جبهما. الخوئي، ابو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة، ط ٥، (بيروت، ١٩٩٢)، ج ٨، ص ١٨٦.

التفضيل، رحلتُ راحلتي، وأخذتُ زادي حتّى دخلتُ المدينة، فدخلتُ على حُذيفة بن اليمان، فقال لي: ممّن الرجلُ؟ قلتُ: من أهل العراق. فقال: من أيّ العراق؟ قلتُ: رجل من أهل الكوفة. قال: مرحباً بكم، يا أهل الكوفة. قلتُ: اختلف الناس في التفضيل، فجئتُ لأسألك عن ذلك؟ فقال لي: على الخير سَقَطَتْ، أما إنّي لا أُحدِّثك إلّا بما سمعتهُ أذناي ووعاهُ قلبي وأبصرتهُ عيناني: خرج علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كأنّي انظر إليه كما أنظر إليك الساعة حاملَ الحسين بن عليّ على عاتقه كأنّي أنظر الى كفّه الطيّبة واعها على قدمه يُلصقها ب صدره فقال: يا أيّها الناس، لأعرفنّ ما اختلفتم - يعني في الخيار بعدي. هذا الحسين بن عليّ: خيرُ الناس جدّاً، وخيرُ الناس جدّةً: جدّه مُحمّدٌ رسول الله، سيّدُ النبيين. وجدّته خديجة بنت خويلد، سابقة نساء العالمين الى الإيمان بالله ورسوله.

هذا الحسين بن عليّ: خيرُ الناس أباً، وخيرُ الناس أمّاً: أبوه: عليّ بن أبي طالب، أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووزيرُهُ، وابن عمّه وسابق رجال العالمين الى الإيمان بالله ورسوله. وأمّه فاطمة بنت محمّد، سيّدة نساء العالمين هذا الحسين بن عليّ: خيرُ الناس عمّاً، وخيرُ الناس عمّةً: عمّه جعفر بن أبي طالب، المزيّن بالجناحين يطيرُ بهما في الجنّة حيثُ يشاء وعمّته أمّ هاني بنت أبي طالب، هذا الحسين بن عليّ: خيرُ الناس خالاً، وخيرُ الناس خالّةً، خالُهُ القاسم بن محمّد رسول الله. وخالته زينب بنت محمّد رسول الله. ثم وضعه على عاتقه، فدرج بين يديه، وحبا. ثم قال: يا أيّها الناس: هذا الحسين بن عليّ: جدّه وجدّته في الجنّة، وأبوه وأمّه في الجنّة، وعمّه وعمّته في الجنّة، وخاله وخالته في الجنّة، وهو وأخوه في الجنّة. إنّه لم يُؤتَ أحدٌ من ذريّة النبيين ما أُوتيَ الحسين بن عليّ ما خلا يوسف بن يعقوب))^(١).

(١) الكوفي، محمد بن سليمان (ت: ٣٠٠هـ / ٩١٤م)، مناقب الإمام امير المؤمنين علي بن أبي طالب، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع احياء التراث العربي، ط٢، (قم، ١٤١٢)، ج٢، ص٤١١؛ الصدوق، أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م)، المالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة (قم، ١٤١٧)، ص٥٢٣؛ الرازي، = ابو القاسم علي بن محمد بن علي (ت: ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)، كفاية الأثر في النص على الأئمة

ثانياً : صفات الإمام الحسين (عليه السلام) في الدراسات الاستشراقية :

قال ماريين: ((كان جامعاً للأخلاق والصفات المستحسنة عند العرب في ذلك الزمان ووارثاً للشجاعة من أبيه وأعلم المسلمين بأحكام دين جده وحاوياً بدرجة كاملة للوجود الذي هو أحب الصفات وكان طلق اللسان فصيح البيان للغاية اتفق المسلمون بلا مخالف على حسن العقيدة في الحسين حتى إن الطوائف التي تدم أباه وأخاه تمدحه وتثني عليه وكتبهم مشحونة بذكر ملكاته الحسنة وسجاياه المستحسنة وكان غيوراً صادقاً غير هباب وإن لغالب فرق المسلمين عقائد عظيمة في الحسين أكثر مما تقوله النصارى في المسيح (عليه السلام) فكما إننا نقول ان عيسى تحمل هذه المصائب لتكفير السيئات هو يقولون ذلك في الحسين ويعدونه الشفيع المطلق يوم القيامة والشيء الذي لا يقبل الإنكار ابداً. إذا قلنا في الحسين هو أنه كان في عصره أول شخص سياسي ويمكن أن نقول إنه لم يختار أحد من أرباب الديانات سياسة مؤثرة مثل سياسته ومع إن أباه علياً هو حكيم الإسلام وحكمياته وكلياته الشخصية لم تكن بأقل مما هو لسائر حماء العالم المعروفين لم يظهر منه مثل السياسة الحسينية))^(١).

الاثني عشر، تح: عبد اللطيف الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي (قم، ١٤٠١)، ص ٩٨؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد، (٤٥٦هـ / ١٠٦٧م)، نهج الحق وكشف الصدق، تح: رضا الصدر، مؤسسة النشر دار الهجرة (قم، ١٤٢١) ص ٣٩؛ النيسابوري، محمد القتال (ت: ٥٠٨هـ / ١١١٤م)، روضة الواعظين، تح: محمد مهدي الخراساني، منشورات الراضي، (قم، د.ت) ص ١٢٢؛ الطبري، عماد الدين ابي جعفر بن ابي القاسم، (ت: ٥٢٥هـ / ١١٣٠م) بشارة المصطفى (عليه السلام) لشيعه المرتضى، تح: جواد القموي، مؤسسة النشر في قم، ط ١، (قم، ١٤٢٠)، ص ٣٦٨؛ الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (٥٦٨هـ / ١١٧٢م) المناقب، تح: مالك الحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤١٤)، ص ٢٨٨؛ ابن عساكر، ابو القاسم علي الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ / ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شبري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥)، ج ١٤، ص ١٧٢؛ الطبري، احمد بن عبد الله، (٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدس، (القاهرة، ١٣٥٦)، ص ١٣٠.

(١) العاملي، إقناع اللائم على إقامة المآتم، ص ٢٤٢.

وأقول ان المستشرقين في دائرة المعارف يذكرون ثمة صفات للحسين (عليه السلام) ومنها: ((صفة التقوى وآية ذلك حجه ٢٥ حجة على قدميه من المدينة الى مكة وأداؤه ١٠٠٠ ركعة في اليوم - وكرمه - وحلمه - وتواضعه - وفصاحته - واحتقاره للموت - وإبائه لحياة النذل - وأنفته))^(١).

أجمع المؤرخون المسلمون على صفات الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قالوا وكان الحسين (عليه السلام) يُشبهه بجده الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخلقة واللون، ويقتسم الشبه به مع أخيه الحسن (عليه السلام) ولا غرور، فهما فلقتان من ثمرة واحدة، فالحسن (عليه السلام) أشبه جده ما بين الصدر الى الرأس والحسين أشبهه ما كان أسفل من ذلك من لدن قدميه الى سرتيه، وكان الإمام علي (عليه السلام) يعلن عن ذلك الشبه، ويقول: ((من سرّه أن ينظر الى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين عنقه وThغره، فلينظر الى الحسن ومن سرّه أن ينظر الى أشبه الناس برسول الله (ﷺ) ما بين عنقه الى كعبه خلقاً ولوناً، فلينظر الى الحسين بن علي))^(٢).

إن تربية الإمام كانت خاصة حيث التربية المحمدية والعلوية المتمثلة بجده المصطفى وأبوه المرتضى وهذا يعطي له أبعاداً روحية كبيرة لأن بيت جده هو بيت موضع الرسالة ومهبط الوحي فتجد الرحمة عنده فلا يأنف من فقير ولا يترفع على ضعيف ولا يتكبر على أحد ابداً وهو يقتدي بجده الرسول (ﷺ) الذي بعث رحمة للعالمين يريد من هذا كله وجه الله سبحانه وتعالى وهناك مواقف كثيرة نقلت عنه

(١) المستشرقون، دائرة المعارف، ج ١، ص ٤٥٠.

(٢) الطبراني، ابو القاسم سليمان احمد (٣٦هـ / ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، دار احياء التراث العربي، ط ٢، (بيروت، د.ت)، ج ٣، ص ٩٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ١٢٣ - ١٢٦؛ الزرندي، جمال الدين محمد بن يوسف بن محمد (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، ط ١، (بلا، ١٩٥٨)، ص ١٩٤؛ القرشي، الشيخ باقر شريف، (بلا)، حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، بلا، ط ١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)، ج ١، ص ٣٦؛ الأبطحي، علي، الإمام الحسين في أحاديث الفريقين، ط ١، (قم، ١٤١٨)، ج ٢، ص ٦.

وجدت الأمة فيها التعامل المتواضع المظهر لتلك الشخصية الرسالية والمجسد لها من خلال أخلاقه العظيمة وأحد هذه المواقف ما تذكر لنا الروايات انه (عليه السلام) ((مر بمساكين وهم يأكلون كسر (خبزاً يابساً) على كساء فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم فجلس معهم وقال: لولا أنه صدقة لأكلت معكم. ثم قال: قوموا الى منزلي، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم وفي رواية أخرى: أنه (عليه السلام) مر بمساكين يأكلون في الصُفّة، فقالوا الغداء، فقال (عليه السلام): إن الله لا يحب المتكبرين، فجلس وتغدى معهم ثم قال لهم: قد أجبتكم فأجيبوني قالوا نعم فمضى بهم الى منزله وقال لزوجته: اخرجي ما كنت تدخرين))^(١).

حمل الإمام الحسين (عليه السلام) خلق النبوة وتأدب بآدابها مجسداً روح جده المصطفى خاتم الأنبياء والرسل يوم عفى عن قريش التي حاربت الدعوة الإسلامية ووقفت ضدها، لهذا كانت سيرة الإمام الحسين مع الذين يسيئون اليه سيرة حب وعطف ونلتمس بها الحرص على هدايتهم فانه يغض الطرف عن هذه الأفعال ويزرع فيهم الأمل برحمة الله فهو لا يرد على مسيء أساءه بل يقوم بالدعاء له عن طريق الرشd والهداية الى طريق الحق وينقذه م ضلالة الظلام الى نور الإيمان.

تذكر لنا الروايات: ان الإمام الحسين (عليه السلام) كان يقول: ((لو شتمني رجل في هذه الأذن وأوماً الى اليمنى واعتذر لي في الأخرى لقبلت منه، وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حدثني أنه سمع جدي رسول الله (ﷺ) يقول: لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل^(٢).

(١) ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص١٨١؛ الأمين، السيد محمد محسن، (١٣٧١هـ/ ١٩٥١م)، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، بلا، التعارف، بيروت، بلا، ج١، ص٥٨٠؛ البحراني، السيد هاشم، (ت: ١١٠٧هـ/ ١٩٦٥م) البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية/ مؤسسة - قم، بلا، بلا، ج٣، ص٤١١.

(٢) الزرندي، نظم درر السمطين، ص٢٠٩؛ المرعشي، القاضي السيد نور الله الحسيني التستري، (ت: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، شرح إحقاق الحق، تحقيق: السيد شهاب الدين المرعشي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، ب لا، ج١١، ص٤٣١.

وفي أخرى: وجنى له غلام جناية توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب فقال: يا مولاي والكاظمين الغيظ، قال: خلّوا عنه، فقال: يا مولاي والعافين عن الناس، قال: قد عفوت عنك. قال: يا مولاي والله يحب المحسنين، قال: انت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك^(١).

أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان يأدب على معونة الفقراء والمساكين ولاسيما الأرامل والأيتام منهم فهو يقضي حوائج السائلين من غير إشعارهم بذل السؤال وعزة المعطي كيف لا وهو ابن النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) أما صلة الرحم عنده فهي مقدسة فلا يجعل للقطيعة باب فتدخل بينه وبين أرحامه ومتى وصل إليه مال إلا فرقه وأنفقه وهذه المزايا الكريمة من حيث الجود والكرم تجدها عند علي وأهل بيته فانه كان يتفقد الأرامل والأيتام في ذلك الليل المظلم حيث يحمل أجرباً مملوءاً طعاماً نقوداً وهذا الفضل يشهد به القريب والبعيد ومنهم معاوية ابن ابي سفيان وذلك حين بعث لعدة شخصيات بهدايا فقال متنبئاً: أما الحسين فبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفين، فأن بقي شيء نحر به الجزور وسقى به اللبن^(٢).

ومن مزايا الإمام أبي الاحرار (عليه السلام) الجود والسخاء فقد كان ملاذاً للفقراء والمحرومين، وملجأ لمن جارت عليه الأيام، وكان يتلج قلوب الوافدين اليه بهباته وعطاياه يقول ابن طلحة: "وقد اشتهر النقل عنه أنه كان يكرم الضيف، ويمنح الطالب، ويصل الرحم، ويسعف السائل، ويكسو العاري، ويشبع الجائع، ويعطي الغارم ويشد من الضعيف، ويشفق على اليتيم، ويغني ذا الحاجة، وقل أن وصله مال إلا فرقه، وهذه سجية الجواد وشنشه الكريم، وسمة ذي السماحة، وصفة من قد حوي

(١) الإربلي، علي بن أبي الفتح، (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بلا، بلا، دار الأضواء، بيروت، بلا، ج ٢، ص ٢٤١؛ ابن الصباغ، علي بن محمد أحمد المالكي، (٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغرير، ط ١، مطبعة ستارة، قم، ٢٠٠١م، ج ٢، ص ٧٦٩.

(٢) القرشي، حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، ج ١، ص ١٢٨.

مكارم الأخلاق، فأفعاله المتلوة بأشهادة له بصنعه الكرم، ناطقة بأنه متصف بمحاسن الشيم" (١).

إن الكلام حول إباء الامام الحسين (عليه السلام) في الحقيقة يطول حيث انه يجسد لنا مواقف حمل فيها الإمام هم هذه الأمة لأنه رفض الظلم والحيث والسكوت عليهما فجعل بذلك منهجاً واضحاً للأجيال القادمة وهو منهج الإباء والتضحية من أجل العقيدة والدين لأن هذه المواقف الرسالية العظيمة التي أعطت بعداً جهادياً يرفض من خلاله كل أنواع الذل والهوان وهذا نجده واضحاً من خلال تلك الكلمة التي أطلقها رافضاً بيعة الطليق ابن الطليق يزيد بن معاوية قائلاً: إن مثلي لا يبايع مثله وعندما نفتش عن النصوص نجد نصاً واضحاً يقول فيه الى أخيه محمد بن الحنفية بكل إباء ((يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية)) (٢).

ونجد موقفاً آخر يُجسده الإمام الحسين (عليه السلام) حيث أنه علم أن هؤلاء القوم قد استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله العظيم فوقف بوجه بني أمية صارخاً بصوت الحق (والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد عباد الله إني عدت بري وريكم أن ترجمون) (٣) وهذا بطبيعة الحال موفق أبي ولا بد أن يصدر من

(١) الشافعي، كمال الدين محمد (ت: ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول

(عليه السلام)، تحقيق: ماجد ابن أحمد العطية، بلا، بلا، ج ١، ص ٣٨٦.

(٢) ابن اعثم الكوفي، أحمد بن أعثم، (ت: ٣١٤هـ / ٩٢٦م)، الفتوح، تحقيق: علي شير، ط ١، دار الأضواء، بيروت، ١٩١٩م، ج ٥، ص ٢٠؛ المجلسي، محمد باقر، (ت: ١١١١هـ / ١٦٩٩م) بحار الأنوار، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٤٤، ص ٣٢٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٨١.

(٣) بن مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن سليم الأزدي (١٥٧هـ / ٧٧٣م)، مقتل الحسين، تحقيق: حسين الغفاري، بلا، العلمية، قم، بلا، بلا، ص ١١٨؛ الطبري، محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، المعارف، القاهرة، ١٩٧٩، ج ٥، ص ٤٢٥؛ النوري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، بلا، كوستانتينوماس، القاهرة، بلا، ج ٢٠، ص ٤٤٢.

رجل تغذى على يد الرسالة السماوية الإلهية من معين جده المصطفى (صلى الله عليه وآله) وهنا لابد لي أن اختتم هذه النقطة بكلام آخر صدر عن أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وهي كلمات تعبر في الحقيقة عن أسمى المبادئ والقيم وحملة علم النبي وفكره الذي يروم به أخذ المسلمين نحو جادة الصواب ولهذا نجد ان الاعتداد بالنفس واضح وصريح عنده فقد قال (ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، ونفوس أبية، وأنوف حمية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)^(١). ولذلك أصبح الإمام الحسين (عليه السلام) معلماً الى كل البشرية كيف يكون الإباء وما هي التضحية من أجل الرسالة.

ثالثاً : ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) في الدراسات الاستشرافية

يذكر المستشرق هنري كوريان^(٢) ((ان الحسين سيد الشهداء، ولد في عام ٤ هـ / ٦٢٥م) في المدينة، وسقط شهيداً في مأساة كربلاء في عام (٦١ هـ / ٦٨٠م) قبره في حرم كربلاء المقدس الذي يشكل في النجف أهم أمكنة حج الشيعة))^(٣). ويقول آخر ((ولد الحسين بالمدينة في شعبان سنة (٤ يناير سنة ٦٢٦) على قول أغلب المصادر، وكان يعد طفلاً عندما أدركت النبي (صلى الله عليه وآله) المنية))^(٤).

(١) ابن أبي الحديد، عز الدين أبو داود عبد الحميد (ت: ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة، ١٩٦٢)، ج ٣، ص ٢٤٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٦٠٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٩.

(٢) ولد هنري كوريان في ١٤ أبريل ١٩٠٣ من أسرة بروتستانتية في مقاطعة نورماندي (شمال فرنسا) واتقن اللاتينية واليونانية، كما أتقن اللغة الألمانية وألم باللغة الروسية ودرس الفلسفة في كلية الآداب (السوريون) في باريس. بدوي، عبد الرحمن، بلا، موسوعة المستشرقين، بلا، ط ٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣م، بلا، ص ٤٨٢.

(٣) كوريان، (ت: ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣م)، الشيعة الإثنا عشرية، تحقيق: د. ذوقان قرقوط، ط ٣، مطابع الشرطة، بلا، ص ٨٧.

(٤) المستشرقون، دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٤، ص ٤٣٠.

وهنا لم يدرك هذا الكاتب ان الإمام الحسين (عليه السلام) هو معصوم سواء كان طفلاً صغيراً أم رجلاً كبيراً وهذا ليس محله في البحث وإنما في مباحث أخرى ولكن اكتفي بذكر روايتين التي ذكرها المصدر وهي (الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة ورواية الأخرى من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن كرههما فقد كرهني ويقول أن هذا القول مهم جداً عند الشيعة^(١)).

والحقيقة ان القول هذا مهم ليس فقط عند المسلمين الشيعة وإنما عند كل المسلمين لأنهم يحبون ما يحب رسولهم ويغضون ما يغضه (عليه السلام).
أجمع المؤرّخون على ولادته في سنة أربع من الهجرة^(٢)، وقيل في السنة الثالثة في آخر ربيع الأول^(٣)، بينما ذكر كل من أبو الفرج الأصفهاني، والمفيد، انه

(١) المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٤٣١.

(٢) المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة أهل البيت لتحقيق التراث، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٣، ج ٢، ص ٣٧؛ الطبري، محمد بن جرير الشيعي، (بلا)، دلائل الإمامة، مؤسسة البعثة، ط ١، مؤسسة البعثة، قم، ١٩٩١، ص ١٧٧؛ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، مكتب آية الله العظمى المرعشي (نجف، ١٤٠٦)، ص ٢٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ١٢١؛ ابن شهر آشوب، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: نخبة من العلماء، دار الحيدرية (النجف، ١٩٦٥)، ج ٣، ص ٢٣١؛ ابن نما الحلي، الجليل (٦٤٥هـ / ١٢٤٧م)، مثير الأحرار، المطبعة الحيدرية (نجف، ١٩٥٠)، ص ٧؛ الحلي، جمال الدين الحسن بن سديد بن يوسف، (٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)، المستجاد من كتاب الإرشاد، مكتب آية الله العظمى المرعشي (قم، ١٤٠٦)، ص ١٥٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٩، ص ١٩٣.

(٣) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت: ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفر، مؤسسة دار الكتاب (نجف، ١٩٦٥)، ص ٥١؛ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، تح: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، (طهران، ١٣٦٥ش)، ص ٤٦٧؛ الحلي، جمال الدين بن = سديد بن يوسف (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)، تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، تح: إبراهيم الهادي، مؤسسة الإمام الصادق، ط ١، (قم، ١٤٢٠)، ج ٢، ص ١٢١؛ الشهيد الاول، شمس

ولد في شعبان اليوم الخامس في سنة اربع من الهجرة^(١)، ومنهم من قال: ولد لليالي خلون من شعبان^(٢)، وأهمل بعض المؤرخين ذلك مكتفياً بالقول انه ولد في شعبان^(٣)، إلا أنه خلاف المشهور فلا يعني به^(٤)، والمعروف ان ولادته كانت في السنة الرابعة من الهجرة.

وفي رواية للطبري حول ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) اتبع أحداث كل سنة لأنه يذكر وفيات تلك السنة وأحياناً يذكر معها بعض الولادات، وفي نهاية أخبار سنة ثلاث للهجرة تحدث ضمن كلامه عن وفاة الإمام الحسن (عليه السلام) فذكر حمل فاطمة الزهراء (عليها السلام) بالحسين ((عليه السلام)) فجاء بروايتين حول مولده الشريف، كانت الأولى في سنة ثلاث للهجرة، والثانية في سنة أربع للهجرة النبوية الشريفة والروايتان من معطياته الشخصية خالية من الإسناد.

الرواية الأولى: قال الطبري^(٥): "وفيها علقت فاطمة بالحسين صلوات الله عليهما، وقيل لم يكن بين ولادتها الحسن وحملها بالحسين إلا خمسين ليلة".
الرواية الثانية: الطبري^(٦): "وفيها ولد الحسين عليه السلام، لليالي خلون من شعبان".
ذكرت معظم المصادر التاريخية ان الإمام الحسين ولد في الخامس من شعبان على وجه التحديد في السنة الرابعة للهجرة.

-
- الدين محمد بن مكي، (ت: ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م)، الدروس الشرعية في فقه الامامية، تح: مؤسسة النشر الاسلامية، ط ١، (قم، ١٤١٢)، ج ٢، ص ٨.
- (١) البلاذري، انساب الأشراف، ج ٣، ص ٤١٥؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٥١؛ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٣٧.
- (٢) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢٣١؛ الطبرسي، تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، ص ٢٨؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ٧؛ الحلي، المستجد من كتاب الإرشاد، ص ١٥٣.
- (٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ١٢١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٩، ص ١٩٣.
- (٤) الطبري، دلائل الإمامة، ص ١٧٧؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ٧.
- (٥) تاريخ، ج ٢، ص ٥٣٧.
- (٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٥٥.
-

قال أبو الفرج الأصفهاني^(١): "ويُكنى أبا عبد الله، وأمه فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) وكان مولده لخمسة خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة...". وتابعه على ذلك كل من الشيخ المفيد^(٢) وسبط ابن الجوزي^(٣)، والمحب الطبري^(٤)، وابن كثير^(٥).

ولِدَ الحسين (عليه السلام)، ونَمَا وعاشَ طفولته في مهبط الملائكة، حيث تترى صعوداً ونزولاً على جدّه رسول الله (ﷺ) ترفده بالوحي، وأنباء السماء، ومغيّبات الأرض، وإذا حطّت طيور الوحي أو طارت فإنّ رَغَبَ^(٦) أجنتها لأبْدَ أن يتناثر في أروقة هذا المكان، وإنّ أهل البيت لأبْدَ أن يحتفظوا بهذا الزغب ليجددوا به ذكريات الرسول والنبوة.

والرسول (ﷺ) نفسه قد خَصَّ الحسن والحسين (عليهما السلام) بتعويذتين جمعَ فيهما من زغب، جناح جبريل أمين الوحي، يحملانه معهما، ليكونا أظهر دليل على ارتباطهما بالسماء، فيقول: ((كان على الحسن والحسين تعويذان فيهما من زغب جناح جبرائيل عليه السلام))^(٧).

(١) مقاتل الطالبين، ص ٨٤.

(٢) الإرشاد، ص ١٨٩.

(٣) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي (ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، تذكرة

الخواص، مؤسسة أهل البيت (عليه السلام)، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ٢١٠.

(٤) الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ص ١١٨.

(٥) البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٥٢.

(٦) زغب: الشعيرات الصّفُرُ على ريش الفَرخ. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،

(ت: ٧١١هـ / ١٣١٢م)، لسان العرب، بلا، بلا، قم، ١٩٨٤م، ج ١، ص ٤٥٠.

(٧) القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت: ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) شرح الإخبار في

فضائل الأئمة الأطهار، تح: محمد الحسيني الجليلي، (قم، ١٤١٤)، ج ٣، ص ٩٩؛ الصدوق، أبو

جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م)، الخصال، تح: علي =

أكبر، مؤسسة النشر الإسلامي في قم (قم، ١٤٠٣)، ص ٦٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،

ج ١٤، ص ١٧٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٦٢؛ الزرندي، نظم درر

السمطين، ص ٢١٣؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، ميزان الاعتدال

ولا يرد على الحديث ان الملائكة بما فيهم جبرائيل عليه السلام موجودات مجردة منزهة عن المادة الجسمانية، فكيف يكون لها زغب؟ فإنه يجاب عنه بأنه قد ورد في روايات عديدة أن الملائكة تتمثل في صور مختلفة، وتمثل جبرائيل عليه السلام في صورة الصحابي دحية^(١) الكلبي مما ورد عن طريق الفريقين^(٢).

وإذا كان في التعويض دعم معنوي، فإن لجبريل موقفاً آخر مع الحسين (عليه السلام) خاصة، إذ كان يدعمه مادياً ويبث فيه القوة والشجاعة، ففي الحديث ((أن الحسن والحسين كانا يصطرعان فاطلع عليّ على النبي ﷺ وهو يقول: ويها الحسن. فقال علي: يا رسول الله، على الحسين؟ فقال: إن جبرائيل يقول: ويها الحسين))^(٣).

في نقد الرجال، تح: - علي محمد البجاوي، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٦٣)، ج ١، ص ٣٧؛ البحراني، السيد هاشم الحسيني (ت: ١١٠٧ هـ / ١٧١٧ م)، مدينة المعاجز للائمة الثني عشر ودلائل الحجج على البشر، تح: الشيخ عزة الله المولائي، ط ١، فروردين (قم، ١٤٢٣)، ج ٣، ص ٥١٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٣، ص ٢٦٣.

(١) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج وهو زيد مناة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأسلم دحية بن خليفة قديماً ولم يشهد بداراً وكان يشبه بجبرائيل، وقد شهد الخندق واليرموك، ونزل دمشق وسكن المزة، وعاش الى زمن معاوية. ينظر، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، (ت: ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)، الطبقات، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج ٤، ص ٢٤٩؛ مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء القرن الأول الهجري، تح: - جعفر سبحاني، ط ١، اعتماد، (قم، ١٩٩٧ م)، ج ١، ص ٨٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص ٢٤٩؛ القاضي النعمان، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ج ١، ص ٣٠١؛ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت: ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م)، المستدرک على الصحيحين، تح: - يوسف عبد الرحمن المرعشي، دار المعرفة، (بيروت، د.ت)، ج ٣، ص ٣٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩٢.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ١٦٥؛ ابن الصباغ، علي بن محمد بن احمد المالكي (ت: ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريبي، دار الحديث (بيروت، ١٤٢٢)، ج ٢، ص ٧٥٧؛ المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج ١٠، ص ٧١٦.

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يعرف ما تميّز به الحسين (عليه السلام) من القوة الغيبية التي نفثها فيه جبرائيل، فكان يشبّهه بنفسه في الشجاعة والإقدام ويقول: ((إن أبنّي هذا سيخرج من هذا الأمر وأشبه أهلي بي: الحسين))^(١).

وكان إذا تحدّث عن الحرب يقول ((ألا أحدثكم عن خاصة نفسي وأهل بيتي؟ أما الحسن فاصحب جفنة وخوان وفتى من الفتيان ولو قد التقت حلقتا البطان^(٢) لم يغن عنكم في الحرب حباله عصفور، وأما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو وباطل، ولا يغرنكم أبناء عباس، وأما أنا وحُسين، فنحن منكم وأنتم منّا))^(٣).

إن التأمل في هاتين الروايتين يرى فيها من الدس، إذ أراد ابن عساكر من خلال الروايتين أن يبين للقارئ أن الإمام لم يكن راضياً عن الإمام الحسن (عليه السلام)، ولم يكتف بذلك بل وصفه بالجبن وغيرها من الأوصاف، كيف يصح وعلي (عليه السلام) هو الذي يجد صولة الحسن والحسين (عليهما السلام) في صفين وعدم مبالاةهما بالموت وعدم تهيبهما الجموع المحتشدة التي زلزلت محمد بن الحنفية، وهو ذلك الشجاع المقدم، حتى قال علي (عليه السلام) له: ((احمل على القوم، فأبطل محمد بحملته، وكان بإزائه قوم من الرماة ينتظر نفاذ سهامهم، فأتاه علي فقال: هلا حملت، فقال: لا أجد متقدماً إلا على سهم أو سنان، وإنّي منتظر نفاذ سهامهم وأحمل، فقال له:

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينتي دمشق، ج ١٤، ص ١٧٧؛ الصفي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت، ٢٠٠٠)، ج ١٢، ص ٢٦٢، مؤسسة آل البيت، مجلة تراثنا، مهر، قم، ١٩٨٧، ج ١٠، ص ١٤٩.

(٢) البطان: - الحزام الذي يشد على البطن، الزبيدي، محب الدين، ابو الفيض محمد مرتضى (١٢٠٥هـ / ١٧٨٨م) تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شبري، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٤)، ج ١٨، ص ٦٢.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ١٧٧؛ القاضي نعمان، شرح الأخبار، ج ٣، ص ٣٩٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ١١؛ المزي، جمال الدين أبي الحجاج (ت: ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: - بشار عواد معروف، ط ٤، (بغداد، ١٩٨٥)، ج ٦، ص ٤٠٦.

أحمل بين الأسنة، فإن للموت عليك جنة، فحمل محمد، فشك بين الرماح والنشاب فوقف، فأتاه علي فضربه بقائم سيفه، وقال: أدركك عِرْقٌ من أمك، وأخذ الراية وحمل وحمل الناس معه...^(١).

أما هما فلم يظهر عليهما غير الجد والإقدام والمخاطرة بالنفس حتى قال علي (عليه السلام) مخاطباً أصحابه: ((املكوا عني هذين الغلامين فاني أنفس يهما، وخاف ان ينقطع نسل رسول الله))^(٢).

ويتضح من خلال ما ذكره الإربلي وغيرها من المصادر، الشجاعة التي كان يمتلكها الإمام الحسن (عليه السلام)، في الدفاع عن الإسلام وتبقى كلمة الله هي العليا.

رابعاً : حياة الإمام الحسين (عليه السلام) مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدراسات الاستشراقية

تذكر الروايات العديد من المواقف والحوادث التي كانت مع الإمام الحسين من قبل جده الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل حادثة المباهلة التي يذكرها لنا هنري كوريان حيث يقول ((قضية المباهلة التي كان الرسول محمد قد وجهها الى مسيحيي نجران ومطارنتهم في العام ١٠ هـ / ٦٣١م، لرجاء من الله ان يحسم بإشارة من لدنه بين تصوراتهم المتبادلة حول شخص المسيح ففي الكتيب الأحمر عمل الرسول على شجرتين مقصوصتين وتدين، نسيجاً كبيراً أسود، يشكل مجازاً، أجلس وراءه وخلفه ابنته فاطمة الجهراء [البتول، العذراء] وعلى يمينه زوجها وابن عمه علي الإمام الأول، وعن يسارها الإمامان الطفلان حسن والحسين وهؤلاء الأشخاص الأربعة من

(١) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت: ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م)، مروج الذهب في معادن الجواهر، ط٢، دار الهجرة، (قم، ١٩٨٤)، ج٢، ص٣٦٦.

(٢) الإربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٢٣٥؛ ابن عنبه، جمال الدين احمد بن علي (٨٢٨ هـ / ١٤٢٤م)، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، تح: - محمد حسن آل الطالقاني، ط٢، (بيروت، ١٩٦١)، ص٦٦. وردت في بعض المصادر كلمة ((.. الفتيين...)) بدلاً من كلمة ((... الغلامين...)). ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٤٤.

أسرته هم الذين الى جانبه هو نفسه شكلوا عرض المباهلة فهم يكونون معاً الجماعة التي يشار إليها بـ[اصحاب الكساء الخمسة]^(١).

في الحقيقة هذه الرواية تعطي لنا مؤشراً واضحاً لمشاركة الإمام الحسين (عليه السلام) العملية مع جده المصطفى (ﷺ) حيث انه منذ طفولته وهو يشارك في الأحداث الإسلامية ومنها حادثة المباهلة وإشارة الكاتب الى أمر آخر وهو الكساء اي عندما قال اصحاب الكساء ومن الطبيعي ان يكون الإمام الحسين معهم لأن مكانته المهمة بالنسبة الى جده (ﷺ) هي التي اعطته هذه المرتبة اي ان يكون خامس أصحاب الكساء.

وأضاف وأنه بهذه المناسبة توجه الرسول بهذه الصلاة (أي الدعاء) الى الله قائلاً (يا إلهي هؤلاء هم أعضاء بيتي علي أخي هو أمير الأئمة اولاده هم زينة ذريتي وابنتي سيدة النساء فالمهدي ينبثق منا، وإذ يسأل أحد الصحابة (جابر الأنصاري)^(٢) يا رسول الله من يكون المهدي، يجيب الرسول (ﷺ) : لسوق يكون تسعة أئمة من ذرية الحسين)^(٣).

وبهذا نحن نتعرف على موقف آخر للنبي تجاه ابنه الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال ان الأئمة من ولده وهذا يكفي فخراً في الدنيا والآخرة لأن الشخص المدخر للعدل الإلهي هو من ذرية الإمام الحسين (عليه السلام).

أما قول المستشرقين (وكان طفلاً صغيراً عندما أدركت النبي (ﷺ) المنية، ومن ثم لم يتيسر أن يبقى في ذاكرته إلا أقل القليل عن جده)^(٤).

(١) الشيعة الإثنا عشرية، ص ٧٨.

(٢) جابر الأنصاري، ابن عمرو (عمر) بن حزام (حرام) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: علي محمد معرض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٥)، ج ١، ص ٥٤٦؛ نزل المدينة، شهد بداراً وثماني عشرة غزوة مع النبي (ﷺ)، مات سنة (٧٨)، من أصحاب رسول الله (ﷺ)، الخوئي، معجم رجال، ج ٤، ص ٣٣٠.

(٣) كوربان، الشيعة الإثنا عشرية، ص ٧٩.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٤، ص ٤٣١.

إننا اتفق مع الكاتب في الشق الأول ولكن في الآخر ليس معه لأن الإمام الحسين أثبتت النصوص التاريخية ومن الفريقين أنه إمام مفترض الطاعة منذ نعمة أظافره وخير دليل قول جده فيه وأخيه (ابن أبي إمامان قاما أو قعدا)^(١).

ويتحدث صاحب دائرة المعارف ويقول (وثمة أحاديث أخرى تمثل ومحمداً (عليه السلام) وعلى ركبتيه حفيده، وعلى كتفيه أيضاً، بل على ظهره وهو ساجد في صلاته)^(٢).

من المؤكد أن شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الكريم صاحب الخلق الرفيع الذي يريد أن يربي هذا المجتمع على محبة ابنائه حيث يجلس الحسان (عليه السلام) على فخذه ويعطل رفع رأسه من السجود حتى ينزل الحسين (عليه السلام) كي لا يصيبه أذى وأمام جميع المسلمين وهذا فعل يدل على المحبة والرفقة لأنه يعلم أن ولده هو من سيقود أمته إلى طرق الحق والصواب ولذلك علينا أن نمنع النظر بهذه الرواية: ((خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين فتقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوضعه عند قدمه اليمنى فسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سجدة أطالها قال أبي فرفعت رأسي من بين الناس إذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ساجد وإذا الغلام راكب على ظهره فعدت فسجدت فلما انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال الناس يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها أفشيء أمرت به أو كان يوحى إليك؟ قال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته))^(٣).

(١) المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣؛ الإربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ١٥٦؛ ابن الصباغ، فصول المهمة، ج ٢، ص ١٦٧؛ الأميني، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٤١٧.

(٢) المستشرقون، ج ١٤، ص ٤٣١.

(٣) ابن حنبل، أحمد بن محمد بن أحمد (ت: ٢٤١هـ / ٨٥٥م) مسند ابن حنبل، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ج ٦، ص ٤٦٧؛ النيسابوري، المستدرک، ج ٣، ص ١٦٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٣، ص ٢١٥؛ المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج ١٠، ص ٧٢٧.

خامساً : الأحاديث المروية عن الإمام الحسين (عليه السلام)

كثيرة النصوص التي وصلت إلينا عن أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) حيث روى عن جده رسول الله (ﷺ) وعن أبيه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) روايات نادرة ومهمة شأن المهدي (عج).

ولكن لم أرى من المستشرقين من روى عن الإمام الحسين (عليه السلام) بل وجدت عبارات تقول (وكان طفلاً عندما أدركت النبي عليه السلام المنية، ومن ثم لم يتيسر أن يبقى في ذاكرته إلا أقل القليل عن جده)^(١).

وفي الحقيقة هذا غير صحيح وسوف اثبت ذلك من سرد بعض الروايات في الموروث الإسلامي ومن الفريقين:

يذكر لنا ابن حنبل وابن عساكر^(٢) بعض الأحاديث التي سمعها الحسين (عليه السلام) من جده وأول حديث ذكره قائلاً ما نصه: ((سمعت رسول الله (ﷺ) يقول ما من مسلم ولا مسلمة يُصاب بمصيبة وإن قدم عهداً، فيُحدث لها استرجاعاً، إلا أحدث الله له عند ذلك، وأعطاه ثواب ما وعده عليها يوم أُصيب بها))، أو من القدر أن يكون هذا أول حديث يُروى في ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، أو أن الرسول (ﷺ) أراد أن يلقن الحسين (عليه السلام) في أول دروسه له، درساً في الصبر على

(١) المستشرقون، دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٤، ص ٤٣١.

(٢) مسند ابن حنبل، ج ١، ص ٢٠١، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ١١١. ينظر: الحارث، أبي أسامة (٢٧٢هـ / ٨٤١م)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تح: مسعد عبد الحميد محمد السعدي، دار الطلائع (القاهرة، د.ت)، ص ٩٤؛ الموصلي، أبو يعلى (٣٠٧هـ / ٩١٩م) مسند أبي يعلى، تح: سليم أسد، دار المأمون، ط ١ (بلا، ١٩٨٨)، ج ١٢، ص ١٤٨؛ المحاملي، الحسين بن اسماعيل (٣٣٠هـ / ٩٤١م) أمالي المحاملي، تح: إبراهيم القيسي، المكتبة الإسلامية، ط ١، (الأردن، ١٤١٢)، ص ٣٢٩؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ١٩؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عامر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، تفسير ابن كثير، تح: يوسف عبد الرحمن، دار المعرفة (بيروت، ١٩٩٢)، ج ١، ص ٢٠٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت: ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٨م) ج ٢، ص ٣٣١؛ الشوكاني، محمد بن علي (١٢٥٥هـ / ١٨٣٨م)، نيل الاوطار = من أحاديث سيد الأخيار، دار الجيل (بيروت، ١٩٧٣)، ج ٤، ص ١٤٤؛ الروحاني، مهدي الحسيني، احاديث أهل السنة عن طرق أهل السنة، (بيروت، ١٤٢١)، ص ٥٣٢.

المُصيبة، التي تكون قطب رحي سيرته، ومقرونة بأسمه مدى التاريخ؟ إنّ في ذلك حقاً لَعِبْرَةً.

وحديث ثانٍ نقله ابن عساكر^(١) في ترجمة الإمام عليه السلام قال ((إنّ أبي حدّثني - يرفع الحديث الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - أنّه قال: المغبون: لا محمود، ولا مأجور)).

ففي هذا الحديث دعوة الى التنبيه والحذر واليقظة، حتى في الأمور البسيطة الفردية، فكيف بالأمور المصيرية التي ترتبط بحياة الأئمة؟ إنّ في ذلك - أيضاً - عِبْرَةً، لقنّها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لحفيده الحسين (عليه السلام).

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، ص ١١١؛ الصدوق، ابو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)، عيون إخبار الرضا، تح: حسين الأعلمي، مؤسسة الاعلم (بيروت، ١٩٨٤)، ج ١، ص ٥٢؛ الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٩٩٧)، ج ٢، ص ٤٠٢. ؛ ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، ذيل تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧)، ج ٢، ص ٣٦.

الفصل الثاني

حياة الإمام الحسين (عليه السلام)

في خلافة أبيه وأخيه الحسن (عليه السلام)

المبحث الأول

الإمام الحسين في خلافة أبيه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أولاً : الخلاف التاريخي بين بني هاشم وبني أمية :

ثانياً : معركة الجمل سنة (٣٦هـ / ٦٥٦م)

ثالثاً : معركة صفين ٣٧هـ / ٦٥٧م

رابعاً : معركة النهروان

المبحث الثاني

الإمام الحسين في خلافة أخيه الإمام الحسن (عليه السلام)

أولاً : دور الإمام الحسين في صلح الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية

ثانياً : موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من الصلح مع معاوية عند المستشرقين

ثالثاً : موقف الإمام الحسين (عليه السلام) منبيعة يزيد

الفصل الثاني

حياة الإمام الحسين (عليه السلام) في خلافة أبيه وأخيه الحسن (عليهما السلام)

المبحث الأول

الإمام الحسين في خلافة أبيه الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام)

من جملة الأحداث التي دخل فيها الإمام علي (عليه السلام) وهي أبرزها الحروب التي خاضها ضد الناكثين لبيعته مثل طلحة والزبير ومن تبعهما، والقاسطين وهم معاوية وأتباعه وكذلك المارقين الذي يطلق عليهم اسم الخوارج مما جعل المستشرقين ان يهتموا بدراسة تلك الأحداث والمعارك الثلاث التي حصلت وهي الجمل وصفين والنهروان، لذلك نجد المستشرقين أرادوا الوقوف على الأسباب التي مكنت من حدوث هذه المعارك، وسيتضح من خلال هذا الفصل هل ان الإمام الحسين (عليه السلام) قد شارك في هذه الحروب أم لا؟ وما هو مستوى مشاركته فيها؟ وبعد ذلك نتعرف على دوره مع أخيه الإمام الحسن (عليه السلام) كيف كان هل كان موافقاً على الصلح مع معاوية؟ وما هو موقفه منبيعة معاوية ويزيد.

وفي الحقيقة ان أغلب المستشرقين قد أخذ بظاهر الأسباب المعلنة في المصادر التاريخية دون الدخول والبحث عن الأسباب الحقيقية او قل أنهم تأثروا بآراء غيرهم حينما تناقلوا الأخبار التي تروي لنا تلك المعارك وما ترتب عليها من نتائج لذلك جاء المستشرقون بهذه الآراء طبقاً الى بعض النصوص غير الصحيحة وبالتالي لا يمكن ان نعتمد على هكذا نصوص غير موثوق بها وهذا ما نجده من خلال هذا الفصل لأننا سنجد المنصف من المستشرقين وغيره ممن أظهروا العداء الى الدين الاسلامي والرسالة المحمدية فكيف ما يتعلق بشخص الإمام علي (عليه السلام) او في ما يخص الحسن والحسين (عليهما السلام) .

أولاً : الخلاف التاريخي بين بني هاشم وبني أمية :

ولأجل إثبات هذه المسألة يلزم الالتفات قليلاً الى تاريخ العرب قبل الإسلام فنرى انها كانت قرابة بين بني هاشم وبني أمية أي انهم بنو أعمام لأن أمية وهاشم أنجال عبد مناف^(١).

ويرى الباحث: في الحقيقة التاريخية هذا الكلام غير صحيح لأن بنوا أمية ليسوا من أبناء عمومة النبي (ﷺ) وإنما كان أمية عبداً الى عبد شمس وبعد ذلك تنبأه وهذا ما نجده من خلال هذه الرواية.

((وكان أمية عبداً لعبد شمس، وصل الى مكة عبر تجارة الرقيق، فتنبأه عبد شمس، لذا لم يكن عثمان ومعاوية ويزيد ومروان وعبد الملك بن مروان أبناء عمومة النبي (ﷺ) قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لمعاوية بن ابي سفيان في بعض كتبه اليه اثناء الصراع بينهما يعرض بنسبه غير القرشي: وليس المجهر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق))^(٢).

ومن قبل الاسلام كان بينهم نفور وكدورة بدرجة متناهية وحصل بينهم مراراً مجادلات وقتال وكان كل من الطرفين طالباً تأره من الآخر وهذا ما ذكره المقرئ في كتابه حيث يعطي صوراً متعددة الى تلك العداوة والبغض للنبي الكريم (ﷺ) (ثم شدة عداوة بني أمية لرسول الله (ﷺ) وبمبالغتهم في أذاه، وتماديهم على تكذيبه فيما جاء به منذ بعثه الله عز وجل بالهدى ودين الحق الى ان فتح مكة شرفها الله تعالى)^(٣).

(١) العاملي، إقناع اللاتم على إقامة المآتم، ص ٢٤٣.

(٢) الكلبي هشام بن الكلبي أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث (٢٠٤هـ / ٨١٩م)، مثالب العرب، تحقيق: نجاح الطائي، ط١، دار الهدى، بيروت، ١٩٩٨م، بلا، ص ١٢.

(٣) المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، النزاع والتخاصم، تحقيق: السيد علي عاشور، دم، د. مط، دت، ص ٢٣.

وأما قول ماريين وكان بنو هاشم وبنو أمية أعزاء محترمين في قريش، ولهم السيادة بنو أمية من جهة الغنى والرئاسة الدنيوية^(١).

أقول بعدم الاتفاق مع هذا الطرح لأنه العزة كانت ولالزالت لبني هاشم أي محمد وآل محمد (عليهم السلام) لأن الزعامة الروحية والدنيوية لهم إلا أن أمية كان يحسد بني هاشم وهو ميسور الحال لذا استخدم الأموال بجذب الناس نحوه ويذكر ضمن هذا القول المقريري ((فلعمري، لا بعد أبعد مما كان بين بني أمية وبين هذا الأمر إذ ليس لبني أمية سبب الى الخلاف ولا بينهم وبينها نسب))^(٢).

وبنو هاشم من جهة العلم والرئاسة الروحانية وفي بدء الإسلام ازدادت العداوة بين بني هاشم وبني أمية الى أن فتح النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة وأدخل في طاعته وتحت امره عموم قريش وبني أمية^(٣).

وهنا أود ان أوضح امراً مهماً وهو إسلام بني أمية بعد خوض الحروب ضد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخلوا كارهين غير راضين اي بعد الانتصارات التي حققها الجيش الإسلامي بقيادة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

ويقول ماريين وفي الواقع استولى على رئاسة العرب الدينية والدنيوية فلأجل ذلك ارتفع قدر بني هاشم بين العرب وإطاعتهم بنو أمية^(٤).

وأقول في الرد على ماريين: ان قدر بني هاشم كان مرتفعاً وتشرفوا ان يحمل عبئ الرسالة وهم كانوا المحافظين على بيت الله لأن الله يعلم حيث يجعل رسالته.

وأضرم هذا التقدم في الباطن نار الحسد للنبي في صدور بني أمية وكانوا على استعداد للإيقاع ببني هاشم حقداً عليهم. فلما توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اتسع لهم المجال لذلك فسعوا أولاً ان يكون الخليفة للنبي على أصول ولاية العهد بل على

(١) العاملي، إقناع اللائم على إقامة المآتم، ص ٢٤٣.

(٢) المقريري، النزاع والتخاصم، ص ٢٣.

(٣) العاملي، إقناع اللائم على إقامة المآتم، ص ٢٤٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٤٣.

أصول أكثرية الآراء ولم تدع شدة مخالفة بني أمية ان تكون أكثرية الآراء في الخلافة بجانب بني هاشم فهنا نال بنو أمية مآربهم وتغلبوا على بني هاشم^(١).

وبسبب الخلافة تمكن بنو أمية من الحصول على مقام منيع فسهلوا الطريق لمستقبلهم وكانوا يسعون في رفعة منزلتهم عند الخلفاء^(٢).

ويجب ان أوضح بأن ماريين ارادة ان يقول لأن قريبيهم عثمان بن عفان أعطاهم ما نهى النبي (ﷺ) عنه، وبدءاً من عمر بن الخطاب الذي يقول عن معاوية عندما ذكر في مجلسه (فقال دعوا فتى قريش وابن سيدها)^(٣).

((يوماً فيوماً واصبحوا ركناً من اركان السلطنة الإسلامية حتى اصبح الخليفة الثالث منهم وأصبح بنو أمية متفوقين تفوقاً مطلقاً في كل عمل ومكان))^(٤).

وفي الحقيقة كان مال وجيش معاوية في الشام أقدر من الجيش الإسلامي في المدينة بسبب عثمان بن عفان.

ووطدوا مقامهم للمستقبل ونظراً الى تلك العداوة والثارات التي كانت لبني امية عند بني هاشم حسب عوائد العرب في ذلك الزمان كان إظهارهم لخلوص العقيدة والنية الصافية للإسلام أقل من سواهم^(٥).

فقد أعادوا عادات الجاهلية مرة أخرى للإسلام من الربا والقتل والسبي وبيع الأصنام وشرب الخمر وكل الموبقات والمحرمات وأكثر من ذلك.

(١) العاملي، إقناع اللائم على إقامة المآثم، ص ٢٤٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٤٣.

(٣) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ج ٣، ص ١٤١٨؛ ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عامر، (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) البداية والنهاية، تحقيق: علي شبر، بلا، احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ج ٨، ص ١٣٣.

(٤) العاملي، إقناع اللائم على إقامة المآثم، ص ٢٤٣.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٤٣.

وكانوا أي بنو أمية وكل من تابعهم من الحزب القرشي المعادي للنبي (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) ((باطناً يرون من العار ان يتبعوا ديناً يكون ختامه بأسم بني هاشم ولكثرة المسلمين في ذلك الزمان كان بنو أمية يسيرون وراء مقاصدهم تحت ظل هذا الدين ولم يعلنوا بمخالفته وتظاهروا بمتابعته ولما رأوا انفسهم في المقامات العالية ووطدوا مقامهم في الجاه والجلالة أظهروا تمردهم عن أحكام الإسلام حتى انهم كانوا في المحافل يستهزئون بدين جاء به بنو هاشم))^(١).

ولما رأى بنو هاشم ان الأمر صار الى هذا واطلعوا على نوايا بني أمية لم يقدروا على العمل وأظهروا للناس أعمال الخليفة الثالث بأساليب عجيبة فأثاروا المسلمين عليه^(٢).

نعم عثمان بن عفان هو الذي قوى شوكة بني أمية وكان السبب في اغتصابهم للحكم.

ويبدو ان الكاتب غير ملتفت الى المصادر التاريخية التي تقول ليس بنو هاشم من أثار الناس على عثمان بن عائشة ومروان وعمر بن العاص ومعاوية بسبب تضارب المصالح ولكون عثمان ضعيف وغير قادر على إدارة الأمور بشجاعة والقول المشهور لعائشة: اقتتلوا نعتلاً أي عثمان فقد كفر فقتلوه وألقوه في المزبلة ومن ثم دفنوه بمقبرة اليهود (حش كوكب)^(٣).

وعندما اجتمعوا على علي بن ابي طالب قالت ((والله ليت ان هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت الى مكة وهي تقول قتل

(١) العاملي، إقناع اللائم على إقامة المآثم، ص ٢٤٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٤٤.

(٣) حش الكوكب: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، ويضم أوله ايضاً، والحش في اللغة: البستان، وبه سمي المخرج حشاً لأنهم كانوا إذا أرادوا الحاجة خرجوا الى البساتين، وكوكب الذي أضيف اليه اسم رجل من الأنصار: وهو عند بقيق الغرق، اشتراه عثمان ابن عفان، وزاده في البقيق، ولما قتل ألقى فيه ثم دفن في جنبه، الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، بلا، بلا، احياء التراث، بيروت، (١٩٧٩م)، ج ٢، ص ٢٦٢.

والله عثمان مظلوماً والله لأطلبن بدمه فقال لها ابن أم كلاب: ولم فوالله إن أول من أمال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعتلاً فقد كفر^(١).

حتى آل الأمر ان اشترك رؤساء طبقات المسلمين في قتله وبأكثرية الآراء أصبح علي الخليفة الرابع. من بعد هذه الواقعة تأكد بنو أمية إنها ستكون لبني هاشم السيادة والعظمة كما كانت لهم في زمن النبي فلهذا قام معاوية الذي كان حاكماً للشام من قبل الخلفاء السابقين وكان ذا اقتدار ودهاء ونظر بعيد ناشراً لواء العصيان على علي بدعوى ان قتل عثمان كان بإشارة منه.

وألقي الخلاف بين المسلمين وبذلك الطريقة التي كانت بين العرب قبل الإسلام شهر السيف بينهم.

ومعاوية وإن لم يغلب علياً في هذه الحروب العديدة لكنه لم يكن مغلوباً ولم يطل زمن تمرد بني أمية على رئاسة بني هاشم حتى قتلوا علياً وعندئذ تغلب معاوية وصالحه الحسن الذي هو الأخ الأكبر للحسين وهو الخليفة الخامس^(٢).

وفي الرد على ماربين بثلاث نقاط أقول:

١ - من قتل الإمام علي (عليه السلام) هم الخوارج وليس بنو أمية وإن كانوا يريدون ذلك ويفرحون به.

٢ - صلح الإمام الحسن (عليه السلام) كان بعيداً عن يوم مقتل الإمام علي (عليه السلام) وكان سبب الصلح هو تخاذل المسلمين عن حرب معاوية وإراء معاوية لقادة جيش الإمام الحسن (عليه السلام) بالمال والجاه ليخذلوا الإمام الحسن (عليه السلام) بعد حرب دارت بينهم انتهت للصلح المذكور.

(١) ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) الإمامة والسياسة، تحقيق:

طه محمد الزيني، بلا، بلا، ج ١، ص ٥١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٤٥٩؛

الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ١، ص ٣٣٩؛ الاميني، عبد الحسين احمد (١٣٩٢هـ /

١٩٧٢م)، الغدير، دار الكتاب العربي، بلا، بيروت، ١٩٧٧م، ج ٩، ص ٨٠.

(٢) العاملي، إقناع اللاتم على إقامة المآتم، ص ٢٤٤.

٣ - والحقيقة ليست هنالك خلافة بل هنالك إمامة وما الخلافة إلا بدعة ابتدعتها مغتصبو حق آل البيت وليس معاوية بالخليفة.

وعادت الخلافة الى بني أمية فكان معاوية من جهة يسعى في تقوية ملكه ومن جهة أخرى يسعى في أضمحلال بني هاشم ولم يفتر دقيقة واحدة عن محوهم^(١).

ويبدو ان ماربين يريد ان يشير الى الحقيقة التاريخية التي تجسدها هذه الرواية حيث تقول^(٢): (ان الحقد والعداء الأموي الموروث من القديم ضد بني هاشم - بما فيهم النبي (ﷺ) - لم يدعمهم يقتنعوا بأنه نبي مرسل حقاً: فقد قال أبو سفيان للعباس لما رأى كثرة زحام الناس على التبرك بماء وضوء النبي يوم فتح مكة: يا عباس! والله لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً! فقال: ويحك إنها النبوة! فقال: نعم! وقال معاوية لما سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله: الله أبوك يا بن عبد الله! لقد كنت عالي الهمة، ما رضيت لنفسك إلا ان يقرن اسمك بأسم رب العالمين، وقال للمغيرة بن شعبة - بعد ان ذكر ملك أبي بكر وعمر وعثمان وأنهم هلكوا فهلك ذكرهم : وإن اخا هاشم! يصرخ به في كل يوم خمس مرات: اشهد ان محمداً رسول الله، فأبي عمل يبقى مع هذا؟! لا أم لك.. لا والله إلا دفناً دفناً^(٣)).

وفي الحقيقة ان هذا مدخل الى الأحداث التي سوف نذكرها ومنها المعارك التي خاضها الإمام علي التي جاءت بمصلحة معاوية حيث ان معركة الجمل مهدت ان تتيح عنه أي عن معاوية طلحة والزبير الذي كان يعتبرهما منافسين له وبعد المعركة تبين قتل طلحة وزبير في واقعة الجمل وبقي الطريق ممهداً أمام معاوية لأنه يرى انه أحق من غيره في استلام الزعامة حسب قناعاته فهو لا يؤمن

(١) المرجع نفسه، ص ٢٤٤.

(٢) العاملي، إقناع اللائم على إقامة المآتم، ص ٢٤٤.

(٣) الإريلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٤٦؛ اليوسفي، الشيخ محمد هادي، بلا، موسوعة

التاريخ الإسلامي، بلا، ط ١، مؤسسة الهادي، قم، ١٩٩٦، ج ١، ص ٤٧ - ٤٨.

بأنه واليوم الآخر بل ينظر الى هذا الأمر وهو ملك فقط كما اعترف اسلافه ومنهم أبو سفيان عندما قال اصبح ملك ابن أخيك عظيم.

ثانياً : معركة الجمل سنة (٣٦هـ / ٦٥٦م)

من الصعوبات الكبيرة التي واجهها الإمام علي (عليه السلام) في مرحلة الخلافة الدنيوية هي الحروب التي دخل فيها ومنها حرب الجمل، وقا تل في هذه المعركة ضد الناكثين لبيعته وهم طلحة والزبير من التحق بهما من أنصاره السيدة عائشة زوج الرسول محمد (ﷺ) وقد اهتم المستشرقون بهذه المعركة كثيراً ونحن في هذا الصدد لا نريد ان ندخل في تفاصيل المعركة بقدر ما نستوضح موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال ما ذكره بعض المستشرقين عن تلك المعركة ومنهم المستشرق الألماني (فلهوزن) حيث تكلم عن هذه المعركة بتفصيل كبير ولكن نحن هنا سوف نختصر هذا الحديث عن تلك المعركة. إذ قال بأن كل من طلحة والزبير وفي وقت سابق لتولي الإمام علي الخلافة قد قدماه على نفسيهما، لكنهما بعد ذلك خرجا عليه خروج المنافقين واتهماه بأنه هو الذي دبر مقتل الخليفة عثمان وهو الذي استفاد منه، مما دفعهما الى ترك المدينة والانتقال الى مكة، وكانت هناك عائشة وقد انسحبت من الثورة على عثمان بعد ان اشتركت فيها اشتراكاً قوياً، واتجهت الى مكة قبل ان يبلغ الأمر غايته وذلك لتعلن براءتها من دم عثمان، وتستطيع ان تكيف موقفها بحسب ما ويؤول اليه أمر الفتنة^(١).

وهنا بودي ان أعلق على كلام فلهوزن حيث يعلم ان هذا الأمر هو فتنة قادتها السيدة عائشة وكان لها طمع كبير ان تكون الخلافة الى ابن عمها طلحة وجعلها في قبيلتها (تيم) وهي لذلك قالت (اقتلوا فقد كفر)^(٢) ولكن بعد ان علمت ان

(١) فلهوزن، يوليوس، (١٣٣٧هـ / ١٩١٨م)، تاريخ الدول العربية، ترجمة: الدكتور محمد عبد الهادي

ابو ريده، بلا، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٥٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٤٥٩؛ الكوفي، الفتوح، ج ٢، ص ٤٢٧.

المسلمين بايعوا علياً بالخلافة الدنيوية (قالت وددت ان السماء تنطبق على الأرض قبل ان يليها ابن ابي طالب)^(١).

ولهذا (انها لم تتردد في تقديس الخليفة عثمان، ونادت بالثأر له من الخليفة الجديد، وأما حجة المطالبة بدم عثمان فما هي إلا للوصول الى هرم الخلافة، واستطاعت ان تجمع من حولها عدداً من الهاريين الى مكة، وانضم اليها طلحة والزبير، وكانوا ثلاثتهم قادة (المعارضة) ضد الإمام علي ولكنهم لم يستطيعوا محاربته في مكة لأنه كان في المدينة وعدد رجالها المؤيدين له أكثر من مكة فقرروا ان يخرجوا من جزيرة العرب ويقصدوا البصرة التي تأوي مؤيدين لطلحة)^(٢).

ويأتي المستشرق الفرنسي (سيديو)^(٣) بوصف دقيق للدور الذي مارسته السيدة عائشة ومارسه طلحة والزبير في حربهم ضد الإمام علي (عليه السلام) ويذكر سبب هذه الحرب الى رفض الإمام علي (عليه السلام) تولية طلحة والزبير الكوفة والبصرة مما أدى الى ان تتقلب صداقة هذين الرجلين الى حقد شديد وقد وصف سيديو عائشة بقوله (انها روح كل مكيدة)^(٤) على حد تعبيره.

ويضيف سيديو سبباً آخر لمعركة الجمل (وهو ان أحد عمال الامام علي قد أخذ على حين غفلة مما دفع باللجوء الى السلاح) وهو والي الإمام علي^(٥) على البصرة الذي لم يشر سيديو الى اسمه، هو عثمان بن حنيف، الذي أسره طلحة والزبير بعد ان قتلوا حراسه وقاموا ببنقظ لحيته وشاربه والاستيلاء على بيت المال^(٦).

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٤٥٩.

(٢) فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، ص٥٢.

(٣) مستشرق فرنسي ولد في باريس في ٢٣ يونيو سنة ١٨٠٨، وهو الابن الثاني لجان جاك أمانويل سيديو الذي كان مستشرقاً وفلكياً، بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٣٤٥.

(٤) سيديو، أمانويل، تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعتر، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٨٤م، ص١٢٧.

(٥) المصدر نفسه، ص١٢٧.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٤٦٨.

وكذلك يتطرق المسترق سيديو الى ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) في معركة الجمل حيث يقول انه قد شارك فيها وكان حاضراً وبعد ان انتصر الإمام علي (عليه السلام) ارسل الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) الى المدينة المنورة كي يحرسوا السيدة عائشة واتخذت بعد ذلك الكوفة مقراً للخلافة وتمت مبايعة الإمام علي (عليه السلام) من أهل العراق والجزيرة العربية وفارس^(١).

وهناك المستشرقة أخرى التي يكون آخر الكلام معها عن معركة الجمل والتي بدو أنها كانت في أول الكلام تسير وفق منهج علمي صحيح إلا أنها بعد ذلك انحرفت في نقل الحقائق التاريخية وذلك بالاعتماد على مصادر إسلامية غير دقيقة واستشرافية قد قلبت الحقائق وأعطت صورة عكسية عن معركة الجمل فكانت البداية الصحيحة في ذكر الأسباب التي أدت الى نشوب حرب الجمل وهي مبايعة طلحة والزبير للإمام علي (عليه السلام) وبعد ذلك خروجهما الى مكة والتي وصفته (بالهروب)، وعندما وصل خبر مقتل عثمان الى عائشة، اتفق الثلاثة على ان يذهبوا الى البصرة ليدعوا أهلها لنصرتهم على المطالبة بدم عثمان، فلما وصلوا الى البصرة وحصل الاجتماع بأهلها ووصل الخبر الى الإمام علي (عليه السلام) ، وفي الحقيقة هنا بدأت المستشرقة بطرح موضوع مغاير عن أصل الموضوع حيث قالت عندما علم بهم الإمام علي كان في نيته المسير الى الشام لقتال معاوية، فرأى ان يبدأ بهم أولاً وحصل اتفاق بين الطرفين كاد ان يذهب بهم الى الصلح لولا ان قام أصحاب عبد الله بن سبأ وأتباعه بالغدر فهجموا ليلاً على طلحة والزبير ووقعت معركة الجمل التي قتل فيها (١٠٠) رجل على حدي تعبيرها وانتصر الإمام علي (عليه السلام) وأرسل عائشة الى المدينة المكرمة وشيعها بنفسه وأرسل معها ابنه اي الحسن والحسين (عليهما السلام).

ان الروايات التي لها اشارات بوجود الإمام الحسين (عليه السلام) في معركة الجمل عند المستشرقين قليلة جداً وذكرت على سبيل المثال لا الحصر المستشرق

(١) سيديو، تاريخ العرب العام، ص ١٢٧.

سيديو، والمستشرق شتيسفكا^(١) حيث هما الذين ذكروا الإمام الحسين صراحة، اما المصادر الاسلامية سأذكرها بعد قليل ولكن قبل ذلك دعوني أعلق على هذه الرواية من قبل المستشرق شتيسفكا التي ذكرت فيها عبد الله بن سبأ وهذه الشخصية لا وجود لها في الحقيقة وإنما هي من نسج بعض المغرضين ولكن وجود عدد كبير من الصحابة مثل عمار بن ياسر وغيره لماذا لم تذكرهم هذه المستشرق وهذا يعطينا انطباعاً ان المستشرق اعتمدت على مصادر غير موضوعية حيث نرى الكذب الواضح لأن الطبري وغيره يقولون ان عثمان ابن حنيف هو عامل الإمام علي (عليه السلام) وان جماعة من قبل طلحة والزبير هم الذين بدأوا بالاعتداء على عامل الإمام علي (عليه السلام) في البصرة ونتفوا لحيته وشاربه على مرأى ومسمع الناس لا كما ادعت المستشرق شتيسفكا، والأمر الآخر هي ذكرت ان عدد القتلى هو (١٠٠) رجل وهذا العدد غير صحيح لأن اقل عدد ذكرته المصادر الإسلامية هو خمسة آلاف شخص^(٢)، فتباين واضح بين العدد الذي ذكرته المستشرق والعدد المثبت عند جمهور المسلمين.

أجمع المؤرخون على ان قوام الجيشين في معركة الجمل خمسين ألفاً، شكّل جيش الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عشرين ألفاً منهم^(٣)،

(١) شتيسفكا، بوجينا غيانة، تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها، منشورات المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٩٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٥٣٩؛ المسعودي، ابى الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦هـ / ٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف اسعد داغر، ط ٢، بلا، (ايران - قم دار الهجرة ١٩٨٤م)، ج ٢، ص ٣٧١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٧٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٥٠٥؛ الكوفي، الفتوح، ج ٢، ص ٤٨٧؛ ابن الأثير، ابو الحسن علي بن محمد الجزري (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، بلا، بلا، دار صادر (بيروت، ١٩٦٥م)، ج ٣، ص ٢٤٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٤٠.

وشكّل جيش الناكثين ثلاثين ألفاً^(١) والملاحظة الدقيقة ان في جيش الإمام (عليه السلام) وأمرائه عدداً من وجوه الصحابة المعروفين بطهرهم، وجلالتهم، والتزامهم، وتعبدّهم.

قادة جيش الإمام

قائد الخيالة: عمّار بن ياسر^(٢).

قائد الرّجال: محمد بن أبي بكر^(٣).

قائد السّاقة: هند المرادي^(٤).

قائد المقدّمة: عبد الله بن عباس^(٥).

قائد الميمنة: الإمام الحسن (عليه السلام)^(٦).

قائد الميسرة: الإمام الحسين (عليه السلام)^(٧).

صاحب الراية: محمد ابن الحنفية^(٨).

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٥٠٥؛ الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٤٨٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٤٠.

(٢) ابن خياط، أبو عمرو خليفة، (ت: ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٣)، ص١٣٨؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت، ١٩٨٧)، ج٣، ص٤٨٥؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٦٦.

(٣) المصدر نفسه، ص١٣٨؛ المصدر نفسه، ج٣، ص٤٨٥؛ المصدر نفسه، ج١، ص٦٦.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٦٦؛ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، الجمل، بلا، مكتبة الداوري، قم، بلا، ص١٧١.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١٣٨؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٦٦؛ المفيد، الجمل، ص١٧١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٥.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١٣٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٥.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١٣٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٥.

(٨) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص١٣٨؛ الدينوري، أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عام، دار أحياء الكتب العربي، ط (القاهرة، ١٩٦٠)، ص١٤٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٤٤٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٤٨٥.

هذا هو خبر معركة الجمل ولكن بشكل مجمل ومن خلال الحديث عن تلكم المعركة ثبت ان الإمام الحسين (عليه السلام) كان قد شارك في هذه المعركة وهذا واضح لأن بعض المستشرقين ذكروا ذلك صريحاً فضلاً عن المصادر الإسلامية.

ثالثاً : معركة صفين ٣٧هـ / ٦٥٧م

يبدو أن معركة صفين قد أخذت من اهتمام المستشرقين الكثير بل جميع المعارك التي خاضها الإمام علي (عليه السلام) ولكن لم أرى في هذه البحوث والدراسات لذكر الإمام الحسين (عليه السلام) الذي هو موضوع بحثنا وسوف آخذ على سبيل المثال كتابين من كتب المستشرقين الذين كتبوا عن هذه الواقعة بتفصيل وتحليل وهما كتاب (عقيدة الشيعة) الذي يعود الى المستشرق (رونلدسن) والكتاب الآخر هو الى فلهوزن وعنوانه (تاريخ الدولة العربية) فأن هذين الكتابين تم فيهما ذكر تفاصيل معركة صفين بدقة عالية دون ذكر مشاركة الامام الحسين في هذه المعركة وهذا واضح من خلال النظرة السريعة على تلكم الأحداث في كتب المستشرقين.

حيث يقول (رونلدسن) في كتابه عقيدة الشيعة الذي تناول فيه معركة صفين بدراسة عميقة، حيث ذكر ان معاوية وبعد ما يقارب من ثلاثة أشهر، جمع مائة وعشرون ألفاً وسار بهم وكانوا لا يريدون خلافة علي (عليه السلام) لأن شعارهم كان (ياثأرات عثمان) والأرجح انهم كانوا يلقون بعض التبعية في قتل الخليفة عثمان على الإمام علي (عليه السلام) فلا يرونه لائقاً للخلافة وكنتم معاوية ما بنفسه، ووصل جيشه الى وادي صفين على مقربة من الرقة، وقدم الإمام علي (عليه السلام) بجيشه متجاوزاً بالمدائن والرقة وجد ان معاوية وأهل الشام قد عسكروا في خرائب المدينة (اي صفين) التي ترجع بتاريخها الى عهد الروم، وهجم الإمام علي (عليه السلام) وهو في موقف غير ملائم وتمكن من بلوغ عين ماء قريبة من موقع المعركة^(١).

(١) رونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، تعريب: ع. م، ط١، مؤسسة المفيد، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٥١-

ويعطي لنا (رونلدسن) وصفاً عن موقع الإمام حيث يقول ((وأباح كرماً منه لأهل الشام ورود المشرقة واستسقاء الناس من طريقه))^(١).

وينقل لنا (رونلدسن) رواية المسعودي حيث يحدد فيها مدة المعركة بمائة وعشرة أيام والوقائع بتسعين وقعة، ويقول ان هذه المدة الاجمالية لمعركة صفين وليس مدة المعركة نفسها التي دامت نحو اسبوعين ويستمر (رونلدسن) بذكر عدد القتلى معتمداً على رواية المسعودي حيث يقول بأن عدد من قتل من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) سبعون ألفاً من أصل تسعون ألفاً كانوا معه، وكان معاوية في مائة وعشرون ألفاً، قتل منهم خمسة وأربعون ألفاً^(٢).

اما المستشرق الآخر فهو فلهوزن حيث انه ذكر بداية دراسة الظروف التي مهدت الى معركة صفين وكان من أهمها مقتل الخليفة عثمان ومحاولة ابن عمه معاوية بن ابي سفيان الأخذ بثأره^(٣). واستعرض فلهوزن مسيرة الإمام علي (عليه السلام) ووصله الى صفين واصطدام مقدمة الجيش من أجل السيطرة على عين الماء، فتمكن الإمام علي (عليه السلام) من السيطرة عليها ولكنه سمح لجيش معاوية بالتزود بالماء^(٤).

بالحقيقة هناك تفاصيل كثيرة ذكرها المستشرقون عن معركة صفين إلا أنه لم يرد بها ذكر دور الى الإمام الحسين (عليه السلام) ولم يسلطوا الأضواء على مشاركته في حرب صفين ونحن توخينا للاختصار أعرضنا عن ذكر تلكم التفاصيل الدقيقة لأن البحث بعيد عن أصل الموضوع ولكن ان دور الإمام الحسين (عليه السلام) واضح وجلي في معركة صفين في المصادر الإسلامية وهذا ما سنجده في هذه الرواية:

(١) المرجع نفسه، ص ٥٢.

(٢) انظر، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (٣٤٦هـ / ٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، بلا، دار صعب، (بيروت - د.ت)، ص ٢٥٦؛ رونالدسن، عقيدة الشيعة، ص ٥٢.

(٣) تاريخ الدولة العربية، ص ٧١.

(٤) تاريخ الدولة العربية، المصدر السابق، ص ٧١.

((مرّ علي (عليه السلام) معه بنوه نحو (الحسن والحسين (عليهما السلام)) ومحمد ومعه ربيعة وحدها نحو الميسرة واني لأرى النبل يمر بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه أحد إلا يقيه بنفسه فيتقدم فيحول بين أهل الشام وبينه فيأخذه بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه أو من ورائه فيصر به أحمر مولى أبي سفيان أو عثمان أو بعض بني أمية فقال ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك أو تقتلني فأقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله مولى بني أمية وينتهزه علي فيقع بيده في جيب درعه فيجذبه ثم حمله على عاتقه فكأنني انظر الى رجليتيه تختلفان على عنق علي ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضديه وشدا عليه ابنا علي (عليه السلام): الحسين ومحمد فضرباه بأسيا فهما فكأنني انظر الى علي قائماً والى شبليه يضربان الرجل حتى إذا قتلاه وأقبلا الى أبيهما والحسن قائماً قال له يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل أخواك قال كفياني يا أمير المؤمنين ثم ان اهل الشام دنوا منه وواله ما يزيده قريهم منه سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي الى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك من أصحابك فقال يا بني ان لأبيك يوماً لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي ان أباك والله ما يبالي أوقع على الموت أو وقع الموت عليه))^(١).

ويرى الباحث ان ذكر الحسن والحسين (عليهما السلام) في هذه الرواية اي عندما قال مر علي وبنوه حيث تعطي من خلال المصادر الإسلامية انطباعاً بحضوره في معركة صفين لا بل قاتل اي الإمام الحسين (عليه السلام) جنباً الى جنب ابيه فهو لا يهاب الموت لأنه على نهج الحق المبين.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٩٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٩٨؛ محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٤٨٧.

رابعاً : معركة النهروان

يتحدث لنا المستشرق (رونلدسن) عن جانب من معركة النهروان حيث قال ان جماعة الخوارج انشقوا عن الإمام علي (عليه السلام) وقالوا لا حكم إلا لله وعسكروا في حروراء^(١) فبذلك سموا الحرورية فبعث اليهم عبد الله بن عباس فخاصمهم وحاججهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم على رأيهم وسارعوا الى النهروان وقتلوا في طريقهم عبد الله بن خباب بن الارت، فسار اليهم علي (عليه السلام) فقتلهم بالنهروان وذلك سنة ثمان وثلاثين ثم انصرف الى الكوفة^(٢).

وكذلك تناول العديد من المستشرقين هذه المعركة دون الإشارة الى مشاركة أبناء الإمام علي (عليه السلام) فهم ينقلون تفاصيل كثيرة ولكن ان عدم ذكر الإمام الحسين فهو يعود ايضاً الى المصادر الإسلامية فهي الأخرى تمر بهذه المعركة دون ذكر مشاركة الإمام الحسين (عليه السلام) وبعد الإطلاع على سير معارك الإمام علي (عليه السلام) السابقة نجدهم اي أبناء الإمام علي وهم الحسن والحسين (عليهما السلام) قد شاركوا لذا من خلال تلك المقارنة اني أرجح وجود الحسن والحسين في هذه المعركة ولكن المصادر التاريخية قد أهملت ذكرهم وهذا يعود لعدة اسباب منها انه لم يكلفهم الإمام بمهام رئيسة كما وجدنا ذلك في حرب الجمل حيث كان الحسن على الميسرة والحسين على الميمنة وهذا يعطي لنا انطباعاً بوجودهم.

(١) حروراء: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي

بن أبي طالب، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٥.

(٢) عقيدة الشيعة، ص٥٤.

المبحث الثاني

الإمام الحسين مع أخيه الإمام الحسن (عليهما السلام)

أولاً : دور الإمام الحسين في صلح الإمام الحسن (عليهما السلام) مع معاوية:

العراق وعاصمته الكوفة أبان خلافة الإمام الحسن (عليه السلام) وفيها محور الأحداث والمفترض تواجد أنصار الإمام عليه السلام بشكل كثيف، لكن إن راجعنا الواقع السكاني فيها نجد ان نسبة الشيعة فيها لا تتجاوز العشرين بالمئة أي خمس الكوفيين، حيث ان نصف الكوفة من الموالي والنصارى وكذا اليهود وأنصار البيت الأموي الذين يشكلون نسبة تكاد تتجاوز الخمسة بالمئة من الكوفيين فضلاً عن الأعراب التابعين لكل ناهق.

ولا يخفى ان نسبة الشيعة وهي كما قلنا الخمس تقريباً لم يك الجميع على وعي تام بالعقائد الشيعية التي في مقدمتها التسليم المطلق للإمام المعصوم (عليه السلام) بل ان من قادة جيش الإمام الحسن (عليه السلام) من غدر به وأسلم الأمر لمعاوية ويعرف الباحث هذا القائد وهو عبيد الله^(١) بن العباس عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان قائد جيش الإمام الحسن (عليه السلام) فغدر به وهرب الى معاوية بن أبي سفيان طمعاً ببعض المال والذهب الذي أغراه به معاوية، وبذلك طعن سيد شباب أهل الجنة بسهم خفي قاتل.

خلاصة الأمر ان الاعتقاد السائد ان الإمام ما هو إلا حاكم شرعي غير منصب من قبل الله تعالى بل من قبل أهل الحل والعقد او من المسلمين في أفضل الأحيان، ومن كان هذا اعتقاده لا يضحى بنفسه فداء الإمام، الأمر الكاشف عن وجود خلل كبير في الشخصية العقدية الإسلامية من حيث المصدق، فالمسلم الحق

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم النبي (صلى الله عليه وآله) ابو العباس الهاشمي، الرازي، ابن ابي

حاتم، (ت: ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)، الجرح والتعديل، بلا، ط ١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند،

١٩٥٣م، ج ٥، ص ١١٦.

المقر بأصوله وفروعه يسلم التسليم التام للإمام المفترض الطاعة من قبل الله تعالى وكان الإمام الحسن (عليه السلام) يركز على هذا الجانب حتى قبل ان يبايع بالخلافة.

بل جعل ذلك شرطاً لمبايعته بعد ان غدر به المنافقون ومن في عقائدهم خلل من الكوفيين وفي رواية انهم قالوا للإمام الحسن عليه السلام: أنت خليفة أبيك ووصيه، ونحن السامعون المطيعون لك، فمرنا بأمرك فقال عليه السلام: ((كذبتُم والله وما فیتُم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لي؟ وكيف اطمأن إليکم ولا أثق بکم؟ ان كنت صادقین فموعد بيني وبينکم معسكر المدائن، فوافوا هناك))^(١).

بل ان الإمام (عليه السلام) كان يستكر على البعض ادعاء التشيع، جاءه رجل فقال: يابن رسول الله إني من شيعتكم! فقال (عليه السلام) : ((يا عبد الله ان كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت، وان كنت بخلاف ذلك فلا تزدد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها، لا تقل: أنا من شيعتكم ولكن قل: أنا من موالیکم ومحبيکم ومعادي أعدائکم، وأنت في خير والی خير))^(٢).

بل ان الإمام يصف لنا حقيقة أنصاره ومستوى دينهم وعقيدتهم حيث قال (عليه السلام): ((والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، فوالله لأن أسأله وأنا عزيز، خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن علي فتكون منة على بني هاشم الى آخر الدهر، ومعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منّا والميت))^(٣).

فالإمام (عليه السلام) كان على إحاطة تامة بالخلل القائم في الشخصية المسلمة ومدى استيعابها للتعاليم الشرعية، وهو كالنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) طبيب دوار بطبه لا بد له من العمل لمعالجة الخلل، ولا يتم ذلك إلا بطريقتين:

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٤٣.

(٢) المالكي، ورام بن أبي فراس، (ت: ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، بلا، ط ٢، مطبعة حيدري، طهران، بلا، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٣) الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، (ت: ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) الاحتجاج، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، بلا، دار النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦م، ج ٢، ص ١٠.

الأول: كشف زيف الأمويين وغيهم وفضحهم على الملأ لاسيما معاوية ومن مهّد له سلطانه.

الثاني: ترسيخ المفاهيم الإسلامية وتهذيب النفوس بها بغية تأسيس قاعدة شيعية مؤمنة وواعية بالعقيدة والواقع السياسي والاجتماعي الموجود عاملة على تغيير ذلك الواقع وإيجاد التغيير المطلوب للوصول الى دولة العدل الإلهي.

هذه مقدمة توضح لنا كيفية الأوضاع التي كانت محيطة بالإمام الحسن (عليه السلام) وفي هذه الأجواء المشحونة بكثير من الكذب المحض والافتراءات المعكوسة على التاريخ الإسلامي الواقع بين يدي المستشرقين الذين يريدون ان يجدوا ثغرة على الدين الإسلامي لهذا سيتناول البحث دور الإمام الحسين في هذا الصلح.

ثانياً : موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من الصلح مع معاوية عند المستشرقين:

ان الحديث يطول حول صلح الإمام الحسن مع معاوية وكيفية الأسباب التي أدت الى هكذا صلح، وحتى شروط الاتفاق فإن ثمة اختلافات بين المصادر وهذا يبحث في محله وأما ما يهمنا من الموضوع هل ان المستشرقين بينوا في كتاباتهم موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من هذا الصلح وهو ما نجده في بعض هذه الكتابات ومنها دائرة المعارف حيث يكررون فيها ما نصه: ((وهناك انتهت المفاوضات بنجاح بين المتنافسين، وهي المفاوضات التي كانت قد بدأت فيما يرجح قبل ذلك بزمان بالرغم من معارضة الحسين واستمرت على يد مبعوثين يمثلون الطرفين، وكان كل يوم يمر يزداد عدد العراقيين الذين ينضمون الى معاوية))^(١).

وفي الحقيقة هذه الرواية تبين لنا عدة أمور اذا وضعناها على طاولة البحث والتدقيق ومنها:-

(١) المستشرقون، دائرة المعارف، ج ١٤، ص ٣٥٩ .

١ - يرى الباحث ان موقف الإمام الحسين (عليه السلام) واضح بعدم قبوله الى هذه المفاوضات ولكن هو كان في بيعة أخيه الإمام الحسن (عليه السلام) فسكت.

٢ - إن هذه المعاركة قد علم بها الإمام الحسن (عليه السلام) لأن الإمام الحسين أعلن ذلك صراحة.

٣ - خذلان الناصر من قبل أنصار الإمام الحسن حيث قاموا بتسلل الى معسكر الأعداء المتمثل بمعسكر معاوية وهذا التسلل أخذ يزداد يوماً بعد يوم وهذا واضح من خلال الرواية.

وكان الحسين مع أنه تحت نفوذ أخيه الحسن لم يطع بني أمية^(١)، ولم يظهر مخالفتهم وكان يقول علناً لا بد أن أقتل في سبيل الحق ولا أستسلم للباطل وكان بنو أمية في اضطراب منه وبقي هذا الاضطراب الى ان مضى الحسن ومعاوية وجلس يزيد في مقام أبيه على أصول ولاية العهد وأبطلت الخلافة بأكثرية الآراء^(٢).

وهناك موقف آخر للإمام الحسين (عليه السلام) يذكره المستشرقون وهذا نصه ((لم يكن للحسين شخصية متميزة حتى بعد وفاة علي بن أبي طالب، وشاهد ذلك ماثل في علاقته بمعاوية، فقد انب أخاه الحسن على نزوله عن السلطان، مع انه هو نفسه قد خضع للأمر الواقع))^(٣).

وهنا لدينا عدة تعليقات على هذه الرواية التي يصور لنا المستشرقون من خلالها عدة عناوين منها:

١ - ان الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن مثل ما اعتقده المستشرقون لم يكن صاحب شخصية مميزة بل كان له دور في كل حروب أبيه ضد الناكثين والقاسطين وهذا ما أثبتناه فيما سبق.

(١) المستشرقون، دائرة المعارف، ج ١٤، ص ٣٥٩، فلهوزن، تاريخ الدول العربية، ص ١٠١.

(٢) العاملي، إقناع اللائم على إقامة المآثم، ص ٢٤٥.

(٣) دائرة المعارف، ج ١٤، ص ٤٣١.

٢ - ان المستشرقين لم يدركوا ان الإمام الحسين (عليه السلام) إمام مفترض الطاعة وبشهادة جده الرسول (ﷺ) حيث قال ان الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.

٣ - يذكر المستشرق انه أنب أخاه الحسن وفي الحقيقة لم يكن كذلك وإنما حدثه بكل احترام وبين موقفه الى أخيه من معاوية وبالتالي ترك الأمر له لأنه في بيعته.

٤ - ان الإمام الحسين (عليه السلام) لم يخضع لأمر معاوية وهذا واضح عندما طلب معاوية من الإمام الحسن (عليه السلام) ان يطلب من الإمام الحسين (عليه السلام) مبايعته فقال له: اتركه فانه لن يبايع حتى لو قطع عنقه وهذا الموقف من خلال الرواية حيث تذكر ((فطلب معاوية البيعة من الحسين فقال الحسن يا معاوية لا تكرهه فإنه لن يبايع ابداً أو يقتل ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام))^(١).

أما المستشرق جرهارد يبين لنا موقف الإمام الحسين ولكن بطريقته هو حيث قال (لم يكن موافقاً على تنازل الحسن عن الخلافة)^(٢).

وبذلك يثبت انطباعاً عن موقف الإمام الحسين (عليه السلام) اتجاه معاوية حيث يعلم (سلام الله عليه) ان مثل معاوية لم يحفظ العهود ولا المواثيق لذلك صدر منه هذا الموقف.

ويستطرد جرهارد بكلامه حيث قال ((وقد كشف حفيد النبي هذا عن موقف شريف متحفظ، ولكن غير معاد بالمرّة تجاه معاوية عدو سلالة النبي. والى

(١) الكوفي، الفتوح، ج ٤، ص ٢٩٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٩٦؛ المجلسي،

بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٥٧؛ الكوجري، محمد باقر، (ت: ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م)، الخصائص

الفاطمية، تحقيق: سيد علي جمال أشرف، ط ١، مطبعة شريعت، ايران، بلا، ج ٢، ص ٥٨٠.

(٢) كونسلمان، سطوع نجم الشيعة، ترجمة: محمد أبو رحمة، ط ٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣ م،

هذه اللحظة كان الحسين واقعياً فقد أدرك ان بني أمية يحكمون قبضتهم على الإمبراطورية الإسلامية الواسعة^(١).

وهنا يرى الباحث ان المستشرق اراد ان يدس بعض المغالطات حيث قال أولاً ان الإمام الحسين (عليه السلام) أظهر موقف متحفظ وفي الحقيقة انه لم يكن متحفظ فقط بل كان غير موافق ان يكون معاوية على رقاب المسلمين لأنه يعلم ان بني أمية هدفهم هو الدنيا وليس الإسلام وهو الحكم والسلطة، وبعد ذلك قال ولكن غير معاد بالمرّة تجاه معاوية عدو سلالة النبي، وهذا الطرح غير صحيح لان رفض الامام الحسين الى معاوية واضح وصريح وهذا ما أثبتناه من خلال عدم المبايعة لمعاوية عندما طلب ذلك، أما تصريحه ان معاوية عدو سلالة النبي فانه يعود عليه إذ كيف يكون عدو سلالة النبي ولم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) معاد له وفي الحقيقة ان العداء هو مبدئي وليس على حكم وما شابه، أما كون الإمام كان واقعياً فهو أراد ان يكون مطيعاً الى أخيه ولاسيما عندما كانت الأجواء غير مساعدة في الدخول بحرب ضد بني أمية مع خذلان الناصر وأخيراً اشارة الى اعتقاد ونظرة بني أمية حيث ذكر الإمبراطورية الإسلامية وهذا واقع صحيح تجاه بني أمية لأنهم ينظرون الى الإسلام نظرة ملك وسلطة لا غير.

وجاء ذكر موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من بيعة معاوية في كتابات المستشرقين ومنها: أما الوضع الذي ترك فيه الإمام الحسن، أسرة أبيه علي، فإنه لم يكن مما يحسد عليه. وكان الحسين الذي وُلد عام ٦٢٦، قد شهد اتفاق أخيه مع معاوية، وهو عاجز عن أن يفعل شيئاً. ولكن عندما مات هذا الأخير عام ٦٨٠، أبى الحسين ان يقبل ولاية يزيد الذي تصنفه المصادر التاريخية، بقلة التقوى، الظاهرة، وبحب الموائد والخمر^(٢).

(١) كونسلمان، سطوع نجم الشيعة المرجع السابق، ص ٥١.

(٢) ريشار، يان، الإسلام الشيعي، ترجمة: حافظ الجمالي، ط ١، دار عطية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٥٢.

يبدو ان المستشرقين غير مدركين إن ثمة فرق بين العجز والطاعة فهم في أغلب الأحيان يذكرون ان الحسين (عليه السلام) عاجز من أن يفعل شيئاً إزاء الصلح او الاتفاق كما يسميه يان ريشار، وفي الحقيقة انه ليس عجز وإنما طاعة من قبل الإمام الحسين الى أخيه الحسن (عليهما السلام) ذلك تجد موقف الإمام الحسين الرفض لبيعة معاوية تجسد أكثر واكبر حينما وجد ان يزيد شارب الخمر قاتل النفس المحترمة سوف يتسلط على رقاب المسلمين فقال بصوت عالي ان مثلي لا يبيع مثله.

قال الإمام الحسين (عليه السلام): "أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة ومحل الرحمة بنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل للنفس المحرمة، ملعن بالفسق، ومثلي لا يبيع لمثله، ولكن نصبح، وتصبحون وننتظر وتنتظرون أينأ أحق بالخلافة والبيعة"^(١).

وعندما نتتبع قراءة المستشرقين عن موقف الامام الحسين (عليه السلام) تجاه معاوية نجدها تختلف في الصياغة والمضمون وهذا يعطي لنا مؤشراً ان هؤلاء المستشرقين يصور لنا الأحداث حسب انطباعاتهم وقناعاتهم والدليل على ذلك ما سنورده من آراء وصيغ مختلفة حتى وان اتحدت بالمضمون فمثلاً هذا النص: "وكان الإمام الحسين يعلم ان معاوية تولى حكمه بالإرهاب والتلويح للناس بالآمال ومع ذلك لم يكن بوسعه إلا أن يشير الى شرور معاوية ويذكر الناس بأن معاوية لم يستولي على الخلافة إلا بالغش والخداع"^(٢).

وهنا بود الباحث ان يعلق على هذا الوصف، حيث ان الإمام الحسين (عليه السلام) أراد ان يوصل رسالة الى المجتمع الإسلامي بطريقة معاوية في الاستيلاء على الدولة الإسلامية ما هي الا عن طريق الخداع والتآمر وقمع حريات الناس من

(١) الكوفي، الفتوح، ج ٥، ص ١٤؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ١٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٥.

(٢) مورغان، كنيث و، الاسلام الصراط المستقيم، ترجمة: محمود عبد الله يعقوب، مؤسسة فرانكلين، بغداد، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٢٦٢.

خلال الإرهاب المتمثل بالقوة العسكرية وبضعاف النفوس الذين اشتراهم معاوية بأموال المسلمين هذا من جانب.

وآخر فيه إشارة الى ان الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن قد دخل في بيعة معاوية ولكن كان قد أعطاه عهداً الى أخيه ان يحترم هذا الاتفاق الذي كان بينه وبين معاوية والجدير بالذكر ان الحسين بن علي (عليهما السلام) صاحب الإباء كيف يدخل في بيعة شخص كانت هذه صفاته اي مخادع لا يحفظ عهداً ولا ميثاق.

وفي نص آخر الى أحد المستشرقين حيث يقول: "والتزاماً من الحسين باتفاق أخيه الحسن مع معاوية رفض الاستجابة لدعوتهم، ونصحهم بالابتعاد عن التحريض والسكون في بيوتهم مادام معاوية على قيد الحياة"^(١).

وفي الحقيقة ارادة ان يشير المؤلف الى عدة نقاط في هذا النص، ولا بد لنا ان نذكرها:

- ١ - ان دعوة أهل الكوفة من شيعة الإمام الحسين (عليه السلام) يعلمون انه رافض الدخول في بيعة معاوية وإلا كيف يقدمون عليه وهم يعلمون انه قد بايع معاوية وهذا دليل واضح بعدم مبايعة الحسين الى معاوية.
- ٢ - عدم مخالفة الإمام الحسين الى أخيه الإمام الحسن (عليهما السلام) .
- ٣ - ان الإمام الحسين قد فكر في الثورة ضد الطغيان المتمثل بمعاوية ولكن كان ينتظر الفرصة المناسبة.
- ٤ - حدد الإمام الحسين (عليه السلام) الى أنصاره موعداً صريحاً وهو موت معاوية.
- ٥ - وضع لهم تعاليمه بأن يجلسوا في البيوت وان يبتعدوا عن التحريض مادام معاوية حياً.

(١) جفري، أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر، ترجمة: مهيب عيزوقي، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م،

ويتحدث لنا روندسن في كتابه عن موقف الحسين (عليه السلام) تجاه معاوية حيث يقول "ولما تنازل الحسن عاد معه الحسين الى المدينة وبقي مدة خلافة معاوية ممتنعاً عن القيام بكل حركة ضده"^(١).

ويرى الباحث ان الكلام فيه نوع من الغموض كيف لم يقيم بأي حركة اذ كان يجتمع مع أنصاره ويحدثهم بعدم وجود الظروف الملائمة للنهوض بالقيام، وهناك ثمة أمر آخر وهو خوف معاوية المستمر من الإمام الحسين (عليه السلام) فإنه لم يترك التفكير به لأنه يعلم ان الحسين لم يسكت ولكنه يتطلع للوقت المناسب كي يثور ضد هذه الأفكار التي ابتعدت عن الدين القويم.

وأن الحسين (عليه السلام) لم يكن ساكناً فالشواهد التاريخية تدل على انه لم يكف عن نقد سياسات معاوية وتجاوزاته وقد بلغت أنباء تردد الشيعة على الحسين (عليه السلام) واستنهاضهم له وإلحاحهم عليه للقيام بالثورة على معاوية الى دمشق، فأقلقت معاوية وأزعجته. وخشي من ان يستجيب الحسين (عليه السلام) لطلبهم ويلبي نداءهم، فكتب اليه كتاباً يحذره غدر أهل العراق، ويذكره بالعهد والميثاق الذي سبق، وكتب فيه: "فقد انتهت إلي منك أمور، لم أكن اظنك بها رغبة عنها، وإن أحق الناس بالوفاء لمن أعطى بيعة من كان مثلك، في خطرك وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها، فلا تنزع الى قطيعتك، واتق الله، ولا تردن هذه الأمة في فتنة، وانظر لنفسك ودينك وأمة محمد، ولا يستخفك الذين لا يوقنون"^(٢).

وقد ذكر المؤرخون: "فكتب إليه الحسين أتانى كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني جدير والحسنات لا يهدي لها إلا الله وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافاً وما

(١) عقيدة الشيعة، ص ٩٤.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٥٤؛ العلوي، سيد محمد بن عقيل، (١٣٥٠هـ / ١٩٣١م)، النصائح الكافية، بلا، ط ١، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم، ١٩٩١م، ص ٦٦.

أظن لي عند الله عذراً في ترك جهادك ولا أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة" (١).

وفي رواية الطبرسي أنه أجابه: أما بعد "أنظر نفسك ولدينك ولأمة (عليه السلام)، واتفق شق عصا هذه الأمة، وأن تردهم في فتنة، فلا أعرف فتنة أعظم من ولايتك عليها، ولا أعلم نظراً لنفسي وولدي وأمة جدي أفضل من جهادك، فإن فعلته فهو قرية إلى الله عز وجل، وإن تركته فأستغفر الله لذنبي وأسأله توفيقاً لإرشاد أموري، وقلت فيما تقول إن انكرك تتكرني، وإن أكدك تكدني، وهل رأيك الأكيد الصالحين منذ خلقت؟! فكدني ما بدا لك إن شئت فإني أرجو أن لا يضرني كيدك، وإن لا يكون على أحد أضر منه على نفسك، على أنك تكيد فتوقظ عدوك، وتوبق نفسك، كفعلك بهؤلاء الذين قتلتهم ومثلت بهم بعد الصلح والأيمان والعهد والميثاق فقتلتهم من غير أن يكونوا قتلوا إلا لذكرهم فضلنا، وتعظيمهم حقنا" (٢).

هذه بعض مراسلات الإمام الحسين (عليه السلام) إلى معاوية وهي وثيقة تاريخية تكشف لنا حقيقة معاوية وطبيعة الفساد والظلم في حكمه الجائر وبعد الإطلاع على هذه الروايات لا يوجد هناك شك أن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن صامتاً بل كسر قاعدة الصمت التي فرضها معاوية على المسلمين.

(١) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، (ت: ٢٤٠هـ / ٨٤٤م)، ترجمة: الإمام الحسين من طبقات ابن سعد، تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي، ط١، مؤسسة أهل البيت، قم، ١٩٩٤م، ص ٥٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٢٠٦؛ ابن عديم، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي، (٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، بلا، بلا، دمشق - ١٩٨٨م، ج ٦، ص ٢٦٠٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤١٤؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط ١، دار الكتاب العربي، لبنان/ بيروت، ١٩٨٧م، ج ٥، ص ٦.

(٢) الاحتجاج، ص ٢١. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢١٥؛ البحراني، الشيخ عبد الله، (١١٣٠هـ / ١٧١٧م) العوالم الإمام الحسين، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، ط ١، أمير، قم، ١٩٨٦م، ص ٩٤.

والدليل على عدم سكوت الإمام الحسين (عليه السلام) على انحرافات معاوية، هو استخدام الإمام موسم الحج حيث يتم تجميع عدد من المسلمين من جميع البلدان الإسلامية ومن المهاجرين والأنصار والتابعين وغيرهم من سائر المسلمين وتذكر لنا الرواية: "قلما كان قبل موت معاوية بسنتين حج الحسين بن علي (عليه السلام) وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عباس معه. وقد جمع الحسين بن علي (عليه السلام) بن هاشم، رجالهم ونساءهم ومواليهم، وشيعتهم، من حج منهم ومن لم يحج، ومن الأنصار ممن يعرفونه، وأهل بيته، ثم لم يدع أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أبنائهم والتابعين، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم فاجتمع عليه بمنى أكثر من ألف رجل، والحسين (عليه السلام) في سرادقه عامتهم التابعون وأبناء الصحابة، فقام الحسين (عليه السلام) فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فإن الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتهم وبلغكم، وأني أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدقوني، وإن كذبت فكذبوني، اسمعوا مقالتي، واكتموا قلبي، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم من أمنتكموه ووثقتكم به فادعوهم إلى ما تعلمون، فإني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب، والله متم نوره ولو كره الكافرون، فما ترك الحسين شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلا قاله وفسره، ولا شيئاً قاله الرسول في أبيه وأمه وأهل بيته إلا رواه، وكل ذلك يقول الصحابة: (اللهم نعم، قد سمعناه وشهدناه) ويقول التابعون: (اللهم قد حدثنا من صدقه ونأتمنه) حتى لم يترك شيئاً إلا قاله ثم قال: أنشدكم بالله إلا رجعتم وحدثتم به من تتقون به، ثم نزل وتفرق الناس على ذلك" (١).

وهذا الخطاب البليغ الذي تحدث به سيد الشهداء بما يمتلك من علم وقدره على إيصال المعلومة إلى المسلمين وبين لهم ما ألم بعثرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وشيعتهم من المحن وفي هذا إشارة إلى ما فعله معاوية بحجر بن عدي وأصحابه - والخطوب

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ١٨ - ١٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٢٧؛ القرشي، حياة الإمام الحسين، ج ١، ص ٢٠١.

التي صبها عليهم معاوية، وما اتخذ من الإجراءات المشددة من إخفاء فضائلهم، وستر ما أثر عن المصطفى الأعظم (عليه السلام) في حقهم.

ونختم حديثنا عن موقف الإمام الحسين تجاه معاوية بهذه الرواية حيث يقول الراوي: سمعت معاوية بالنخيلة يقول: " ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به"^(١).

وفي رواية أخرى: "صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة في الضحى ثم خطبنا فقال: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك. وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وانتم كارهون"^(٢).

ويتبين لنا من خلال هاتين الروایتين أن معاوية اعتمد على سياسة الغدر وعدم الوفاء وهذا واضح بإعلانه الصريح امام جميع المسلمين فهو يطلب الحكم فقط وليس له صلة بأي امر آخر يخص الدين او الأمة الإسلامية لذا ان الإمام الحسين (عليه السلام) كان مدركاً أن أمثال هؤلاء الطلقاء لا يضعون في حسابتهم أمر الدين الإسلامي بل هي مجرد سلطة وحكم يتنافسون عليه حتى على حساب القيم التي زرعها النبي المصطفى (عليه السلام) لذلك جاء موقف سيد الشهداء متجسداً برفضبيعة يزيد هذا لأنه فاسق وشارب الخمر ومثل الإمام الحسين (عليه السلام) لا يبايع مثله وهذا ما سنعرفه من خلال موقف الإمام (عليه السلام) تجاهبيعة يزيد في المبحث القادم.

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٥؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٤٦.

(٢) ابن أبي شيبه الكوفي، عبد الله بن محمد بن أبي شيبه ابراهيم بن عثمان ابن ابي بسكر، (ت: ٢٣٥هـ / ٨٤٩م)، المصنف، تحقيق: سعيد اللحام، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ج ٧، ص ٢٥١؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٩، ص ١٥؛ الطباطبائي، السيد محمد حسين، الشيعة نص الحوار مع المستشرق كوربان، تعريب: جواد علي وخالد توفيق، ط ١، مؤسسة أم القرى، قم (١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ص ٧٢.

ثالثاً : موقف الامام الحسين (عليه السلام) من بيعة يزيد

إن موقف الإمام الحسين (عليه السلام) واضح عند المستشرقين حيث رفضه لبيعة يزيد مثبتة عندهم إلا أن ثمة مغالطات في ثنايا حديثهم عن تلك الواقعة التي ذكرها أصحاب السير وأرباب المقاتل في كتبهم لهذا سوف نبحث هذا الموقف المبارك من قبل سيد الشهداء تجاه هذه البيعة ولكن من المستشرقين وما يشوبها من تدليس في الحدث التاريخي وهذا ما نجده واضحاً وجلياً عندما نتصفح تلك الكتابات وعلى جميع الأصعدة أي سواء كانت في الكتب أو في المقالات ونأخذ أولاً فلهوزن حيث قال: "فرفض الحسين وكان آنذاك في منتصف الخمسين من عمره ان يبايع يزيداً، وحتى يخلص من سلطان يزيد فر من المدينة"^(١).

يرى الباحث ان هناك ثمة مغالطة في هذه الرواية حيث ذكر المؤلف ان الإمام الحسين (عليه السلام) عندما رفض بيعة يزيد وهو إثبات الى موقف الإمام الحسين (عليه السلام) وهو الرفض للبيعة ولكن قال فر من المدينة وان كلمة فر هي مغالطة بل تلاعب بنص صريح نجده في كثير من كتب التاريخ ومنهم الطبري حيث يقول (خرج من المدينة)^(٢) وهذا الوصف يختلف عن وصف فلهوزن بل ومغاير له في المعنى لأن الفرار هو وسيلة الخائفين والذين ليس لديهم إيمان بعدالة قضيتهم وهذا ما نعرفه من خلال البحث وذكر رواية الطبري حيث قال انه بعد موت معاوية طُلبت البيعة من أهل المدينة، ومنهم الإمام الحسين (عليه السلام) وعبد الله بن الزبير الذي قال: "فما تريد ان تصنع قال (أي الإمام الحسين) أجمع فتياي الساعة ثم أمشي إليه فإذا بلغت الباب احتسبهم عليه ثم دخلت عليه قال فإني أخافه عليك فذهب وجمع اليه مواليه وأهل بيته ثم أقبل يمشي حتى انتهى الى باب الوليد وقال لأصحابه: اني داخل فان دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فافتحموا عليّ بأجمعكم وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم فدخل وسلم وجرى حديث بينهم ودعاه الى بيعة يزيد فقال الإمام الحسين (عليه السلام) أما ما سألتني من البيعة فإن مثلي لا يعطي بيعته سراً. فقال مروان:

(١) فلهوزن، يوليو، (١٣٣٧هـ / ١٩١٨م)، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام

الخوارج والشيعة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ١٦٠.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٤١.

والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتل بينكم وبينه أحبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه، فوثب عند ذلك الحسين فقال: يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو كذبت والله وأثمت [وألح الوليد بطلب عبد الله بن الزبير فبعث له أخاه جعفرًا] فقال: رحمك الله كف عن عبد الله فإنك قد أفزعته وذعرت به بكثرة رُسلك وهو آتيك غداً إن شاء الله، فمر رسلك فليصرفوا عنا، فبعث إليهم فانصرفوا وخرج بن ابن الزبير من تحت الليل، فأخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث وتجنب الطريق الأعظم مخافة الطلب وتوجه الى مكة، فتشغلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى أمسوا ثم بعث الرجال الى حسين عند المساء، فقال: أصبحوا ثم ترون ونرى، فكفوا عنه تلك الليلة، ولم يلحوا عليه فخرج حسين من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليويمن بقيا من رجب سنة ٦٠ هـ ببنيه وإخوته وبني أخيه وجل أهل بيته^(١).

وهنا أود أن اعلق على هذه الرواية حيث انها تعطينا دليلاً واضحاً أن الإمام الحسين (عليه السلام) عندما سار بأهله ونسائه (وهم أكثر من ٢٠ رجل مع نساء والأطفال) وتجاهه نحو الطريق المعروف هل هذا نوع من أنواع الفرار بنظر فلهوزن أم خروج عبد الله بن الزبير وأخيه جعفر والسير في الطرق الفرعية.

وثمة أمر آخر أن فلهوزن يقول في كتابه (تاريخ الدولة العربية) خرج الحسين من المدينة وهو يناقض نفسه في كتابه أحزاب المعارضة حيث يقول وفر الحسين الى مكة من بيعة يزيد اذاً ما هذا التناقض.

ونفس الأمر نجده في كتابات أخرى لدى المستشرقين حيث يعبرون عن خروج الإمام الحسين (عليه السلام) بأنه (فر) وهذا إن دل على شيء فهو يدل على عدم معرفة المستشرقين بشخصية سيد الشهداء ولهذا هم أيضاً يناقضون انفسهم بهذا القول إذ يقولون انه لم يلتمس الى المدينة طريق آخر لأن الإمام سار في الطريق الرئيسي فهل ان الذي يفر يأتي الى الطريق الواضح والمعروف أم يسلك طريق آخر

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

لم يعرفه خصمه خشية أن يُعرف ولا سيما أن الدولة الأموية لم تترك الحسين بدون مراقبة واليك نص الرواية التي تصور حركة الحسين (عليه السلام) حيث تقول: "أما الحسين فقد شخص الى قصر الخليفة مصحوباً بأنصاره وأعلن أن البيعة يجب أن تؤجل متعللاً بأنها لا تكون صحيحة إلا اذا تمت على المألى، ونجح الحسين في تأجيل البيعة يومين وفر آخر الأمر هو وأسرتة الى المدينة، ولم يلتبس إليها مع ذلك طريقاً غير مباشر"^(١).

وهنا يجد الباحث أن صاحب الرواية قد وقع في خطأ لأن الإمام كان موجوداً في المدينة وذهب الى مكة، لأنه قال (وفر آخر الأمر هو وأسرتة الى المدينة).

بينما نجد مستشرق آخر أكثر موضوعية حيث يذكر نفس الرواية ولكن لم يشر الى مسألة الفرار بعكس سابقه حيث قال: "نجح الحسين في تجنب بيعة يزيد ليومين ثم توجه مع اسرتة ومعظم الهاشميين الى مكة"^(٢).

نعم أن هذا هو الكلام الموضوعي الذي يصف موقف الإمام الحسين (عليه السلام) دون إجحاف في حقه أو ذكر موقف لا يناسب وضع الإمام الحسين (عليه السلام) ومكانته التي كان يتمتع بها وخصوصاً في مدينة جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي مكة ايضاً لأنه هو الوحيد حفيده وأن الأمة تدرك جيداً هكذا شخصية لها تأثيرات على مجرى الحياة السياسية والدينية آنذاك.

أما لامنس يقول في مقال له: "تصور الروايات الحسين كما تصور أخاه الحسن غرقاً في فيض حنان جده لأمه، الى أن قال ورث عن أبيه الصفتين اللتين كانتا سبباً في هلاك أبيه: وهي التردد وقلة الفطنة وظل الحسين حامل الذكر خلال

(١) المستشرقون، دائرة المعارف، ج ١٤، ص ٤٣٢.

(٢) جفري، أصول التشيع الإسلام وتطوره المبكر (المعارضة)، ص ٢٢٨.

خلافة علي المضطربة.. وغادر الحسين مكة، وكان قد التجأ إليها بعد إذ رفض مبايعة يزيد بالخلافة^(١).

نعم لامنس كعادته جاء بكلام ليس له سند تاريخي ليس فقط من محبي أهل البيت (عليهم السلام) بل جميع الكتاب والمؤلفين لم يذكروا هذه الأفكار ولا آراءه التي خالفت الواقع التاريخي الواضح والمتفق عليه في حين حتى أعداء الإمام الحسين (عليه السلام) لم يشكوا يوماً ما بحب النبي المصطفى (ﷺ) له، وكتب المسلمين من الطرفين فيها الكثير من هذه الروايات التي تصور لنا حب الرسول محمد (ﷺ) الى الحسن والحسين (عليهما السلام) ولامنس يذكر ذلك كما مر ذكره، ولكن يبدو ان هذا المستشرق يريد ان ينطلق من دائرة الشك الى ما هي أوسع من ذلك حيث انه بداء مشككاً بهذا الحنان فهل ثمة مبرر لهذا الشك سيما وان اصالة هذه الروايات تتبثق من صميم التراث الإسلامي بكل أشكاله فهل لهذا الشك وجود نعم انه من ادعاء لامنس لأنه دأب على دس تلك الأفكار المسمومة التي ليس له أي دليل يعاضدها، ولو أنه امتلك هذا الدليل لما تأخر عنه ووضعه في تلك الكتابات المغرضة. أما أرادة هذا المستشرق الحاقه بذكر ان الحسين (عليه السلام) ورث من الإمام علي (عليه السلام) التردد وقلة الفطنة فهذا الكلام يجانب الحقيقة فمتى كان علي متردد وهو الذي قال عنه رسول الله (ﷺ): "لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار يفتح الله عليه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فبات الناس متشوقين فلما أصبح قال أين علي قالوا: يا رسول الله ما يبصر. قال أئتوني به فأتني به فقال له النبي (ﷺ) ادن مني فدنا منه فتقل في عينيه ومسحهما بيده فقام علي من بين يديه كأنه لم يرمد قط"^(٢).

ومن كان قد قلع باب خيبر أليس علي بن ابي طالب (عليه السلام) ولكن كل هذا هو من أجل ان يمس من شخصية الإمام الحسين لأنه يعلم إذا كان الكلام

(١) المستشرقون، دائرة المعارف، ج ١٤، ص ٤٢٩.

(٢) المفيد، الجمل، ص ٢١٦؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ٦٠٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٢١٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٢٦٠.

موجه الى آباء الحسين سوف يكون فيها نوع من المنقصة وفات ذلك القس ان الإمامين علي والحسين (عليهما السلام) لا تؤثر فيهما هذه الترهات فهم نجوم في سماء الحقيقة الواضحة التي يحاول المستشرق النيل منها بذكر تلك الادعاءات، وإما التردد بالنسبة الى الإمام الحسين فكفى جواباً ما قال: "ألا وإن الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة وهيئات له ذلك مني! هيئات منا الذلة! أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طهرت وجدود طابت، أن يؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وأني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد، وكثرة العدو، وخذلة الناصر"^(١). نعم انه يذكر ان الإمام قد التجأ الى مكة بعد إذ رفض مبايعة يزيد بالخلافة.

وهذه شهادة من مستشرق حاقذ غير موضوعي بطرحه تجاه أهل البيت لأنه عندما ذكر موقف الإمام الحسين (عليه السلام) وهو رفضبيعة يزيد دس فيها هذه المغالطات التي تتم عن ضيق أفقه وهو بهذا أرادة ان ينتصر الى بني أمية في كل كتاباته وسوف نعلم بعد ذلك من خلال مناقشة ما ورد في كتابه (خلافة يزيد الأول).

أما ما ذكره لامنس في كتابه الآخر هو: "إن شخصية الحسين وكريلاء نسجت حولها أساطير كبيرة.. وإن حذف الغلو والتناقضات يسهل إبداء آراء مسؤولة، ويعيد حدثاً الى حجمه الحقيقي، بعد أن ضخمه الخيال الشيعي بإفراط.. المسؤولية التاريخية يتحملها الحسين، إذ كان في حياته الخاصة، وفي موقفه غير اللائق من الأمويين اكثر تميزاً من شقيقه الحسن، فإنه في الأيام الأخيرة من حياته بدا طائشاً، ومتربداً واحمقاً، في تلك الساعة الحرجة، لم يبد حزماً ولا شجاعة اكبر من الحسن.. غادر كما لو كان ذاهباً الى بادية مع جميع نسائه واطفاله، مع أقاربه، شباب خنثتهم ملذات المدينة، ولم يسبق لهم ان استخدموا السلاح ابداً، واهناً مؤمناً بالرؤى والفأل..

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٢٤؛ المجلسي، بحار

الأثوار، ج ٤٥، ص ٩.

بعض البدو من كبار السن كانوا قد عابوا عليه هذا الضعف الذي لا يليق بقائد، كان يسير بخطى رجل يجهل مفاجآت القدر، مستسلماً للفأل والنذر^(١).

إن الرد على مثل هذا الكلام المفترى والذي يفنقر الى أي دليل واحد عقلياً أو نقلياً على مثل هذه الأكاذيب التي خرجت من شخص يضر بنفسه الكره والضغينة على الإسلام كدين سماوي لأنه يعتقد ان النصرانية هي الدين الوحيد الذي تمثل شرع الله في أرضه فانطلق هذا القسم كي يصب حقه الدفين وغضبه الى الشخصيات الأولى في الإسلام كنبى وأهل بيته (عليهم السلام) ومنهم الإمام الحسين حيث وصفه بكثير من الأوصاف غير الملائمة إذ تعبر على عمق انحطاط هذا المستشرق الحاقد لأن نفسه قد سولت له بذلك دون ان يبرهن على ما يدعيه ولو بدليل واحد وهو لا يأتي بهذه الأفعال تلك حباً بالأمويين، وإنما يريد ان يذكر صورة الإسلام من خلال الأمويين وهو بمدح الأمويين يجد الفرصة كي يطعن بالدين الإسلامي وهذا هو ما يفكر به لأنه عندما يقدم الأمويين هم الذين يمثلون الإسلام الأصيل فيكون من الطبيعي، وان الإمام الحسين وأهل البيت (عليهم السلام) ومن قاتل ضد الأمويين هم الفئة التي تريد الخروج على الممثل الحقيقي للدين الإسلامي وبذلك أصبح الحسين وأهل بيته خارجين عن الدين والإسلام كما سموهم بني أمية، أي الإمام الحسين خارجي كما كان أهل الشام يسمونه.

وفي الرد على هذا الكلام سوف نحاول الوقوف على كل هذه المفردات التي اطلقها هذا المستشرق المتعصب حيث قال:

١- ذكر لامنس ان موقف الإمام الحسين (عليه السلام) غير لائق اتجاه الأمويين وفي الرد عليه نقول^(٢): ان لامنس هذا كان يعتقد ان العدالة التي جاء بها القرآن وتحدث عنها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) واعطاء لها مثال تطبيقي من خلال سلوكه،

(1) Le califat de Yazid Ler in Melanges de la faculte Orintal. Universite Saint – Joseph, Beyrouth (Syria) 1921.

(2) Le calift de Yazid Ler 147- 150.

تتمثل بنهج بني أمية إذ اندفاع لامنس واضح في الذود عن بني أمية كونهم الأقرب الى مزاج الدولة البيزنطية وهناك قول للإمام الحسين بحق يزيد يدل على مخالفته كل المعايير والمبادئ الإسلامية التي نصت على حرمة دم المسلم وعلى عدم ارتكاب المحارم : "إننا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائمة ومحل الرحمة وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب خمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق، مثلي لا يبايع لمثله" (١).

إذ كيف بالذي يقتل يكون محترماً حقوق الإنسان فهل القتل وشرب الخمر هو من يمثل بنظر لامنس الحق أم ماذا؟؟.

والأمر الآخر الذي أعطى به الإمام الحسين (عليه السلام) الموقف الصريح من بني أمية وجردهم من كل الأكاذيب التي يدعون بها صلتهم بالإسلام بقوله: "على الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد" (٢).

وخشية ألا يحدث ما لا تحمد عقباه فأن الحسين بعد هذا عزم على الخروج من المدينة حين أدرك أن الأمر بات يهدد حياته وأن السلطة عازمة على التخلص منه بكل ثمن فأتجه نحو مكة، ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ٦٠ هـ (٣).

٢- قال لامنس فإنه (أي الإمام الحسين (عليه السلام)) في الأيام الأخيرة من حياته بدا طائشاً ومتربداً وأحمقاً (٤).

(١) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج ٥، ص ١٤؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ١٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٥.

(٢) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج ٥، ص ١٧؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ١٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٦؛ الاميني، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٨١.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق: إحسان عباس، بلا، بلا، بلا، ١٩٧٩، ج ٥، ص ٣٠٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٤١؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧١.

(4) Le calift de Yazid Ler 147- 150.

أما كون أن الإمام الحسين بدا طائشاً وأحمقاً ومتردداً، خلال الأيام الثمانية التي أمضاها في كربلاء قبل شهادته، فهذا ما يخالف الإنسان اللبيب الذي يتلك رؤى عقلية ثاقبة بل وحتى بسيطة وهذا ما يؤكد لنا أصحاب السير وارباب المقاتل حيث يصورون رجاحة عقل الإمام الحسين (عليه السلام) وثباته في تلك المواقف البطولية التي جسدها في معركة كربلاء هذا من جانب.

ومن جانب آخر ان الإمام الحسين يعلم بمصيره حيث كانت المؤشرات تدل على قتله ولاسيما الأخبار التي سمعها عن جده المصطفى (عليه السلام) فإن الشجاعة والإقدام دليل واضح على ان الشخص يعرف مسبقاً بمصيره ولكن يصر على الذهاب إليه وفات هذا المستشرق الحاقدا ان النبي المصطفى قد أعلم أهل بيته بذلك فهو لا يؤمن بتلك الأخبار الغيبية لأنه انسان مادي فقط.

ونضيف أمر آخر لو كان الإمام متردد وخائف لتراجع عن ثورته، وقبل بمبايعة يزيد وانتهى الأمر، بل إن الإمام كما يروي أعداؤه، ظل شامخاً وصامداً، يقاتل حتى الرمق الأخير "ثم إنه دعا الى البراز، فلميزل يقتل كل من خرج اليه من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة.. وتقدم الشمر بن ذي الجوشن فقالتهم [دلالة على انهم قاتلوه على شكل مجموعات لا رجلاً لرجل] الحسين بأجمعهم وقاتلوه حتى حالوا بينه وبين رحله، قال: فصاح بهم الحسين رضي الله عنه: ويحكم يا شيعة آل سفيان.. أنا الذين أقاتلكم وتقاتلونني، والنساء ليس لكم عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وطغاتكم وجهالك من التعرض لحرمي ما دمت حياً^(١).

وقد اهتم المؤرخون ومنهم الطبري كثيراً بالتاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية، وهذه العناية كانت على حساب الكثير من الجوانب الاجتماعية والفكرية وخاصة ما يتعلق بشخصيات أهل البيت (عليهم السلام) فلم يستوعب الكثير من جوانب حياتهم سواء العبادية او سيرهم الاجتماعية او الفكرية، فجاءت رواياته عنهم مقتصرة

(١) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٥، ص ١١٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٥٠؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ٥٥.

على قدر مساهماتهم في الأحداث السياسية، ولذلك نجد فراغاً كبيراً في سيرة هذه الشخصيات والإمام الحسين (عليه السلام) كان أحد هذه الشخصيات، لذا نجد له بعض المعلومات هنا أو هناك مع ملاحظة الفارق الزمني بينهما، فلم نجد للإمام الحسين (عليه السلام) أخباراً منذ انصرافه مع أخيه الإمام الحسن (عليه السلام) إلى مكة بعد صلحه مع معاوية سنة (٤١هـ) إلى أن ذكر موقفه (عليه السلام) من ولاية العهد ليزيد بن معاوية سنة (٥٦هـ).

وهنا يروي لنا الطبري^(١) بسنده: "عن أبي مخنف، قال: ولي يزيد في رجب سنة ستين، وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان.. فكتب إلى الوليد: أما بعد، فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام، فلما أتاه نعي معاوية فضع به، وكبر عليه، فبعث إلى مروان بن الحكم فدعاه إليه.. واستشاره الوليد في الأمر وقال: كيف ترى أن نصنع؟ قال: فإني أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة، فإن فعلوا قبلت منهم، وكففت عنهم، وإن أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنهم إن علموا بموت معاوية وثب كل امرئ منهم في جانب، وأظهر الخلاف والمناظرة، ودعا إلى نفسه.. فأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان - وهو إذ ذاك غلام حدث - إليهما يعدوهما، فوجدهما في المسجد وهما جالسان،... فقال: أجييا الأمير يدعوكم، فقال له: أنصرف، الآن نأتيه، ثم أقبل أحدهما على الآخر، فقال عبد الله بن الزبير للحسين: ظن فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها! فقال الحسين: قد ظننت، أرى طاغيتهم قد هلك، فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشوا في الناس الخبر، فقال: وأنا ما أظن غيره. قال: فما تريد أن تصنع؟ قال: أجمع فتيتي الساعة، ثم أمشي إليه، فإذا بلغت الباب احتبستهم عليه، ثم دخلت عليه.. فقام فجمع إليه مواليه وأهل بيته، ثم أقبل يمشي حتى انتهى إلى باب الوليد وقال لأصحابه: إني داخل، فإن دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فافتحموا عليّ باجمعكم، وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم، فدخل فسلم

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٣٨ - ٣٤٠.

عليه بالإمرة ومروان جالس عنده، فقال حسين: كأنه لا يظن ما يظن من موت معاوية: الصلة خير من القطيعة، أصلح الله ذات بينكم! فلم يجيباه في هذا بشيء، وجاء حتى جلس، فأقرأه الوليد الكتاب، ونعى له معاوية، ودعاه الى البيعة، فقال حسين: إنا لله وإنا إليه راجعون! ورحم الله معاوية، وعظم لك الأجر! أما ما سألتني من البيعة فإن مثلي لا يعطي بيعته سرلاً، ولا أراك تجتزئ بها مني سرّاً دون ان تظهرها على رؤوس الناس علانية، قال: أجل، قال: فإذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً، فقال له الوليد - وكان يحب العافية - : فانصرف على أسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس، فقال له مروان: والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتل بينكم وبينه، احبس الرجل، ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه، فوثب عند ذاك لحسين، فقال: يابن الزرقاء، أنت تقتلني أم هو! كذبت والله وأثمت، ثم خرج فمر بأصحابه، فخرجوا معه حتى أتى منزله....".

الرواية فيها بعض المغالطات نحسبها من وضع الرواة، فمتى ترحم الحسين (عليه السلام) على معاوية، أتراه من عصيان معاوية وقتاله لأبيه (عليه السلام) يوم صفين، أم قتاله لأخيه الحسن (عليه السلام) أم يوم دس السم له عن طريق زوجته جعدة بنت الأشعث، أم يوم قتله لحجر بن عدي وأصحابه، أم يوم توليته لأبنة يزيد ولاية العهد.

وهذه رسالة واضحة من الحسين (عليه السلام) لمعاوية حينما وشى بعضهم بالحسين عند معاوية تفضح هذا الإدعاء إذ جاء فيها: "واني لا أخشى الله في ترك ذلك منك من الأعذار فيه إليك وإلى أوليائك القاسطين الملحددين حزب الظلمة أولياء الشيطان، ألسنت القاتل حجر بن عدي أخوا كندة وأصحابه المصلحين العابدين.. أولست القاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله العبد الصالح.. أولست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبدة بن ثقيف فسميته ابن أبيك وقد قال رسول الله

(عليه السلام) الولد للفراش وللعاشر الحجر فتركت سنة رسول الله تعمداً وتبعت هواك بغير هدى...^(١).

ذكروا المؤرخين الذين سبقوا الطبري هذه الرواية التي ذكرها الطبري ببعض الاختلاف، فقد ذكر ابن قتيبة^(٢) ان والي المدينة كان خالد بن الحكم وليس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، فقال: "وذكروا ان خالد بن الحكم، لما أتاه الكتاب من يزيد فقطع به، فدعا مروان بن الحكم وكان على المدينة قبله، فلما دخل عليه مروان.. قال له خالد: احتسب صاحبك يا مروان.."، وانفرد ابن قتيبة وابن الجوزي عن بقية تلك المصادر بأنه ذكر ان الحسين (عليه السلام) ترحم على معاوية عند سماعه لخبر وفاته، وان الحوار الذي دار بين الحسين (عليه السلام) من جهة والوليد بن عتبة ومروان من جهة أخرى نسبه الى عبد الله بن الزبير، وجعل حضوره مصاحباً لحضور الحسين في الوقت نفسه^(٣).

بينما ذكر ابن خياط ان المترحم على معاوية هو ابن الزبير وليس الحسين (عليه السلام) فقال: "فأتاه ابن الزبير فنُعي له معاوية وترحم عليه وجزاه خيراً...". أما الدينوري^(٤) فلم يرد عنده ان الحسين قد ترحم على معاوية وجاء برواية قريبة الى رواية الطبري إلا انها أكثر تفصيلاً، فقال: "ودخل الحسين على الوليد، وعنده مروان، فجلس الى جانب الوليد، فاقرأه الوليد الكتاب، فقال الحسين: ان مثلي لا يعطي بيعته سراً، وأنا طوع يديك، فإذا جمعت الناس لذلك حضرت، وكنت واحداً منهم". وجاءت

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٥٥-١٥٦؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢١٢-٢١٣؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٨٣.

(٢) الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧٥-١٧٦؛ جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ج ٥، ص ٢٢٣.

(٤) الأخبار الطوال، ص ٢٢٧-٢٢٨.

رواية اليعقوبي^(١) مختصرة على عادته إلا أنها مركزة، فمما جاء فيها: "فورد الكتاب على الوليد ليلاً، فوجه الى الحسين والى عبد الله بن الزبير، فأخبرهما الخبر، فقالا: تصبح ونأتيك مع الناس، فقال له مروان: إنهما والله إن خرجا لم ترهما فخذهما بأن يبايعهما، وإلا فأضرب أعناقهما. فقال: والله ما كنت لأقطع أرحامهما! فخرجوا من عنده وتتحيا من تحت ليلتهما، فخرج الحسين إلى مكة..".

وجاء ابن أعثم^(٢) برواية مفصلة في هذا الخبر وبين أن الحسين (عليه السلام) استرجع ولم يترحم على معاوية، ومن جملة ما قال ابن أعثم: "ثم دخل الحسين على الوليد بن عتبة فسلم عليه فرد عليه رداً حسناً.. وقال: أبا عبد الله! أجرك الله في معاوية فقد كان لك عم صدق وقد ذاق الموت، وهذا كتاب أمير المؤمنين يزيد، فقال الحسين: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعظم الله لك الأجر يا أمير، ولكن لماذا دعوتني؟ فقال: دعوتك للبيعة، فقد اجتمع عليه الناس، فقال الحسين: إن مثلي لا يعطي بيعته سراً...".

نكتفي بهذا القدر من المصادر الإسلامية التي بينت موقف الإمام الحسين (عليه السلام) تجاهبيعة يزيد وهو في الحقيقة واضح ولا يشوبه شيء أبداً ولكن بعض المؤرخين الذين يحسبون على البلاط الحاكم قاموا ووضعوا تلك الروايات التي تقول انه ترحم على معاوية وهذا أمر غير صحيح.

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح، تاريخ اليعقوبي، بلا، بلا، دار

صادر، بيروت، بلا، ج ٢، ص ٢٤١.

(٢) كتاب الفتوح، ج ٥، ص ١٣.

الفصل الثالث

ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

أولاً : أسباب ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

ثانياً : خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة الى مكة

ثالثاً : وصول الحسين (عليه السلام) الى مكة

رابعاً : خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة الى العراق

الفصل الثالث

ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

أولاً: أسباب ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

تمهيد: عن خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة الى مكة وثورته

١- تاريخ الخروج:

وفي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ٦٠ هـ^(١)، خرج ركب الإمام الحسين (عليه السلام) نحو مكة المكرمة، وسار معه (عليه السلام) نفر من اهل بيته واصحابه، وبرفقته نسائه وابناءه، يخترقون قلب الصحراء، ويجتازون كثنان الرمال.

٢- دوافع الخروج:

- ١ - استبداد واستئثار الامويين بالسلطة.
- ٢ - القتل والإرهاب، وسفك الدماء الذي كانت تنفيذه السلطة الأموية.
- ٣ - العبث بأموال الأمة الاسلامية، مما أدى الى نشوء طبقة مترفة على حساب طبقة محرومة.
- ٤ - الانحراف السلوكي، وانتشار مظاهر الفساد الاجتماعي.
- ٥ - غياب قوانين الاسلام في كثير من المواقع المهمة، وتحكم المزاج والمصلحة الشخصية.
- ٦ - ظهور طبقة من وضّاع الأحاديث والمحرّفين لسنة النبي (ﷺ) وذلك لتبرير مواقف السلطة.

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص٣٠٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٤١؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٧١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٧١.

٣- هدف الخروج:

أشار الامام الحسين (عليه السلام) في إحدى رسائله الى الهدف من خروجه: (وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله)، أريدُ أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسيرُ بسيرة جدي، وأبي علي بن ابي طالب)^(١).

٤- زيارة قبر جدّه (عليه السلام) :

زار الإمام الحسين (عليه السلام) - قبل خروجه من المدينة المنورة - قبل جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) زيارة المُودّع الذي لا يعود.

فقد كان يعلم (عليه السلام) ان لا لقاء له مع مدينة جدّه (صلى الله عليه وآله) ، ولن يزور قبره بعد اليوم، وان اللقاء سيكون في مستقر رحمة الله، وانه لن يلقى جده الا وهو يحمل وسام الشهادة، وشكوى الفاجعة.

فوقف الامام (عليه السلام) الى جوار القبر الشريف، فصلى ركعتين، ثم وقف بيد يدي جدّه (صلى الله عليه وآله) يُناجي ربّه قائلاً: (اللَّهُمَّ هَذَا قَبْرُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) ، وأنا ابنُ بنتِ نبيّمكن وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللَّهُمَّ اني احبُّ المعروف، وانكرُ المنكر، وأتأ أسألك يا ذا الجلال والإكرام، بِحَقِّ القَبْرِ ومن فيه، إلّا ما اخترتَ لي ما هُوَ لك رضى، ولرسولك رضى)^(٢).

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص٢١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، ج٣، ص٢٤١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٢٣٩؛ القرشي، حياة الامام الحسين، ج٢، ص٢٦٤؛ العاملي، السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الامام علي، بلا، ط١، دفتر تبليغات اسلامي، قم، ٢٠٠٨، ج٢، ص٢٨٨.

(٢) الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٩؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج٣، ص٤٨٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٢٨؛ المرعشي، شرح احقاق الحق، ج١١، ص٦٠٠؛ القرشي، حياة الامام الحسين، ج٢، ص٢٥٩.

هـ- الصراحة والجرأة في طريق الحق:

لأننا نستذكر تلك الوقفة الصريحة وقوة الرفض التي تمتع بها الإمام الحسين تجاه يزيد بن معاوية وقال موضحاً للوليد ابن عتبة عندما كان والياً ليزيد: (إنا أهل بيت النبوة ومعدن السرالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب خمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق، مثلي لا يبايع لمثله)^(١).

يذكر المستشرق ماريين من خلال كلامه اسباب ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

أولاً: لنفور المسلمين من كيفية سلوك بني أمية وحكوماتهم.

ثانياً: لانعطاف القلوب نحو الحسين ولكانت سبباً لزوال السلطنة الابدية من بني أمية فلهذا صمم يزيد بعد جلوسه على تخت الملك قبل كل شيء على قتل الحسين وكانت هذه اكبر الغلطات السياسية لبني امية وبهذه الهفوة السياسية محوا اسمهم ورسهم من صفحة عالم الوجود، اكبر دليل على ان الحسين كان ذاهباً لمصرعه.

ثالثاً: انه لعلمه بعداوة بني امية له ولأهل بيته كان يعلم بانه بعد قتله سيأسرون نساء واطفال بني هاشم الذي هم آل محمد وانها ستؤثر هذه الواقعة في قلوب المسلمين خصوصاً العرب منهم بدرجة فوق التصور كما جرى ذلكفحركات ظلم بني امية عدم رحمتهم لحريم وصبية نبيهم اثرت في قلوب المسلمين تأثيراً لم يكن بأقل من تاثير قتل الحسين واصحابه وقد اظهر ذلك عدااء بني امية لآل بيت محمد وعقائدهم في الإسلام وسلوكهم مع المسلمين فلهذا كان يقول الحسين علناً لأصحابه الذين ينهونه عن السفر للعراق: انا ذاهب للقتل ولما

(١) الكوفي، الفتوح، ج ٥، ص ١٤؛ ابن نما، مثير الاحزاب، ص ١٤؛ ابن طاووس بن موسى بن جعفر بن محمد (١٢٦٤هـ/١٢٦٥م)، اللهوف في قتلى الطفوف، بلا، ط ١، مطبعة مهر، قم، ١٩٩٦، ص ١٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٣٢٥؛ القرشي، حياة الامام الحسين، ج ٢، ص ٢٥٥.

كانت افكارهم محدودة ولم يطعلوا على مقاصده السامية كانوا يصرون على منعه حتى كان جوابه الأخير لهم: هكذا شاء الله وامرني جدي. فكانوا يجيبونه بتأكيد: اذا كنت ذاهباً للقتل فلا تأخذ النساء والاطفال معك. فكان يجيبهم: قد اراد الله ان يكون عيالي أسرى. ولما كان الحسين يومئذ رئيساً روحانيا للمسلمين لم يجدوا لتلك الكلمات جوابا وكانت دليلا على عدم تصوره لسوى تلك الافكار العالية وانه لم يتحمل هذه المصائب للحصول على السلطنة ولم يرد هذه المهلكة العظيمة على غير علم كما تصور ذلك بعض مؤرخينا، بدليل انه كان قبل هذه الواقعة بسنين متطاوله يترنم بذكر مصائبه التي ستقع على سبيل التسلية لخواص اصحابه من ذوي الافكار العالية والادمغة الواسعة قائلاً: سيظهر الله بعد قتلي وظهور تلك المصائب المفجعة اقواماً يميزون الحق من الباطل ويزورون قبورنا ويبيكون على مصائبنا ويأخذون الثأر من اعداء آل محمد وهؤلاء الجماعة يروجون دين الله وشرعة جدي ونحبهم انا وجدي وسيحشرون معنا يوم القيامة^(١).

رابعاً: فإذا امعن النظر في كلمات الحسين وحركاته يرى انه لم يفت لحظة عن إظهار قبائح بني امية وعدواتهم القبلية لبني هاشم ومظلوميته وهذه السياسة البالغة الى النهاية وقوة القلب والاستماتة تثبت سلوكه في طريق افكاره السامية^(٢).

خامساً: بينما يذكر مستشرق آخر "دعوة الكوفيين للحسين الى الكوفة قبلت الأنباء بوفاة معاوية بالرضا والاعتباط في الكوفة، ذلك ان معظم سكانها كانوا من الشيعة، وسرعان ما ارسلت رسائل ورسلاً تدعو الحسين الى القدوم الى هذه المدينة التي لم تعد تطيق الحكم الأموي"^(٣).

(١) العاملي، اقناع اللائم على اقامة المآتم، ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٨.

(٣) المستشرقون، دائرة المعارف، ج ١٤، ص ٤٣٣.

"قدعاه أهل الكوفة اليهم للخروج تحت قيادته على سلطان بني امية وارسلوا اليه في هذا المعنى بعدة رسائل.. ومالت نفس الحسين الى تلبية هذه الدعوة الملحة التي وجهها الكثيرون"^(١).

هنا يرى الباحث ان هذا المستشرق جعل سبب خروج الإمام الحسين (عليه السلام) هو إلحاح اهل الكوفة فقط وفي الحقيقة ليس كذلك بل انه (عليه السلام) وضع هذا الامر بنفسه حيث قال:

وهذا ما بيناه سابقاً في هدف الخروج لذلك اجد ان المستشرقين ينظرون الى واقعة الطف بل وحتى الى الامام الحسين بنظرة دنيوية دون التمييز بين العمل الرسالي الذي يتمثل بحق الناس الى عمل المعروف وانكار المنكر كما بين الإمام (عليه السلام).

وثمة امر آخر يذكره بعض المستشرقين يخص ثورة الحسين بن علي واسبابها:

اولها: "انه حفيد مؤسس الاسلام، فقد شعر ان واجبه يملئ عليه ان يجيب دعوات المسلمين المتكررة.

وثانيها: ان ضغوط يزيد الهائلة للحصول على البيعة جعلت الحسين يمتنع عن قبول خلافة يزيد.

وثالثاً: لانه يرى نفسه ابن النبي، ويأنف من مبايعة يزيد.

رابعاً: ان يزيد لم يخالف المعايير القرآنية والسنة النبوية فقط، اخضعهما علناً للاستخفاف والازدراء كما اجمع على ذلك مؤرخو ذلك العصر، والكلام هنا للمستشرق بل يكمل ويقول نصحه زياد ان يحاول اصلاح سلوك ابنه قبل الطلب من الناس بيعته"^(٢).

(١) فلهوزن، احزاب المعارضة ص ١٦٠.

(٢) جفري، اصور التشيع الاسلامي وتطوره المبكر، ص ٢٣٤.

من الواضح ان المجتمع الأموي آنذاك كان يعرف ماذا ينطوي من ملامح فساد على شخصية يزيد وخلل في اسلامه، والا ما الدافع من ان زياد ابن أبيه ان يقول الى معاوية اصلح سلوك ابنك المنحرف وبعد ذلك اطلب له البيعة من المسلمين فهذه هي الاسباب من وجهة نظر المستشرقين التي ادت الى ان الإمام الحسين يقوم بتلك الثورة من اجل إحياء معالم الدين وخير دليل على ذلك ما ذكره الإمام الحسين (عليه السلام) في نص رسالته التي وردت في نفس المرجع وهي:

"أما بعد فإن الله اصطفى محمداً (ﷺ) على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به (ﷺ) وكنا اهله واوليائه اوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضيان وكرهنا الفرقة واحببنا العافية ونحن نعلم انا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد احسنوا واصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) فان السنة قد أميتت وان البدعة قد أحييت وان تسمعوا قلبي وتطيعوا امري اهدكم سبيل الرشاد"^(١).

أما يذكره المؤرخون عن اسباب ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

نقول عندما نريد ان تحدد الأسباب التي دفعت الحسين (عليه السلام) لعدم مبايعة الامويين، والثورة عليهم، لنها ثورة على انحرافات بني أمية وهي اكبر قضايا الأمة الاسلامية التي شهدتها الحكم الأموي من سياسية واجتماعية واقتصادية، اضافة الى جانبها العقائدي وكانت واضحة في معالمها المتمثلة في قوله: "أيها الناس، ان رسول الله (ﷺ) قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله (ﷺ) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير

(١) المرجع نفسه، ص ٢٣٢. وللمزيد من الاطلاع انظر: ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ٢٥؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٢، ص ٧٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٠؛ الامين، اعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٩٠؛ المرعشي، شرح احقاق الحق، ج ٢٧، ص ١٥٥.

عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله، الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وظهروا الفساد واعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرّموا حلاله^(١).

وفي قول آخر له: "فسحقاً لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الاحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرفي الكتاب، ومطفئ السنن، وقتلة اولاد الانبياء، ومبيدي عترة الأوصياء^(٢)، ومن كل هذا نستطيع ان نعرف اسباب الثورة ودوافع قيامها.

أولاً: رفض البيعة ليزيد والاعتراف بسلطانه.

من المؤكد ان رفض البيعة ليزيد وعدم الاعتراف بسلطانه كان سبب الثورة على الأمويين، وان كانت دوافعها اعمق من ذلك بكثير، ولا يستبعد ان يكون النزاع بين بني هاشم وبني امية أضفى عليها لونا وبعدا جديدين في عهد يزيد. وقد يقول البعض ونحن في اجواء البيعة ليزيد ورفضها، ما هو موقف الحسين (عليه السلام) في حال ان أهل الشام تركوه وشأنه، ولم يتعرضوا له في المدينة؟ هل كان الحسين (عليه السلام) ينهج الصمت ويركن الى الهدوء ولا يحرك ساكناً، وهو يرى يزيدا متوليا امور المسلمين، وقد نكث والده جميع بنود الصلح التي عقدها مع اخيه الحسن (عليه السلام) ؟

(١) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ٨٥؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٢، ص ١٧١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٠٣؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج ٥، ص ٨١؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٤، ص ٤٨؛ الحبراني، العوالم - الامام الحسين (عليه السلام)، ص ٢٢٣؛ الحرائث احسن بن علي، (ت القرن الرابع) تحف العقول عن آل الرسول (عليه السلام)، علي اكبر الغفاري، ط ٢، (مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م)، التذكرة الحمدونية، ج ٤، ص ٤٤٢.

(٢) ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، تحقيق: احسان عباس وبكر عباس، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦، ج ٥، ص ٢١١؛ ابن عساكر، ابو القاسم علي الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) ترجمة الامام الحسين (عليه السلام)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ٢، المطبعة فرديين (قم، ١٩٩٣م)، ج ٢، ص ٣١٨؛ ابن نما، مثير الاحزاب، ص ٤٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٨.

لا اعتقد ان ذلك حاصلًا، وان تركه القوم وشأنه لأنه مطالب بحق سلب منه، وقضية لا يمكنه التنازل عنها، وهذا دليل على الثورة ضد يزيد خاصة والأمويين عامة وثمة امر آخر فان طلب الإصلاح في امة جده سبباً للثورة، وهذا ما بينه في حديثه للوليد بن عتبة: "إنا اهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحل الرحمة، وبنا فتح الله وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة معن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله"^(١).

ويموت معاوية أصبحت الأحداث واضحة بين الحسين (عليه السلام) وخليفة الدولة الأموية، فلم يعد من الممكن ولو نظريًا القبول بصلاحيه يزيد وبني امية للحكم، ومن هذه الروية التي رواها ابن كثير عن رأي معاوية في يزيد، وقد كان واضحاً هذا الرأي في العديد من المناسبات منها هذا الموقف لما كثرة الكلام عن فسق يزيد وكثرة شرابه وإدامته عليه بعث اليه وقال: يا بني ما أقدرك على ان تصير الى حاجتك من غير تهتك يذهب بمرؤتك وقدرك ثم أنشده:

انصب نهارك في طلاب العلا	واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى إذا الليل أتى بالدجا	واكتحلت بالغض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي	فإنما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكا	قد باشر الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره	فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الأحمق مكشوفة	يسعى بها كل عدو مريب ^(٢)

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ١٤؛ ابن نما، مثير الاحزاب، ص ١٤؛ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ١٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٣٢٥؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٨١؛ القرشي، حياة الإمام الحسين، ج ٢، ص ٢٥٥.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦٥، ص ٤٠٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢٥٠؛ ابن الجوزين ابي الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، الموضوعات، تحقيق: عبد = الرحمن محمد عثمان (المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ١٩٧٨م)، ج ٣، ص ٢٧٨؛ القرشي، حياة الإمام الحسين، ج ٢، ص ١٨٥.

فقد أسدى له نصيحة بأن يتستر بالليل في شربه وفسقه حتى لا يفتضح أكثر من ذلك، ويذكر بعض المؤرخين عن ثورة أهل المدينة سنة ٦٤هـ، وهي المعروفة بوقعة الحرة: "وكان سبب خلع أهل المدينة له أن يزيد اسرف في المعاصي"^(١).

ومن كل هذا نقول أن شخصية يزيد بن معاوية وارتكابه المعاصي المخالفة للشريعة الإسلامية تؤدي إلى النفور منه والسخط عليه، وهذا يعني أنه لا يصلح للإمامة، وعلى المسلمين خلع بالقوة واستبداله بشخص آخر تتوفر فيه شروطها، وفي الحقيقة أن ابتعاد المسلمين عن أهل البيت أوصل الوضع إلى هذا المستوى.

ثانياً: طلب الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

شكل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاعدة عامة لدى المسلمين لم يتخلف عنها أحد وهم يتباينون في تحقيق هذا السلوك، ويختلفون في طريقة تحقيقه ما بين القلب واللسان وأخرها السيف، فلم يجد الحسين (عليه السلام) سبيلاً سوى إعلان الجهاد بعد عجز القلب واللسان.

وفي منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن الحسين (عليه السلام) قرر المواجهة مع الدولة الأموية، ولم تكن دعوة أهل الكوفة، ولا مطالبة الحكم الأموي بالبيعة ورفضه (عليه السلام) لها هو الذي دفعه إلى المواجهة، بل تفشي الفساد، وانحراف السلطة عن نهج الشريعة هو الذي دفع الحسين (عليه السلام) لاتخاذ هذا الموقف، هذا إلى أن علماء المسلمين على اختلاف مشاربهم ذهبوا إلى أن الواجب الديني أوجب على الحسين (عليه السلام) الخروج على الحاكم الجائر دفاعاً عن الإسلام، معتمداً على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن طلب الإصلاح واضح جداً في كل حركات وأقوال الإمام الحسين (عليه السلام) وخصوصاً عندما قال لأخيه ابن الحنفية: "أني لم أخرج

(١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد أحمد عيسى، ط١، دار الغد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٠٥.

أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (ﷺ) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي (عليه السلام) " (١).

ثالثاً: الاستجابة لجماهير الأمة.

عجلت العلاقة السيئة بين مركز الدولة الأموية والأقاليم التابعة لها في التهيئة والإعداد للخروج عليها، وخاصة مناطق العراق التي خسرت كل شيء بانتقال العاصمة الى دمشق، وكان أهل الكوفة أكثر من اصابهم البلاء بفعل موقف الامويين منهم، حتى اصبحت الكوفة المسرح الكبير لاحداث دولة بني امية ومشاكلها، ومن هنا كان تعلق الكوفيين بكل ما من شأنه منازل الامويين، وعلان الحرب عليهم في محاولة للاحتفاظ باستقلالهم عن حكومة يزيد.

والى هذا يرجع سبب مكاتبتهم للحسين (عليه السلام) في القدوم عليهم، اضافة الى عوامل اخرى هيأت لتلك المكاتبات، ويكفي نظرة فاحصة لبعض تلك الرسائل التي وصلته، وما تضمنته من عبارات لندرك طبيعة الاوضاع في الكوفة والاتجاهات التي سادتها، في محاولتها للتخلص من ارتباطها بدمشق، وكانت اولى تلك الرسائل قوية، شديدة داعية للثورة والتخلص من مظاهر السلطة في الكوفة:

"بسم الله الرحمن الرحيم: للحسين بن علي من سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من اهل الكوفة، أما بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدى على هذه الأمة.. إنه ليس علينا امام فأقدم عليها لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى، فأنا النعمان بن

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٢٣، ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٤١؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٥، ص ٢٠٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٢٣٩؛ القرشي، حياة الإمام الحسين، ج ٢، ص ٢٦٤؛ العاميل، الصحيح من سيرة الامام علي، ج ٢، ص ٢٨٨.

بشير في قصر الإمارة ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا مخرجك اخرجنا من الكوفة وألحقناه بالشام والسلام^(١).

ويظهر من رواية ابي مخنف انهم لم يكتفوا برسالة واحدة بل اتبعوها بأخرى: "بسم الله الرحمن الرحيم: للحسين بن علي من شيعته من المؤمنين، اما بعد فحي هلا، فأن الناس ينتظرونك، ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل والسلام عليك"^(٢).

هي رسالة نعرف من خلالها ان اهل الكوفة في عجالة من أمرهم في الوثوب على السلطة في الكوفة، وهم ينتظرون القيادة التي تتحمل عبئ الثورة وحشد الثائرين حولها.

أخذت رسائل الكوفيين تتوالى على الحسين (عليه السلام) وهي تدعوه للقيام ضد الحكم الأموي، اصف الى ذلك ان هذه الرسائل جاءت موقعة من قبل عدد كبير من الناس، وهذا يعني ان استنفاراً كبيراً حدث في الرأي العام الكوفي ضد الحكم الأموي وشكل ارضية خصبة للثورة.

ويرى الباحث ان العوامل الثلاثة قد اعطت لثورة الحسين اهميتها، خاصة عامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلو لم يطلب من الحسين مبايعة يزيد، ولم يطالب اهل الكوفة بالقدوم عليهم، فأن الحسين كان يرى من واجبه النهوض لأداء المهمة، لأن الفساد قد عم العباد والبلاد، وعلى هذا نجد انه لم يعلن ثورته

(١) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١٥؛ ابن قتيبة، الامامية والسياسة، ج ٢، ص ٤؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٣، ص ١٥٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥٢؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٢٨؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٧؛ ابن الجوزي، المنتظم في تواريخ الملوك والمم، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج ٥، ص ٣٢٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٢٠.

(٢) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥٣؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٢٩؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٨.

لأجل اقامة حكومة ولا لأجل ان يستشهد، وان الذي يتصور ذلك فقد توهم بين الهدف والنتيجة، فالهدف هو تأدية واجب عظيم هو اعادة المجتمع الإسلامي الى الخط الصحيح، او الثورة على الانحراف الذي اصبح ظاهراً، وهذا لا يتأتى الا عن طريق الثورة وعن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد تكون نتيجتها اقامة حكومة ترتضيها الأمة، وقد تكون الشهادة، وكان الحسين مستعداً لكلتا النتيجتين.

وهناك تصريح من قبل أحد المستشرقين بين لنا هوية الدولة الأموية حيث انها لم تلتزم جميع التعاليم الإسلامية وذلك من خلال وضع منهجية تختلف عن منهج الإسلام وهذا ما يؤكد قوله: "ولم تكن الخلافة الأموية من ناحية الإدارة حكومة عربية بقدر ما كانت وريثة للامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية، واتخذ معاوية احد النصارى سوريه مستشاراً له"^(١).

والجدير بالذكر ان الانحراف في الدولة الاموية كان ذات ابعاد اقليمية لأنهم يعلمون كيف ينقضون على الدولة الاسلامية ولاسيما اذا كانت الدولة تحت قيادة انسان منحرف في السلوك والعقيدة مثل معاوية ويزيد وهكذا استمر الحكم بيد الدولة البيزنطية وما كان معاوية وابنه الا أداة يعملون بها تجاه تلك الأطماع في إبعاد المسلمين عن دينهم الحنيف وسلك طريق آخر يكون لهم اسهل من طرق الاسلام وهذا ما بيناه في الصفحات السابقة عندما نصح معاوية ابنه من شرب الخمر حيث قال له اشرب الخمر ولكن بعيدا عن أعين الناس فلم نجد معاوية يقول لابنه ان هذا الأمر مخالف للدين الإسلامي وما جاء به من تعاليم، فاذا كانت الدولة تعتمد على مستشار نصراني هو الذي يدير لها شؤونها فهل بإمكان هذا المستشار ان يعطي رؤية واضحة عن مسلك صاحب الرسالة النبي محمد (ﷺ) لا بل هو يريد محو التعاليم المحمدية كي يعمد الفساد في عمق الدولة وبالتالي كلما ابتعد

(١) لويس، برنارد، العرب في التاريخ، تعريب: نبيه امين فارس ومحمود يوسف زايد، ط١، بيروت، ١٩٥٤، ص ٩١.

المسلمون عن زمن النبي وأهل البيت انحرفت بوصلة الدين لديهم، فهذا هو الأساس الذي اعتمدت عليه الدولة الأموية فكيف يكون الإسلام بخير فجاء الحسين ابن عيل بتلك الثورة ليعطينا دروساً في التضحية من اجل العقيدة.

وعندما نطالع كتابات المستشرقين في بني أمية نجد المستشرق الفرنسي كازانوف^(١)، يقول: "كانت نفسية الأمويين عموماً نفسية مجبولة على الطمع ومحاولة الإثراء الى حد الجشع وحب الفتح من اجل النهب والحرص على التمتع بالملذات الدنيوية"^(٢).

وهذا يعطينا مؤشراً ان المستشرقين عندما درسوا التاريخ الإسلامي وجدوا هذه الحقيقة لان افعال السلطة الاموية توحى لنا انه لا يوجد عندهم حرص على اصال الاسلام بصورة صحيحة كما اراده الرسول محمد (ﷺ) ان يوصله الى جميع الشعوب ولكن كان دأب بني امية هو الطمع وهذا ما جعل الموازين التي جاءت بها الشريعة الاسلامية تختل لذلك لابد من تضحية من اجل تثبيت هذه الموازين ولكي يتحمل قادة الأمة الاسلامية المسؤولية كان عليهم العمل لايجاد البدائل والنهوض بحركة توعوية تعود بالاسلام الى جذوره الصحيحة لذا جاءت النهضة الحسينية بقائدها الامام الحسين (عليه السلام) لتصحيح المسار لدى المجتمع الاسلامي فكانت التضحيات الجسام هي سبب ثبات الدين وبث روح المقاومة لدى الشعوب فهو بتلك الحركة اصلاحية جعل من الدين منهج الهي وليس للامطارع الدنيوية فيه من شيء، وفي الختام نذكر قول احد المستشرقين عن بني امية حيث قال: "ومما لا ريب فيه ان بني امية لم يكونوا متدينين ولا متظاهرين بالتقوى، وكانت حياتهم في بلاطهم

(١) مستشرق فرنسي توفي سنة ١٩٢٦ تعلم العربية وتعلمها في معهد فرنسا (١٩٢٠) ثم قدم مصر فانتدبته الجامعة المصرية سنة ١٩٢٥ استاذاً لفقهِ اللغة وجه عنايته الى مصر الاسلامية آثاره معظمها في منشورات المعهد الفرنسي بالقاهرة، عفيفي، نجيب، المستشرقون، ط٤، المعارف، القاهرة، ١١٩م، ج١، ص٢١٩.

(٢) فوزي، أد. د. فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، ط١، مؤسسة ياقوت، لبنان، ١٩٩٨، ص٩٣.

وبين حاشيتهم لا تحقق من كل الوجوه ما كان ينتظره الاتقياء من رؤساء الدولة الاسلامية من كبت النفس والهوى والابتعاد عن متع هذه الحياة وزينتها^(١).

وهناك رواية يرويها لنا اليعقوبي تبين ان معاوية وابنه يزيد كان غير مكترث بجميع الأحكام الاسلامية حيث يقول: "وكتب معاوية الى زياد، وهو بالبصرة، ان المغيرة قد دعا اهل الكوفة الى البيعة ليزيد بولاية العهد بعدي، وليس المغيرة بأحق بابن اخيك منك، فاذا وصل اليك كتابي فادع الناس قبلك الى مثل ما دعاهم اليه المغيرة، وخذ عليهم البيعة ليزيد، فلما بلغ زيادا قرأ الكتاب دعا برجل من اصحابه يثق بفضله وفهمه، فقال: إني اريد ان اتمكن على ما اتمن عليه بطون الصحائف، ايت معاوية فقل له: يا أمير المؤمنين ان كتابك ورد علي بكذا، فما يقول الناس اذا دعوناهم الى بيعة يزيد، وهو يلعب بالكلاب والقروء، ويلبس المصبغ، ويدمن الشراب، ويمشي على الدفوف، وبحضرتهم الحسين بن علي، ولكن تأمره، ويتخلق باخلاق هؤلاء حولاً وحولين فعسينا ان نموه على الناس"^(٢).

وهذا الكلام واضح حيث ان يزيد كان دأبه شرب الخمر وملاعبة القروء فهل هذا يصلح ان يقود الامة الاسلامية؟؟

فان كل هذه الاسباب اجتمعت عند سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) كي يقوم بثورته ضد الباطل والانحراف الذي وقعت به الامة فهو ابن بنت نبيها ويعي جيداً ماهية الاسباب التي ادت الى ذلك الانحراف وكيفية التعامل معه، فتلكم الأسباب التي دفعته ولا ننسى الجانب الغيبي من هذه الوقفة التي تمثلت بإخبار النبي محمد (ﷺ) عن وقوع هذا المصراع الكبير الى سبطه المبارك.

(١) جولد تسيهر، اجناس، العقيدة والشريعة في الإسلام، مؤسسة ياقوت، لبنان، ١٩٩٨، ص ٨٣

وآخرون، ط ١، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ١٩٤٦، ص ٧١.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٢٠.

دأب المستشرقون على المقارنة بين شخصين حيث تجد في كتاباتهم هذه لمقارنة ومنها ما نضعه بين ايديكم ثم نقوم بتحليله ووضع الملاحظات عليه حيث يقول المستشرق الاسباني مارمول^(١):

"ما كاد يموت معاوية حتى بايع العرب بالخلافة ابنه يزيد الذي لم يرث شيئاً من خصال ابيه، لشغفه بالأمور التافهة، وقضاء وقته في نظم الأشعار الغرامية والإقبال عليها، فكان يكره كل علم آخر حتى الدين"^(٢).

لذا فهم يذمون يزيد بمدح معاوية ومنهم المستشرق مارمول، وفي الحقيقة انهم وجهان لعملة واحدة من حيث حب الدنيا وحب التسلط على رقاب المسلمين وليس لهم هما غير الحكم بل ان معاوية قد صرح بذلك وهذا ما نجده واضحاً بهذه الرواية "خطبنا معاوية بالخنيلة فقال: يا اهل العراق أترون اني انما قاتلتكم لانكم لا

(١) لا نعرف عنه الا ما ذكره في مقدمة كتابه افريقيا، وهو ما اكتفت بنقله الموسوعة الاسبانية في الترجمة القصيرة التي خصصتها مارمول، فقد ولد بغرناطة في اوائل القرن السادس عشر وخرج من مسقط رأسه وهو حدث السن، فسار في جيش الامبراطور شارلكان الذي غزا تونس ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م، وحضر احتلال هذه المدينة وما جرى بها من اعمال سلب ونهب وهناك الاعراض وتدنيس المحرمات حقا من طرف المرتزقة الصليبيين، وبعد مغادرة الاسطول الامبراطوري لتونس، بقي مارمول في شمال افريقيا يقوم بمهمة كلفه بها شارلكان، وطال مقامه في هذه البلاد نحو اثنين وعشرين سنة، اسر خلالها من طرف الشرفاء السعديين، وبقي عندهم اسيراً اربعة اعوام وثمانية أشهر، يسير في ركبهم اين ما ساروا عبر بلاد سوس الاقصى والصحراء، او في منطقتي فاس وتلمسان وغير ذلك من الجهات التي تقلبوا فيها، وعاصر مارمول ثلاثة من ملوكهم: احمد الاعرج، ومحمد المهدي الشيخ، وعبد الله الغالب، اذا كان مارمول يفصح عن المهمة التي كلفه بها الامبراطور في افريقيا وهي الجاسوسية واستخبار احوال البلاد الاسلامية في هذه المنطقة. وللمزيد من الاطلاع انظر: كرفجال، لمارمول، افريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي وآخرون، ط١، المعارف الجديدة، الرباط ١٩٨٤، ج١، ص٤-٥.

(٢) المرجع نفسه، ج١، ص١٦٠.

تصلون والله لأنني لأعلمكم انكم تصلون او انكم لا تغتسلون من الجنابة ولكني انما قاتلتكم لأتأمر عليكم فقد امرني الله عليكم"^(١).

وهذا يعطينا انطباعاً عن السلوك المنحرف في الدين من الرجل وابنه واما يزيد فان شغفه بحب الدنيا واضح وبين لدى جميع المسلمين ولكن عدم وعي رجال الاسلام آنذاك اتاح له الفرصة ان يتسلط على رقابهم لاسيما انه يملك بيت المال فاشترى ذممهم فان تعبير المستشرق الفرنسي واضح انه يحب الأمور التافهة مثل القرد وشرب الخمر بل صرح وقال انه يكره اي علم آخر حتى الدين نعم لأنه لم يكن يدخل الايمان الى قلبه وليس بمسلم وبهذا السلوك ايضاً تعامل مع ابناء اشراف الجزيرة العربية ولذلك قال مارمول ما نصه "ثم ان يزيد امتحن جميع ابناء علي وقتل عددا كبيرا من اشراف الجزيرة العربية، المر الذي جعله مكروها لدى كل القبائل"^(٢).

ثانياً : خروج الإمام الحسين (عليه السلام) الى مكة:

عندما قصد الحسين الى مكة لم يكن بصورة مخفية لأنه سلك الطريق العام بل كان على عكس غيره من امثال الزبير بن العوام الذي تنكب "الطريق الأعظم"^(٣) وأخذ "طريق الفرع تحت ستار الليل"^(٤) ولكنه فضل ان يدخل الى مكة بصورة علنية متواجدا بين اهلها والمعتمرين فيها ملتقيا عدة مرات ابن الزبير الذي كان يحث الحسين بن علي الثورة، ومن المؤكد ان ابن الزبير يتمنى خروج الحسين لأجل ان تكون الساحة خالية امامه لا حبا في الحسين (عليه السلام) لانه كان طامعاً

(١) ابن ابي شيبة، المصنف، ج٧، ص٢٥١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص١٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٤٠.

(٢) كرفجال، افريقيا، ص١٦٠.

(٣) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص٣٠٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٤١؛ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٥.

(٤) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٧؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٢٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٤٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٥٨؛ الامين، اعيان الشيعة، ج١، ص٥٨٧.

بالخلافة وكان يصرح بأنه عائد بالعبء امام عاملها عمرو بن سعد^(١)، ولكن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يأت الى مكة عائداً بل اراد ان تكون مكة محطة ووقفة للتأمل والقراءة الموضوعية للمتغيرات، فهو يعلم جيداً ان الكوفة هي الساحة الحقيقية لمشروعه الاصلاحى ومن هنا دعونا نبحث في كتابات المستشرقين كيف صوروا لنا هذا الخروج حيث يقولون:

"أبى الحسين ان يقبل ولاية يزيد الذي تصفه المصادر التاريخية، بقلة التقوى، الظاهرة، وبحب الموائد والخمر، اما الحسين الذي كان في دمشق، فقد مضى ليحتمي بمكة"^(٢).

وفي الحقيقة يرى الباحث هذه الرواية جاءت بصفات يزيد التي تكلمنا عنها في الفصل السابق وهي واضحة ولكن هناك أمر اثار استغرابي حيث يذكر المستشرق ان الحسين كان في دمشق ومضى ليحتمي في مكة في حين جميع الروايات التي ذكرتها من كتب المستشرقين تقول انه خرج من المدينة الى مكة من اين جاء بلفظ دمشق اما هذا اشتباه او خطأ مطبعي وعلى اية حال ان هذه الرواية تؤكد لنا عدم مبايعة يزيد وبالتالي الخروج من المدينة باتجاه مكة كي يرسم لنا الخط الاصلاحى فهي بداية الطريق الذي كان الإمام الحسين مستعداً ان يضحي بنفسه من اجل تلك المبادئ السامية التي تعود بالإسلام الى منهجه الصحيح وفق الخط الإلهي المرسوم له.

أما ما قالت الكتابة والصحفية مارتين غوزلان^(١)، في كتابها السنة والشيعية لماذا يتقاتلون وكن لها حديث طويل الى ان ذكرت الإمام الحسين (عليه السلام) وخروجه

(١) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٠؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٥، ص ٣٠١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٤٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ١٧؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الادب، ج ٢٠، ص ٣٨٢.

(٢) ريشار، الاسلام الشيعي، ص ٥٢.

من المدينة "وبقي امام الخصوم والأعداء هدف أخير هو التخلص من عميد العائلة الهاشمية الباقي وهو الإمام الحسين (عليه السلام) وتصفيته جسدياً أو ارغامه على الانصياع والاستسلام والمبايعة ليزيد وهو ذليل وخانع، رغم كثرة انصاره ومؤيديه في جميع الحواضر الاسلامية عدا دمشق خرج الحسين من المدينة بعد ان اصبح وجوده فيها يشكل خطراً على حياته ولجأ الى الكوفة"^(٢).

نعم ان الكاتبة الفرنسية محقة هم أرادوا تصفية الإمام الحسين (عليه السلام) جسدياً وهذا اشارة له هو عندما قال انهم يريدون قتلي ولو كنت متعلق باستار الكعبة وهذا المعنى نجده في جواب الحسين (عليه السلام) الى اخيه محمد ابن الحنفية يا أخي قد خفت ان يغتالني يزيد في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فنصحته ابن الحنفية ان يسير نحو اليمن او بعض نواحي البر"^(٣).

ولكن ثمة امر قد خفية على مارتين غوزلان وهو ان الإمام الحسين لم يقصد الكوفة أولاً وإنما قصد الكوفة بعد مكة وهذا واضح وجلي من خلال النصوص التاريخية التي وردت بل اكثر من ذلك ان اغلب المستشرقين يذهبون الى هذا الرأي من ان خروج الامام الحسين كان من المدينة الى مكة وبعد ذلك الى الكوفة لانه يعلم انها مسرح الاحداث التي من خلالها ينبثق صوت الحق والمساواة بين عباد الله لاسيما ان الله خلقهم من مصدر واحد وهو التراب، اذن ارادت المستشرقة الفرنسية ان تقول كلما وجد الطغيان لابد ان تكون مقاومة وممانعة كي لا تتحرف بوصلة

(١) وهي كاتبة وصحافية متخصصة بالعالمين العربي والاسلامي نشرت عدة كتب منها: "الاسلام والجمهورية سنة ١٩٩٤" و"لفهم التشدد الاسلامي سنة ١٩٩٥" و"كتاب جنس الله سنة ٢٠٠٤" وهي تعمل اليوم رئيسة تحرير مجلة ماريان الاسبوعية، انظر: هنري، كوربان وآخرون، المسألة الشيعية رؤية فرنسية، ترجمة د. جواد بشارة، ط١، دار ميزوبوتاميا، بغداد، ٢٠١٥م، ص ٦٩.

(٢) هنري، كوربان وآخرون، المسألة الشيعية رؤية فرنسية، ص ٧٧.

(٣) ابن طاووس، اللهوف، ص ٢٧؛ العاملي، اعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٩٢.

الاسلام وتذهب حسب ما رسمه الله لها وبجهاد الحسين (عليه السلام) وصموده ثبت الدين واصبح منارا لكافة شرائح المجتمع الإنساني.

وهناك قول آخر الى احد المستشرقين حيث يقول واصفاً بني امية وصفاً دقيقاً ومستشهداً بكلام الإمام الحسين (عليه السلام) وهو:

"فقد كان نظام هذا الحكم الأموي قد تجاهل منذ بدء الأمر حقوق اهل البيت النبوي، ثم ثبت في نشاطه السياسي دون رعاية لما هو مقدس في الاسلام. ولنصف الى هذا انه كان مما يلاحظون على رجال هذا النظام وممثليه انهم كانوا لا يبالون كثيراً باحترام قواعد الإسلام واصلوه في سلوكهم الشخصي، وهي القواعد التي كان يحلم بها المتدينون، وفي هذا نسب الى الحسين حفيد النبي واول العلويين المطالبين بالخلافة، انه قال في الأمويين: الا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، واطهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء ، واحلوا حرام الله وحرّموا حلاله"^(١).

وهنا ينقل المستشرق هذا الكلام في كتابه ولكن لديه تعليق عليه وهو يذكر ان الامام الحسين مطالب بالخلافة وهذا بعيد عن الحقيقة حيث ان الإمام الحسين (عليه السلام) وضع في حركته الاصلاحية انه ماضٍ الى مصيره المعلوم لديه لأنه يعلم انه مقتول إذ صرح بمواقف عديدة عن هذا الأمر فبذل مهجته في سبيل ارجاع اسس الدين الاسلامي الى نصابها الصحيح فاذا كان هدف صاحب الثورة الاصلاحية معلوم فلا يهم عندئذٍ ان تراق الدماء في سبيل الهدف الاسمي حيث يجعل المسلمين ان يعرفوا ان هذا الدين يستحق منا التضحية على مر العصور والاجيال لذلك جاءت تلك الثورة معبرة عن رفض الخنوع والطغيان فلهذا خرج الحسين من المدينة متجهاً الى مكة وهي محطته الاولى كي يرسم معالم الصمود والدفاع عن الدين الحنيف.

اما رونلدرسن يذكر حركة الإمام الحسين (عليه السلام) نحو مكة حيث قال "انه لما مات معاوية أرسل اهل الكوفة الى الحسين يخبرونه برغبتهم في بيعته وانهم

(١) جولد تسيهر، العقيدة والشرعية في الاسلام، ص ٧٣.

سيموتون دونه. وانهم لا يحضرون جمعة ولا جماعة بسببه. وكان الحسين قد تأخر عن بيعة يزيد، فلحق مكة^(١).

وهنا يقصد رونلدن بتأخر الحسين (عليه السلام) عن بيعة يزيد هو الامتناع ورفض البيعة فخرج الى مكة.

أما المستشرقون الذين كتبوا عن خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة الى مكة نجد في دائرة المعارف تناقض واضح حيث يذكرون في بعض صفحات هذا الكتاب شيء واخرى شيء آخر حيث ذكروا:

اولاً: "وغادر الحسين مكة وكان قد التجأ اليها بعد ان رفض مبايعة يزيد بالخلافة"^(٢).

وثانياً: "أما الحسين فقد شخص الى قصر الخليفة مصحوباً بانصاره وقدم العزاء ليزيد واعلن ان البيعة يجب ان تؤجل متعللاً بانها لا تكون صحيحة الا اذا تمت على الملاء، ونجح الحسين في تأجيل البيعة يومين وفر آخر الأمر هو واسرته الى المدينة،.. ولم يكن الموقف في مكة اثر وصول الحسين وعبد الله بن الزبير يسيرا كل اليسر. فقد أثر المكيون الالتفاف بالحسين وشكوا في ان عبيد الله الذي كان يضمّر في نفسه اطماعاً، يحمل في اعماقه غيض من الحسين"^(٣).

ان التناقض واضح وصريح بين الروائتين حيث في صفحة ٤٢٩ يقول التجأ الى مكة بعد رفض مبايعة يزيد وهنا لازال الكلام ضمن السياق الأدبي الصحيح ولكن بعد ذلك يأتي بصفحة ٤٢٢ يقول ونجح الحسين في تأجيل البيعة يومين وفر آخر الأمر هو واسرته الى المدينة يبدو ان المستشرقين لا يميزون بين المدينة ومكة لأنهم عندما يعبرون عن خروج الامام الحسين (عليه السلام) وفر آخر الأمر

(١) عقيدة الشيعة، ص ٩٥.

(٢) المستشرقون، دائرة المعارف، ج ١٤، ص ٤٢٩.

(٣) المرجع نفسه، ج ١٤، ص ٤٣٢؛ كونسلمان، سطوع نجم الشيعة، ص ٥٣؛ فلهوزن، احزاب المعارضة، ص ١٦٠.

هو واسرته الى المدينة والحقيقة هو خرج من المدينة الى مكة وهذا ثابت عند المؤرخين واصحاب السير، لذلك جاء خروج الامام الحسين من المدينة الى مكة تعبيراً عن رفضه المبايعة حتى لو كلف ذلك نفسه وعياله وكل ما يملك.

وقالوا ان الحسين (عليه السلام) قدم التعازي الى يزيد وهذا كذب محض لأنه لن ولم يفعل ذلك ولكن هناك بعض الأخبار تفيد ان سيد الشهداء عندما علم بموت معاوية استرجع وقال انا لله وإنا اليه راجعون فقط لا غير.

نعم ان المكيين يعلمون ان الإمام الحسين هو سبط النبي وزعيم البيت النبوي فهو احق من ابن الزبير وهو اي ابن الزبير ليس ببعيد عن أسلافه الذي حاربوا الإمام علي (عليه السلام) لها تجد معاملة عبد الله ابن الزبير تارة تكون ملونة بألوان النصيحة بعدم الخروج وأخرى التمني بخروجه كي تكون الساحة خالية من المنافسين ويعمل ما يريد بل وما يطمح اليه من خلال التسلط وحب الدنيا.

وهناك رواية اخرى تكلم بها فلهوزن عن خروج الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال "قبعث الوليد الى الحسين، فاستمهل الرسل حتى الصباح ثم خرج من المدينة في الليل بعد ابن الزبير بليلة، وذهبا الى مكة"^(١) وهنا لم يشر فلهوزن الى مسألة الفرار وهذا تناقض واضح كما بيناه سابقاً.

ان وجود الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة قلب الموازين على ابن الزبير لذلك جاء جفري معبر في كتابه وقال: "أما عبد الله بن الزبير الذي وصل مكة قبل الحسين فقد جمع الناس حوله ضد يزيد وتذكر المصادر انه كان يعمل سرا من اجل طموحاته في الوصول الى الخلافة ولكن حالما وصل الحسين الى مكة انفض الناس عن ابن الزبير وتجمعوا حول الحسين. وكان هذا امراً طبيعياً، فمصادرنا تذكر بوضوح ان الحسين كان اعز عند الحجازيين واكثر احتراماً من ابن الزبير، الذي

(١) تاريخ الدولة العربية، ص ١٤٢؛ انظر ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٥، ص ٣٠٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٤١؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٢٤.

عرف ان سكان الحجاز لن يتبعوه مادام الحسين في مكة، لقد كان تبجيل الحسين عظيماً جداً حتى ان الناس صلوا خلفه وطافوا معه حول الكعبة فور وصوله، وفضلوا البقاء الى جانبه معظم الوقت فالحسين مثل اخيه الحسن يجمع في شخصه حقوقاً خاصة بصفته سلسال النبي وعلي^(١).

عند التدقيق في هذه الرواية نجد فيها دلال واضح في حب الناس لاسيما الحجازيين للحسين (عليه السلام) لأنه هو سبط نبيهم وابن الذي زاد ودافع عن جذور الإسلام وهو علي بن ابي طالب (عليه السلام) ولأنهم يعلمون كما غيرهم يعلم انهم اهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ومعدن العلم لذلك تجمعوا حول الحسين وتركوا ابن الزبير.

من هذه الدلائل مكوث الإمام في مكة حيث انه قام يصلي بالناس اماماً بل ولم يكتفوا بذلك وانما طافوا حول الكعبة معه حيث انهم يدركون جيداً انه اكرم الخلق على الله في زمانه. ومنها ان الحسين اكثر احتراماً من ابن الزبير عند المسلمين عامة والحجازيين خاصة.

وان عبد الله بن الزبير عرف ان سكان الحجاز لن يتبعوه مادام الحسين في مكة لهذا نجده متخبطاً فمرة يقدم النصح للحسين بالخروج على يزيد واخرى يقول امكث بمكة وبعث برسائل الى الأمصار كي تعلم مناصرتهم لك وفي الحقيقة كان يتمنى خروج الإمام الحسين بسرعة ليسرع بتنفيذ مخططاته بنيل سلطة الخلافة بعد إزاحة الحسين عنه.

(١) اصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر (المعارضة)، ص ٢٢٨ - ٢٢٩؛ انظر ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٣؛ الدينوري، إخبار الطوال، ص ٢٢٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥١؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٢٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ١٩؛ النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، ج ٢٠، ص ٣٨٥.

الطريق الى المدينة والاماكن التي مر بها واحداث الطريق

تؤكد الروايات على خروج الحسين (عليه السلام) من المدينة الى مكة ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ٦٠هـ^(١). بصحبة اخوته، وبني اخيه، وجُل اهل بيته الا محمد بن الحنفية، وهو ينقل قوله تعالى {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ^(٢)،^(٣) واما ابن اعثم، انه خرج في جوف الليل يريد مكة بجميع اهله، وذلك لثلاث ليال مضين من شهر شعبان سنة ٦٠هـ ويقرأ هذه الآية "...".^(٤)

وكان متجهاً الى مكة حيث بدأ وصول الحجاج اليها امراً حتمياً فصارت نقطة البداية التي يتحرك من خلالها، وعندما خرج ليلاً ليس بدافع الخوف او خشية من احد، وإنما كانت طريقة منه لحفظ اهل بيته واكراماً لهم، كي لا تنتظر اليهم أعين الناس ومعهم النساء، بل كان يخشى الأعين ان تنتظر لهم من قريب كيف يركبن النياق الأمر الذي تأباه النفوس الكريمة، والدليل على ذلك انه قبل خروجه قام خطيباً واعلن عن موعد خروجه حيث قال: "... من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فاني راحل مصباحاً ان شاء الله تعالى"^(٥).

(١) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص٣٠٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٤١؛ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٢٤؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٧٢؛ وعند ابن اعثم وابن نما (وخرج لثلاث مضين من شعبان سنة ٦٠هـ)، الفتوح، ج٥، ص٢٢، مثير الاحزاب، ص١٥.

(٢) سورة القصص، آية ٣١.

(٣) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص١١؛ الطبري، تاريخ السمل والملوك، ج٥، ص٣٤٣؛ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٢٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص١٧؛ القندوزي، يبايع المودة، ج٣، ص٥٥؛ العاملي، اعيان الشيعة، ج١، ص٥٨٨.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص٢١؛ الخوارزمي، ابي المؤيد الموفق بن احمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م)، مقتل الحسين (عليه السلام)، تحقق: شيخ محمد السماوي، ط١، مهر، قم، ١٩٩٧، ج١، ص٢٧٣؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٢١.

(٥) المغربي، النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ / ١٠٠٢م)، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجليلي، بلا، (مؤسسة النشر الاسلامي، قم، بلا، ت) ج٣،

وإذا لاحظنا ان الإمام الحسين (عليه السلام) لم يطلب مالا، ولا زعامة، ولا سلطاناً وإنما يطلب منهم مهجتهم وهو أعلى واعز ما يملكه الانسان، وبهذا الخطاب بين لهم عن موعد ارتحاله اوائل الصباح، فأخذ الطريق الأعظم (طريق الجادة) وهو الطريق العام الذي يسلكه الناس من دون ان يتجنب عنه وكان اول ما وصل اليه هو:

١- الشجرة

وتكون منطقة الشجرة (ذا الحليفة) أول المنازل التي وصلها على الطريق الأعظم وهي ميقات اهل المدينة^(١)، والمسافة من المدينة الى الشجرة ستة أميال^(٢).^(٣)

٢- ملل:

وبعد ذلك وصل الإمام الحسين (عليه السلام) الى منطقة، ملل^(٤)، وقال الراوي: "بلغني خروج حسين فادركته بملل، فناشدته الله أن لا يخرج"^(١) ومن ملل الى المدينة ثمانية وعشرين ميلاً^(٢).

ص ١٤٦؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ٢٩؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٣٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٣٦٦.

(١) البخاري، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، صحيح البخاري، بلا، دار الطباعة العامة، اسطنبول، ١٩٨١م، ج ٢، ص ١٤٢؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٥.
(٢) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص ١٧٨؛ المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ١٧١؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٢٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٦، ص ٩١.

(٣) الميل: وحدة قياس لأرض مترامية لها حد معلوم، الميل يساوي ٢ كم، انظر: هنتس، فالتز، المكايل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي (عمان، ١٩٧٠م)، ص ٩٥.

(٤) بفتح اوله وثانيه بعد لام اخرى وهو اسم موضع في طريق مكة، انظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج ٣، ص ١١١؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٩٤.

٣- السِيَالَة:

ومن ملل سار الإمام الحسين (عليه السلام) الى السِيَالَة^(٣)، والمسافة بين ملل والسِيَالَة سبعة أميال، وملل أدنى الى المدينة^(٤)، وبين السِيَالَة والمدينة تسعة وعشرون ميلان وقبل ان تصل الى السِيَالَة بميلين مسجد الرسول (ﷺ)^(٥).^(٦)

٤- الرويْثَة:

ومن السِيَالَة توجهت قافلة الحسين (عليه السلام) الى منزل الرويْثَة^(٧)، والمسافة بين السِيَالَة الى الرويْثَة اربعة وثلاثون ميلاً^(٨).

٥- السُقْيَا:

ويلي الرويْثَة منزل السُقْيَا^(٩)، والمسافة بين الرويْثَة والسُقْيَا ستة وثلاثون ميلاً^(١٠)، وهي منازل بني كنانة^(١١).

(١) ابن سعد، ترجمة: الإمام الحسين من الطبقات، ص ٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٢٠٨؛ ابن العديم، بغية الطالب في تاريخ حلب، ج ٦، ص ٢٦٠٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤١٧.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٣) بفتح أوله وتخفيف ثانيه وبعد اللام هاء، انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٩٢.

(٤) البكري، ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) معجم ما استعجم، تح: مصطفى القا، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ج ٣، ص ٧٦٩.

(٥) وهي ثلاثة مساجد لرسول الله (ﷺ)، في طريق مكة، اولها مسجد الحرة، والثاني مسجد الشجرة، والثالث مسجد السِيَالَة، انظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ٧٦٩.

(٦) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ٧٦٩ - ٧٧٠.

(٧) بضم اوله وفتح ثانيه وبالتاء المثناة على لفظ التصغير، انظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٦٨٦.

(٨) الحميري، محمد بن عبد المنعم، (٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحق: الدكتور احسان عباس، ط ٢، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤، ص ٣٣٣.

(٩) بضم أوله وإسكان ثانيه بعد الياء اخت الواو مقصورة، انظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ٧٤٢ - ٧٤٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٢٨.

(١٠) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٣٢٧.

٦- الأبواء:

وبعد ذلك تصل قافلة الإمام الحسين (عليه السلام) الى منطقة الأبواء^(٢)، والمسافة بين السقيا الى الابواء تسعة وعشرين ميلاً^(٣)، والابواء منازل أسلم^(٤)، وينسب ياقوت سبب التسمية لتبوء السيول وهو الأقرب الى الصواب^(٥)، وبالابواء قبر آمنة ام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٦).

٧- الجحفة:

وعند مغادرة الابواء يصل الإمام الحسين الى منطقة الجحفة^(٧)، والمسافة من الابواء الى الجحفة سبعة وعشرون ميلاً^(٨)، واختصت الجحفة بالحمى، فلا ينزلها احد إلا حم^(٩).

٨- القديد:

ويلي الجحفة منزل القديد^(١٠)، والمسافة بينهما سبعة وعشرون ميلاً^(١١). وقديد وقديد هي منازل خزاعة^(١٢)، ويسميتها البكري هي بقرية جامعة كثيرة المياه والبساتين

(١) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي (ت ٢٨٤هـ/

٨٩٧م)، البلدان، تح: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، ص ١٥٢.

(٢) بفتح أوله ومد آخره، البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٠٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٧٩.

(٣) ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) المسالك والممالك (اليدن، بريل، ١٨٨٩هـ)، ص ص ١٣٠ - ١٣١.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ١٥٢.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٧٩.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٠؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٧٩.

(٧) بالضم ثم السكون والفاء، انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١١١.

(٨) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ١٣١.

(٩) ابن حجر، شهاب الدين، (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بلا.ت)، ط ٢، دار

المعرفة، بيروت، لا.ت)، ج ٣، ص ٣٠٥.

(١٠) بضم اوله على لفظ التصغير، انظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٥٤.

وبين قديد والكديد ستة عشر ميلا والكديد اقرب الى مكة، وسمي قديدا لتقدد (اي تفرق) السيول بها^(٣).^(٤)

٩- عَسْفَان:

ثم عسفان^(٥)، وهي قرية عظيمة كثيرة الأهل خصبة وماؤها من الآبار^(٦)، وهي لبني المصطلق من خزاعة^(٧)، والمسافة من قديد الى عسفان اربعة وعشرون ميلا^(٨)، وتسميتها جاءت من تعسف السيل^(٩)، فيها وعسفان بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين، وهي حد تهامة، ومن عسفان الى ملل يقال له الساحل، وعند السكري عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة^(١٠).

(١) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ١٣١.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ١٥٢؛ البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ١٠٥٤.

(٣) معجم ما استعجم، ج ٣، ص ص ١٠٥٤ - ١٠٥٥.

(٤) ويذكر ياقوت عن ابن الكلبي لما رع تبع من المدينة بعد حروبه لاهلها نزلت قديدا فهبت ريح قدت خيم اصحابها فسمي قديد، انظر، معجم البلدان ج ٤، ص ٣٠٣.

(٥) بضم أوله وإسكان ثانيه ثم الفاء واخره نون، انظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ٩٤٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٢١.

(٦) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص ١٧٨؛ ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ١٣١.

(٧) البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ص ٩٤٢ - ٩٤٣.

(٨) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ص ١٧٨؛ ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ١٣١؛ ابن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٨١.

(٩) اي اخذ على غير الطريق.

(١٠) ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ص ١٢١ - ١٢٢.

10. بطن مر

بطن مر: بفتح الميم، وتشديد الراء: من نواحي مكة^(١)، وتعد منطقة بطن مر نهاية الطريق القادم من المدينة الى مكة، ومن بطن مر الى مكة ستة عشر ميلاً، ومن مسجد عائشة الى مكة ستة اميال^(٢).

هذا الطريق الطويل الذي تزيد مسافته على اربع وثلاثون ومائتين ميلاً^(٣)، والذي سار به ركب الحسين (عليه السلام) بما يحملونه من عدة وأثقال، لم نجد اهتمام من المصادر التي بين ايدينا به، ولم توضح بشكل مفصل ما جرى من احاديث وحوار بينه، واهل تلك المناطق وهو شخصية معروفة لا تخف على اهلها سيما وانه قدم بأهل بيته، وكل ما تحصل منها ذلك الحوار الذي جرى بينه وبين احد من أهل بيته، الى جانب شخصيات التقى بهم وتحدث اليهم، وقد اجمعوا على نصحه وتحذيره من التوجه الى العراق، ففي رواية انهم قالوا له: "لو تتكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطالب"^(٤).

فكان جواب الحسين (عليه السلام) : "لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو

قاض او قال لا فارقت هذا الطريق ابداً او انظر الى ابيات مكة او يقضي الله في ذلك"^(٥).

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٤٩؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر، (١٠٩٣هـ / ١٦٨٢م)، خزانة الأدب، تح: محمد نبيل طريفي/ إميل بديع البيعوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨، ج ٤، ص ٦٠.

(٢) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ١٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٤) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٢٢؛ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٣٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٢٢؛ المفيد، الارشاد،

ج ٢، ص ٢٢؛ الخوارزمي، مقتل الحسين (عليه السلام)، ج ١، ص ٢٦٤؛ القندوزي، سليمان بن ابراهيم

(١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيد علي جمال اشرف الحسيني، ط ١،

اسوة، قم، ١٩٩٥، ج ٣، ص ٥٥.

ويبدو ان اهل بيته كانت لديهم مخاوف من اقتضاح امر هذه التظاهرة المعلنة التي نفذاها الحسين (عليه السلام) ولم يأبه للخطر الذي قد يلحق به، خلافا لابن الزبير الذي سلك طريقا غير الطريق المألوف، ففي رواية ابي مخنف "ان ابن الزبير اخذ طريق الفرع هو وأخوه جعفر ليست معهما ثالث"^(١).

بينما سلك الحسين طريقا معهوداً بين مكة والمدينة يعرفه القاصي والداني، وكان يبتغي ان تكون مسيرته هذه ذات اتجاه اعلامي واضح، وان يعلن للأمة انه ليس من العصاة الخارجين عن حكومة شرعية كانوا قد اعترفوا باه ثم تمردوا عليها، بل هو ثائر يحمل لواء ثورة قوامها العدل والإنصاف.

اما الأشخاص الذين تحدث اليهم في هذا الطريق الطويل فلم نجد المصادر تكلمت عنهم، او التنويه بأحاديثهم وان اشارت اليهم فهم لا يتعدون اصابع اليد، وفي مقدمتهم عبد الله العدوي^(٢)، وهو اول من لقيه في طريقه الى مكة، وجرى حديث مسهب بين الرجلين حين ابتدأ ابن مطيع قائلاً: اين تريد ابا عبد الله جعلني الله فداك؟

فأجابه الحسين (عليه السلام) : أما في وقت هذا اريد مكة فإذا صرت اليها استخرت الله تعالى في أمري بعد ذلك^(٣).

(١) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص٣٠٠؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٢٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٤١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص١٥؛ ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٥٨.

(٢) عبد الله بن مطيع: عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن فضلة بن عون بن عبيد بن عدي ولد على عهد رسول الله (ﷺ) ، وهو من اشراف قريش من حيث الشرف والسن، ولي الكوفة في عهد ابن الزبير، انظر: ابن سعد، الطبقات الكبير، ج٥، ص١٤٦؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٦، ص١٥٢.

(٣) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص١٤؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٢٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٥١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص٢٢.

وفي هذه الرواية التي سنتحدث عنها لا نستطيع ان نقف على الحقيقة من خلالها، وذلك ان هنالك لقاءين لابن المطيع مع الحسين (عليه السلام) الأول حين قدم من المدينة الى مكة، والثاني في منطقة الحجاز في طريق من مكة الى العراق ففي اللقاء الاول ناشد ابن مطيع الحسين ان التزم الحرم، وحذره في اللقاء الثاني من أهل الكوفة ورسائلهم، وهي تدعوه للقدوم اليهم فقال: اذا اتيت مكة فاحذر ان يغرك اهل الكوفة فيها قتل ابو واخوك.. فالزم الحرم فأنت سيد العرب^(١).

وأما ما ذكره ابن سعد، وابن عساكر، تذهب الى لقاء واحد بقوله: "خرج الحسين (عليه السلام) من المدينة يريد مكة حين مر بابن مطيع وهو يحفر بئر فقال له: اين فداك ابي وأمي؟ قال: اردت مكة، قال ابن مطيع: اين فداك ابي وأمي متعنا بنفسك ولا تسر اليهم؟ فأبى الحسين (عليه السلام) فقال ابن مطيع: ان بئري هذه قد رشحتها وهذا اليوم اوان ما خرج الينا في الدلو شيء من الماء، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة؟

قال: هات من ماءك، فأتى من ماءها في الدلو فشرب منه ثم تمضمض ثم رده في البئر فأعذب، ثم ودع وسار الى مكة^(٢).

وكان الامام الحسين (عليه السلام) قد التقى في مسيره هذا عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس فرواية الواقدي التي تفرد بها تقول الى "ان الحسين وابن الزبير ابيا البيعة ليزيد واتجها نحو مكة فلقيهما ابن عمر وعبد الله بن عباس"^(٣).

ورواية ابن عساكر تؤيد ما ذكره الواقدي بقوله "وخرج الحسين (عليه السلام) وعبد الله بن الزبير من ليلتهما الى مكة وأصبح الناس وغدوا الى البيعة ليزيد وطلب

(١) البلاذري، انساب الأشراف، ج ٣، ص ١٥٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥١؛ ابن

اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٢٢-٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ١٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ١٤٤-١٤٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ١٨٢؛ ابن

الديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٦، ص ٢٥٩٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٤٣.

الحسين (عليه السلام) ، وابن الزبير فلم يوجد.. ولقيهما عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس بالابواء منحرفين من العمرة فقال لهما ابن عمر: اذكركما الله الا رجعتما فدخلتما في صالح ما يدل فيه الناس وتتنظرا فان اجتمع الناس عليه لم تشذا عليهم، وان افترق الناس عليه كان الذي تريدان.. وقال له ابن عباس: اين تريد يا ابن فاطمة؟ قال: العراق وشيعتي، فقال اني لكاره لوجهك هذا اتخرج الى قوم قتلوا ابوك وطعنوا اخاك حتى تركهم سخطه ومله لهم؟ اذكرك الله ان تغرر بنفسك^(١).

ويبدو ان رواية الواقدي عند الطبري وما ذكره ابن عساكر لا تتسجم وما ذكره الدينوري من ان ابن الزبير لم يكن مع الحسين في طريق مكة: "وتتكتب (ابن الزبير) عن الطريق الاعظم الذي سلكه الحسين (عليه السلام) حيث لم تجمعهما منازل الطريق"^(٢). وكذلك ما يذكره الطبري في رواية اخرى، ان ابن الزبير خرج قبل الحسين (عليه السلام) بليلة "ذلك انه خرج ليلة السبت فأخذ طريق الفرع"^(٣).

بل وتابعه العديد من المؤرخين حيث يذكرون "ان ابن الزبير خرج قبله بليلة حين دعي للبيعة ليزيد من قبل الوليد بن عتبة"^(٤).

وعلى ذلك وجود التباين في الروايات والفرق الزمني بين مسيرة ابن الزبير الى مكة، ومسيرة الحسين (عليه السلام) ليلة واحدة، فضلاً عن ان ابن الزبير تتكتب عن الطريق الذي سلكه الحسين، مما يدل على انهما لم يجمعهما منزل من منازل الطريق.

(١) ابن سعد، ترجمة الامام الحسين، ص٥٧؛ ابن عساكر، ترجمة الامام الحسين (ع)، ص٢٩٣؛

المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٤١٦؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦، ص٢٦٠٨؛

ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٧٥.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٢٨؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٣٥.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٤١.

(٤) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٧؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٢٤؛

ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص١٦.

اما رواية ابن عساكر فلا يمكن الوثوق بها، علما ان الحسين (عليه السلام) لم يكشف في المدينة عن نيته التوجه الى العراق، ولا اشاع ذلك في طريقه الى مكة، ولم يعلم بذلك سوى ام سلمة، وابن الحنفية وهما اميز من وثق بهم وتحدث اليهم.

ولأجل هذا كله يرى الباحث ان خروج الامام الحسين (عليه السلام) بعد ابن الزبير بليلة وذلك من خلال الروايات المعتمدة التي جاءت عن طريق المؤرخين مثل ابو مخنف والطبري وغيره الكثير.

ثالثاً : وصول الحسين (عليه السلام) الى مكة :

١- الوضع الاجتماعي في مكة المكرمة :

لم يكن الوضع الاجتماعي والسياسي في مكة مع الهاشميين على ما يرام ومنذ بداية الدعوة الاسلامية، فقد وقف القرشيون موقفاً عدائياً منهم خاصة بعد نزول الوحي في هذا البيت الجليل^(١)، واستمرت دعوة الاسلام تقاوم جميع المحاولات التي قصد بها الحد من انتشاره، ووقع العبء الكبير على بني هاشم، وكان علي بن ابي طالب (عليه السلام) هو من مثل هذا البيت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت مواقفه في معارك الاسلام الاولى سببا لحقد المكيين لكثرة الذين اصابهم ما اصابهم على يديه^(٢)،

(١) الصدوق، الخصال، ص ٣٦٦؛ الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن (١٠٦٧ هـ / ١٠٦٧ م)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: احمد حبيب العاملي، ط ١، (مكتبة الاعلام الاسلامي، قم ١٩٨٨ م)، ج ٨، ص ٤٤٥؛ المقرئ، تقي الدين احمد بن علي، (٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)، النزاع والتخاصم بين بني امية وبني هاشم، تحقيق: علي عاشور، بلا، (د.ت)، ص ٢٣.

(٢) ان حقد قريش على بني هاشم عامة وعلى علي (عليه السلام) خاصة واضح منذ انجلت بدر عن انكسار قريش واندحارها، وان الامام علي هو صاحب الموقف الفذ في الشجاعة والثبات يوم احد، فقد كانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدى من بني عبد الدار، فقتله علي، ثم اخذ الراية ابو سعيد بنابي طلحة فقتله، فسقطت الراية فأخذها عثمان بن ابي طلحة فقتله الامام فأخذها.. فقتل علي التاسع من بني عبد الدار وهو اوطاة بن شرحبيل مبارزة، انظر: القمي، علي بن ابراهيم (٣٢٩ هـ / ٩٣٥ م)، تفسير القمي، تح: طبيب الموسوي، ط ٣، دار الكتاب، قم، ١٩٨٣ م، ج ١،

فضعف توجههم للهاشميين بعامّة ولعلي بن ابي طالب بخاصّة، والى هذا يشير علي بن الحسين (عليه السلام) : "ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا"^(١).

وفي رواية اخرى "أما اهل مكة فكلهم كانوا يبغضون علياً قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه وكان جمهور الخلف مع بني أمية عليه"^(٢).

وبعد ذلك يتبين لنا ان العلويين لم يكن لهم تأييد قوي في مكة، وعلى هذا فان الحسين (عليه السلام) لم يقصد مكة طلباً لكسب ولاء أهلها بل قصها لتبليغ المعتمرين والحجاج بما أقدم عليه من الأمر المعروف والنهي عن المنكر، فثورته ذات بُعد سياسي واجتماعي عام اراده مسموعاً في المجتمع الاسلامي رغم علمه بالالوضاع القائمة آنذاك انها لا تعمل لصالحه في هذه المنطقة.

ولكن ثمة سبب لما اظهره اهل مكة لحسين (عليه السلام) من فرح وتقدير

كبيرين^(٣)، كان مبعثه تلك العلاقة السيئة التي كانت قائمة بين الحجاز والشام، نتيجة لانتقال الملك الى بلاد الشام بدلاً من الحجاز، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الاستياء ارتبط بانتقال الملك الى يزيد وهو من قد عرفه اهل الحجاز، وكان فرحهم بقدوم الحسين (عليه السلام) نتيجة بما حصل في بلاد الشام لا تأييداً للقادح اليهم،

ص ١١٣؛ المفيد، الارشاد، ج ١، ص ٩١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٠، ص ٥١؛ اليوسفي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج ٢، ص ٢٧٨.

(١) الكوفي، ابي اسحاق ابراهيم بن محمد النّقي (ت ٢٨٣هـ / ٨٩٦م)، الغارات، تحقيق، جلال الدين المحدث، بلا، (مطبعة بهمن، قم، بلا، ت)، ج ٢، ص ٥٧٢؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٠٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٣٤، ص ٢٩٧.

(٢) الكوفي، الغارات، ج ٢، ص ٥٦٩؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ١٠٢.

(٣) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥١؛ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٣٦؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٥؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٧٨٥.

يدل على ذلك انه لا قرشي واحد صحب الحسين (عليه السلام) في مسيرته من مكة الى العراق.

٢- الحسين (عليه السلام) في مكة :

عندما وصل الحسين (عليه السلام) الى مكة حتى ظهرت امامه جبالها العالية، وحين نظر اليها جعل يتلو قوله تعالى ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(١)،^(٢) ورواية ابي مخنف تذهب الى انه كان يقول [اللهم اهدني سواء السبيل]^(٣)، طالت إقامة الحسين (عليه السلام) في مكة على اربعة أشهر ونيف^(٤).

والروايات رغم أهمية الحدث لم تفصل ما حصل في مكة، ولا ذكرت شيئاً عما حدث له فيها، مع انه لم يغادرها لأربعة شهور قضاها بين اهلها، ولا نجد سوى نتفٍ هنا وهناك، من ان بعض المعتمرين من الناس التفوا حوله دون ذكر اسمائهم، او قبائلهم او الى اية جماعة ينتمون، ويذهب الدينوري "انه نزل في شعب علي (عليه السلام)"^(٥)، وجاءت رواية ابن سعد وابن عساكر "انه نزل بدار العباس بن عبد المطلب"^(٦)، وهو ما أشار اليه عدد من المؤرخين^(١).

(١) القصص، آية ٢٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٤٢؛ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٣٦؛ الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن، (٥٤٨هـ / ١١٥٣م)، اعلام الوري باعلام الهدى، تح: مؤسسة اهل البيت، ط ١، ستارة، قم، ١٩٩٦، ج ١، ص ٤٣٥؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٧٨٤.

(٣) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٢٣؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٢.

(٤) وكان وصوله اليها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، انظر، ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ٦١؛ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٣٥؛ الطبري، اعلام الوري، ج ١، ص ٤٣٥؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم، ج ٥، ص ٣٢٤؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ١٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧١؛ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٢١.

(٥) الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٢٩.

(٦) ترجمة الحسين (عليه السلام)، ص ٥٦؛ تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٢٠٧.

وليس هناك اختلاف بين القولين، لأن دار العباس بن عبد المطلب كانت في شعب علي (عليه السلام)، وقد شاع نبأ قدوم الحسين (عليه السلام) إلى مكة ومكوته فيها، وانتشر خبر رفضه لبيعة يزيد، عند ذلك أخذت الوفود والكتب تصل مكة، وهي تعلن تأييد الكوفة معقل المعارضة للحكم الأمويين للخطوة التي أقدم عليها^(٢)، وبدوره أجابه بكتب ورسائل تدعو الناس لتأييده على موقفه من دمشق.

ولم يغفل الحسين (عليه السلام) أهل البصرة والتأييد الذي يحظى به العلويون لدى بعض قبائلها، فكتب إلى أهلها وخص من رؤساء الاخماس وأشرفهم، فكان كتابه إلى مالك بن مسمع البكري، والأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود^(٣).

وبيزيد بن مسعود^(٤)، وقيس بن الهيثم، وعمر بن عبد الله، وهؤلاء رؤساء قبائل البصرة وقادتها وكانت نسخة كتابه إليهم: "بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله اصطفى محمد (ﷺ) على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه.. وكنا أهلنا وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس.. وقد بعثت رسولي

(١) ابن عساكر، ترجمة الحسين، ص ٢٩٣؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حل، ج ٦، ص ٢٦٠٨؛ المزني، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤١٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٥.

(٢) ابن مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١٦-٢٧؛ ابن اعثم، الفتح، ج ٥، ص ٢٧؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٣؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧١؛ الطبرسي، اعلام الوري، ج ١، ص ٤٣٦.

(٣) المنذر بن الجارود: بشر بن عمرو بن حنيس بن المعلي بن يزيد بن الحارثة بن معاوية العبدي، ولد في عهد رسول الله (ﷺ) وشهد الجمل مع الامام علي (عليه السلام) وولاه اصطخر ثم عزله بسبب عدم عدله. انظر: ابن حجر، الاصابة، ج ٦، ص ٢٠٩؛ السمعاني، ابي سعد عبد الكريم = بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م)، الأنساب، تقديم: عبد الله عمر البارودي، ط ١، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨، ج ٤، ص ١٣٨.

(٤) يزيد بن مسعود: يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعي بن سلمى بن جندل بن نهشل. انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٢٤١؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٦، ص ٢٣١.

اليكم بهذا الكتاب وأنا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) فان السنة قد اميتت فان تسمعوا قلبي أهدكم الى سبيل الرشاد^(١).

تباينت ردود رؤساء الأخماس واشراف اهل البصرة، فقد رد الأحنف بن قيس قائلاً: "اما بعد فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون"^(٢)، فكان الأحنف قد رأى انه ادى واجبه ازاء دعوة الحسين (عليه السلام) فهو يكتفي بان يوصيه بالصبر، فموقفه هذا يكشف عن تردد في النصر، وهو موقف لا جديد فيه، فقد وقف دوماً موقفاً هادئاً من الأحداث، وكانت خشيته من كل ما يثير ويدفع الى الصراع المسلح. وسبق له ان وقف موقفاً محايداً اثناء النزاع بين علي ومعاوية، وكف بني تميم ن المساهمة في احداث المتخاصمين. وخشي المنذر بن الجارود ان تكون الرسالة دسيسة من ابن زياد فارسل الرسالة بحاملها سليمان بن رزين الى ابن زياد حيث قتل، وفي البصرة تهدد ابن زياد اهلها وتوعدهم على الخلاف وإثارة المشاكل.

الإرجاف^(٣)، مع انها تختلف عن الكوفة اختلافاً بينا ذلك انها تخضع لنظام قبلي طموح يقوده زعماء الاخماس، وهؤلاء لا يحدوهم سوى الولاء لمصالحهم الخاصة فهم مع الغالب دوماً، على حين وحد الكوفيين اتجاه عقائدي ووحدة هدف للتخلص من سلطة الشاميين.

(١) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ص ٢٥ - ٢٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥٧؛ ابن نما، مثير الاحزان، ص ١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج ٣، ص ١٦٣؛ ابن نما، مثير الاحزان، ص ٢٧؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (٧٤٨هـ / ١٣٧٤م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: اشراف وتخريج: شعيب الارنؤوط/ تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مأمون صاغري، ط ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ج ٣، ص ٢٩٨.

(٣) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ٢٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥٧ - ٣٥٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٣٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٣؛ ابن طائوس، اللهوف، ص ٢٩؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٠، ص ٣٨٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٣٧؛ المرعشي، شرح احقاق الحق، ج ٢٧، ص ١٥٥ - ١٥٦.

ومع هذا فان الروايات تقف طويلاً عند رسالة الحسين (عليه السلام) الى يزيد بن مسعود النهشلي الذي جمع بني تميم، وبني حنظلة، وبني سعد موضحاً لهم تأييد الحسين ونصرته قائلاً: يا بني تميم كيف ترون موضعي منكم وحسبي فيكم؟ قالوا: انت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حلت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً.

قال: فاني قد جمعتكم لأمر اريد ان اشارككم فيه.. ان معاوية قد ملت فأهون به والله هالكا ومفقودا الا وانه قد انكسر باب الجور والإثم.. وقد قام ابنه يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين.. فاقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين افضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي ابن بنت رسول الله (ﷺ) ذو الشرف الأصيل والرأي الاثيل.. وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمه وقربته.. فقد كان صخر بن قيس لنخذل بكم يوم الجمل فاعسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (ﷺ) ونصرته.. وها انا قد لبست للحرب وادعرت لها بدرعها.. فأحسنوا رحمكم الله^(١).

خطاب تمثلت فيه مشاعر عدة واتجاهات مختلفة وأظهرت بشكل قاطع ما كان يختلج في صدور أهل العراق عامة وبعض قبائل البصرة خاصة، مما عانى منه هذا البلد من الأذى والحرمان.

فكان رد بني حنظلة: ننصرك والله بأسيافنا.. فانهض لما شئت، وتابعهم بنو سعد بالقول: "فأمهلنا نراجع المشورة ونأتك برأينا"، اما بنو تميم فقالوا: "الأمر اليك فادعنا نجيبك ومرنا نطعك والأمر اليك اذ شئت"^(٢).

وكتب الى الحسين (عليه السلام) اما بعد: "فقد وصل الى كتابك وفهمت ما نديتني اليه ودعوتني له، فقد ذلت لك أعناق بني تميم، وتركتم اشد تابعاً لك من

(١) ابن نما، مثير الاحزان، ص ١٧ - ١٨؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٢٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٣٣٨.

(٢) ابن نما، مثير الاحزان، ص ١٧ - ١٨؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٢٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٣٣٨.

الإبل الظماء يوم خمسها لورود الماء، وقد ذلت لك رقاب بني سعد وغسلت لك صدورها بماء سحابه مزن حين استهل برقها فلمع، غير ان تلك الرسائل لم تصل حتى العاشر من محرم بعد مقتل اصحابه وأهل بيته. فلما قرأ الحسين (عليه السلام) الكتاب قال: "آمنك الله يوم الخوف واعزك وارواك يوم العطش الأكبر"^(١).

واذا كان هناك من اجاب على تلك الرسائل فان بعض زعمائهم امتنع على ان يجيب، ومنهم مالك بن مسمع، ومسعود بن عمر، وقيس بن الهيثم، وعمر بن عبد الله^(٢)، والروايات لم تذكر سبب ذلك الإحجام، ونقول ان المصلحة الخاصة غلبت كل شيء والعقلية القبلية لا تتبع سوى ما تحصل عليه من منفعة مادية، وزعماء هذه القبائل لهم باع طويل فيما نحن نتحدث عنه.

فما هو الذي دفع الحسين (عليه السلام) الى مخاطبة هؤلاء الرؤساء والزعماء، وجوابه أيسر ما يكون ذلك ان القبائل كانت تأتمر برأي سيدها وبأيديهم حل الأمور وعقدها، فهم الذين يديرون القبيلة ويوجهونها.

وكان لرسائل الحسين (عليه السلام) هذه صدى كبير دفع كثير من أهل البصرة الى التأييد والمناصرة، فرواية ابي مخنف تشير الى "ان ناساً من الشيعة اجتمعوا في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعيد، وكان منزلها لهم ملقى يتحدثون فيهن فعزم يزيد بن ثبيط على الخروج الى الحسين (عليه السلام) وهو من عبد قيس، وكان له بنون عشرة فقال لهم: ايكم يخرج معي؟ فخرج معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فساروا فقدموا بمكة ثم ساروا معه فقتلوا معه"^(٣)، ومع ان اهل البصرة لم يكتبوا للحسين (عليه السلام) ولم يدعوه لكنه كتب اليهم ليضع الجميع في صلب دعوته.

(١) ابن نما، مثير الاحزان، ص ١٧-١٨؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٢٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٤٧٧.

(٣) مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥٣-٣٥٤؛ ابن

الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢١؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج ٨، ص ٩٢.

ولم تبين الروايات التي تتبعت اخبار الحسين (عليه السلام) في مكة المعلومات المفصلة خلال الأشهر التي مكثها هناك، ولم ترد لنا سوى خطبتين حين عزم على الخروج منها الى العراق، وهو أمر غاية في الغرابة لثائر يريد الإفصاح عن نهجه للناس، وطريقته في الإصلاح، اذ كان من الواجب بيان ذلك في خطب وأقوال يبين كل ذلك اثناء مكوثه في تلك البلدة، لكن النصوص تقف صامته عن تلك الاقوال والاحاديث التي جرت فيها، وهو أمر ما من شك قصد به التعظيم على ذلك النهج الذي أراد الحسين (عليه السلام) توضيحه وتطبيقه.

وقال في خطبته حين وصله كتاب رسوله وموفدة الى العراق مسلم بن عقيل، فقام خطيباً قائلاً: "الحمد لله ما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلى الله على رسوله، خُطَّ الموتُ على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة، ما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، وخير لي مصرعُ أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكرشاً جُوفاً وأجره سغبا لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبرُ على بلائه ويؤفينا أجر الصابرين، لن نشذ عن رسول الله (ﷺ) فحمته، بل وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرُّ بهم عينه ويجز بهم وعده، الا ومن كان باذلاً فينا مُهَجته ومُوطِناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فأني راحل مُصبحاً ان شاء الله تعالى" (١).

والخطبة تظهر بشكل جلي انه كان يُعد اصحابه لحركة مأساوية قوامها التضحية بالدم والشهادة، فها هو يبدأ خطابه بالموت الذي يطوق ابن آدم ثم يخبر عن مستقبل المعركة فيقول: كأني بأوصالي تقطعها عسلان (ذئاب الفلوات) من بين النواويس وكربلاء، ولعل في قوله بين النواويس وكربلاء اشارة الى امتداد الجيش

(١) المغربي، شرح الاخبار، ج ٣، ص ١٤٦؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٢٨؛ الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٢٣٩؛ القرشي، حياة الامام الحسين، ج ٢، ص ١٦.

الأموي وكثافته الشديدة، ويرى انطوان بارا ان عبارة "لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم" فيها أبين دلالة على ان سيد الشهداء كان عالماً بأن مصيره قد خط بالقلم^(١).

وكان خروج الحسين (عليه السلام) من مكة والتوجه نحو العراق لثمان من ذي الحجة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية^(٢)، في رواية ابي مخنف والطبري والمفيد^(٣)، وهو المشهور.

لكن ابن عساكر والمزي ذكرا ان خروجه من مكة كان يوم الاثنين في العاشر من ذي الحجة سنة ٦٠هـ^(٤)، ويذهب ابن طاووس الى انه خرج من مكة الثلاثاء لثلاث مضين من ذي الحجة^(٥).

أما سبب خروج الحسين (عليه السلام) من مكة في يوم التروية فلانه أحس ان السلطة تعمل على استهدافه اثناء الحج حيث يكون هو وأنصاره عزلاً من السلاح.

اما سبب اصطحابه لأهله بما فيهم من أطفال ونساء، فرواية ابن طاووس تعلل ذلك بارادة لم يكن بمقدور الحسين (عليه السلام) ان يدفعها او يتجنب العمل بها، فهو

(١) بارا، انطوان، الحسين في الفكر المسيحي، ط٦، دار العلوم، بيروت، ٢٠١٢م، ص ١٠٢.
(٢) التروية: هو يوم قبل يوم عرفة، وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، سمي بذلك لأنهم كانوا يتروون من الماء، ولم يكن بعرفة ماء، وأول من بنى بها حياضاً وسقى الناس عبد الله بن عامر بن كريز، انظر: الحري، ابي اسحاق ابراهيم بن اسحاق، (٢٨٥هـ / ٨٩٨م)، غريب الحديث، الدكتور سليمان بن ابراهيم بن محمد العاير، ط١، مركز البحث العلمي وحياء التراث الاسلامي، جدة، ١٩٨٤م، ج ٢، ص ٧٨٠؛ الاصفهاني، احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، (٤٢١هـ / ١٠٣٠)، الازمنة والامكنة تح: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٦٦؛ الرازي، محمد بن ابي بكر (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م)، مختار الصحاح، تحقيق، احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م، ج ٢، ص ١٤٣.

(٣) مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ٦١؛ تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٨١؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٦٦.

(٤) ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص ٢٩٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٢٠.

(٥) ابن طاووس، اللهوف، ص ٣٧.

يذكر حديث جرى بينه وبين أخيه محمد ابن الحنفية حين ابتدره الأخير بقوله: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك فقال الحسين (عليه السلام): نعم.

قال: فما حداك الخروج عاجلاً؟ فقال الحسين (عليه السلام) اتاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعدما فارقتك فقال: يا حسين اخرج فان الله شاء ان يراك قتيلاً.

فقال ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك؟

فقال الحسين (عليه السلام): قد قال لي ان الله شاء ان يراهن سبايا وسلم عليه ومضى^(١).

ونجد صدى ذلك واضحاً في الحديث الذي جرى بينه وبين ابن عباس: قال له ابن عباس: جعلت فداك يا حسين ان كان لابد من المسير الى الكوفة فلا تسير بأهلك ونسائك فوالله اني لخائف ان تقتل^(٢).

وعلى هذا نجد ان الحسين (عليه السلام) قد علل حمله لأهله بان ذلك تحقيق لمشئته اله سبحانه وتعالى وامثال لأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وانه يخاف ان تتعرض ودائع الرسول (صلى الله عليه وسلم) للأذى والمكروه من بعده.

وما من شك ان الحسين (عليه السلام) ما أبقى اهله في المدينة لتجنب وضع لوضعت السلطة الاموية عليهم الحجر، لا بل اعتقلتهم علناً، وحينئذٍ لابد له من احد الأمرين كل منهما يشل اعضاء نهضته، اما الاستسلام لأعدائه وهذا خلاف الاصلاح الذي ينشده الحسين (عليه السلام)، او ان يمضي في سبيل دعوته ويترك المخدرات اللواتي ضرب عليهن الوصي سترًا من العظمة والإجلال.

(١) المرجع نفسه، ص ٤٠.

(٢) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ٦٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٨٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٢٩.

وهناك أمر آخر كان الحسين (عليه السلام) يهدف اليه في حمل النساء وهو هدف ذو بُعد مستقبلي، لأن حمل النساء معه ضرورة من ضرورات انجاح الثورة، وان هذا يشكل صدا كبيراً، ودوياً هائلاً، وعملاً اعلامياً دافعاً للتأييد والمواولة.

٣- وضع السلطة الأموية في مكة ك

بوصول الحسين (عليه السلام) الى مكة، اضحى وضع الولاة الأمويين^(١)، والمؤيدين لهم وضعاً لا يحسدون عليه، فهم بين حشد كبير لا يمكن بسهولة ويسر التخلص، مما كان يدعو اليه، مما دعى يزيد الى مكاتبة الهاشميين في محاولة منه لثنيهم عن تأييده، والتأثير عليه بعدم الخروج على السلطة القائمة، فكتب الى عبد اله بن عباس يطلب عونه ورد الحسين (عليه السلام) عما هو قادم عليه، ويمنيه بالصلوات والمنزلة الخاصة عند الامويين.

روى الواقدي "انه لما نزل الحسين مكة كتب يزيد بن معاوية الى ابن عباس: "اما بعد فإن ابن عمك حسيناً، وعدو الله ابن الزبير التويا ببيعتي ولحقا بمكة مرصدين للفتنة.. فأما ابن الزبير فانه صريع الفناء وقتيل السيف غداً، واما الحسين فقد احببت الاعذار اليكم اهل البيت مما كان منه، وقد بلغني ان رجلاً من شيعته من اهل العراق يكتبونونه ويكاتبتهم.

وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة.. وقد قطع ذلك الحسين وبتة، وانت زعيم اهل بيتك.. فאלقه فارده عن السعي في الفرقة، ورد هذه الأمة عن الفتنة.. وله عليّ الإيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة بما تطمئن به نفسه"^(٢) والى جانب هذا فان احساساً واضحاً راود الحسين (عليه السلام) بوجود مؤامرة لاعتقاله او اغتياله صرح به لأخيه ابن الحنفية: "يا أخي قد خفت ان يغتالني يزيد بن معاوية

(١) كان الوالي على مكة ايام معاوية يحيى بن حكيم بن صفوان، انظر: الديوير، الاخبار الطوال،

ص ٢٢٧؛ في حين يذكر الطبري، وابن الاثير، ان عمرو بن سعيد الاشدق هو الوالي حين مات

معاوية، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٣٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٤، ص ١٤٠.

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٠٤.

بالحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت" ^(١)، وقوله (عليه السلام) للفرزدق: "لو لم اعجل لأخذت" ^(٢).

وفي رسالة ابن عباس ليزيد يتضح كل الذي كان يتخوف منه الحسين (عليه السلام): "وما انس من الأشياء فلست بناس اطرادك الحسين (عليه السلام) بن عيل من حرم رسول الله ودسك عليه الرجال تغتاله.. فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دست عليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم" ^(٣).

لقد اتبعت السلطة المحلية في مكة اسلوبين لمنع الحسين (عليه السلام) من الخروج من مكة احدهما كان اسلوباً سلمياً عرض فيه عمرو الأشدق ^(٤). الأمان

والبر والصلة للحسين (عليه السلام)، والأخرى كان اسلوباً قمعياً سلطوياً حيث تصدت جماعة من جند السلطة لركب الحسين (عليه السلام) لمنعه من الخروج.

ويذكر ابو مخنف ان الأشدق حين بلغه عزم الحسين (عليه السلام) على مغادرة مكة بعث اليه رسالة ورد فيها: "من عمرو بن سعيد الى الحسين بن علي: اما بعد، فاني اسألك الله ان يصرفك عما يوبقك، وان يهديك لما يرشدك، بلغني قد توجهت الى العراق، واني اعيذك بالله من الشقاق، فاني اخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت

(١) ابن طاووس، اللهوف، ص ٣٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٨٦؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٦٧؛ الطبرسي، اعلام الوري، ج ١، ص ٤٤٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٨٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٣٦٥؛ الشيرازي، صدر الدين علي، (ت ١١٢٠هـ / ١٧٠٨م)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط ٢، بصيرتي، قم، ١٩٧٧، ص ٥٤٨.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٤٩؛ الهيتمي، مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٢٥١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢٨.

(٤) عمرو بن سعيد: عمرو بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس الأموي القرشي ابو أمية المعروف بالأشدق، ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٢، ص ٣٥؛ ابن حجر، الاصابة، ج ٤، ص ٥٢٦.

اليك عبد الله بن جعفر، ويحيى بن سعيد فاقبل اليّ معهما فان لك عندي الامان والصلة والبر وحسن الجوار"^(١).

فكان جواب الحسين (عليه السلام) : "أما بعد فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا اليه عز وجل وعمل صالحا وقال انني من المسلمين وقد دعوت الى الأمان والبر والصلة، فخير الأمان امان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانة يوم القيامة، فان كنت نويت بالكتاب صلتى وبري فجزيت خيرا في الدنيا والاخرة والسلام"^(٢).

ويبدو ان الأشدق لما استيأس من اسلوب عرضه لجأ الى اسلوب اخر اشد من سابقه في المواجهة، لذلك يروي لنا الدينوري، انه امر صاحب الشرطة باعتراض الحسين (عليه السلام) الذي نفه امر سيده قائلاً: "ان الأمير يأمر بالانصراف فانصرف والا منعك فامتنع عليه الحسين وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط، بلغ ذلك عمرو بن سعيد فخاف ان يتفاقم الأمر فارسل الى صاحب الشرطة يأمره بالانصراف"^(٣).

رابعاً : خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة الى العراق :

على اثر الرسائل الكثيرة التي ارسلها اهل الكوفة الى الامام الحسين (عليه السلام) ، فوقع الاختيار على ابن عمه مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، لتوفر مستلزمات التمثيل والقيادة بهن ومنذ وصوله الى الكوفة راح يجمع الأنصار، ويأخذ البيعة للامام الحسين (عليه السلام) ، ويوضح اهداف الحركة الحسينية، ويشرح اهداف الثورة

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ٧٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٨٨؛ ابن عساكر، ترجمة الحسين (عليه السلام) ، ص ٢٩٦؛ المزي، تهذيب المال، ج ٦، ص ص ٤١٨ - ٤١٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٦.

(٢) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ٧٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ص ٣٩٩ - ٣٨٩؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٠، ص ٤١١.

(٣) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ٦٧؛ الاخبار الطوال، ص ٢٤٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٨٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٩.

لزعماء الكوفة ورجالاتها، فاعلنت ولاءها للإمام الحسين (عليه السلام)، وعلى اثر تلك الاجواء المشحونة، كتب مسلم بن عقيل الى الامام الحسين (عليه السلام) يحثه بالمسير والقُدوم الى الكوفة، فتسلّم الامام الحسين (عليه السلام) رسالة مسلم بن عقيل وتقريره، عن الاوضاع والظروف السياسية، واتجاه الرأي العام. فقرر الامام (عليه السلام) التوجّه الى العراق، وذلك في اليوم الثامن من ذي الحجة (يوم التروية)^(١) ٦٠ هـ، ويعني ذلك ان الامام (عليه السلام) لم يُكمل حجّه بسبب خُطورة الموقف، ليُمارس تكليفه الشرعي في الامامة والقيادة، فجمع الامام الحسين (عليه السلام) نساءه، واطفاله، وابناءه، واخوته، وابناء اخيه، وابناء عُمومتهم فلما سرى نبأ رحيله (عليه السلام)، تملّك الخوف قلوب العديد من مُخلصيه، والمشفقين عليه، فأخذوا يتشبثون به ويستشفعون اليه، لعلّه يعدل عن رأيه، ويتراجع عن قراره الا ان الامام (عليه السلام) اعتذر عن مطالباته بالهدنة، ورفض كُل مساعي القعود والاستسلام، والمتتبع لأخبار ثورة الامام الحسين (عليه السلام)، يجد ان هناك سرّاً عظيماً في نهضته، ويتوضح هذا السر من خلال النصيحة التي قُدمت للإمام (عليه السلام) من قبل اصحابه واهل بيته، فكلهم كانوا يتوقعون الخيانة وعدم الوفاء بالعهود التي قطعها له اهل الكوفة.

وندرك هنا ان للإمام الحسين (عليه السلام) قراراً وهدفاً لا يُمكن ان يتراجع عنه، فقد كان واضحاً من خلال اصراره وحواره انه (عليه السلام) كان متوقفاً للنتائج التي آل اليها الموقف، ومشخصاً لها بشكل دقيق، الا انه كان ينطلق في حركته من خلال ما يُمليه عليه الواجب والتكليف الشرعي.

ونجد ذلك واضحاً في خُطبته حيث قال (عليه السلام): "الحمدُ لله، وما شاء الله، ولا قُوّة الا بالله، خُطّ الموتُ على ولدِ آدم مخطّة القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، وخيرٌ لي مصرعٌ انا لاقيه، كأني بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن اكراشاً جوفاً، واحوية سغباً، لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضا الله رضانا اهل البيت، نصبر على بلائه،

(١) مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ٦١؛ تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٨١؛ الارشاد، ج ٢، ص ٦٦.

ويوفينا أجورنا أجور الصابرين، لن تشدّ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده.

من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنني راحلٌ مصباحاً إن شاء الله^(١).

اذن فكلُّ شيء واضحٌ امام الامام الحسين (عليه السلام) ، وهو مُصمم على الكفاح والشهادة، فليس النصر يحسب دائماً بالنتائج المادية، فقد يحتاج الحدث الكبير الى فترة زمنية طويلة، حيث يتفاعل فيها جملة من الحوادث والاسباب، ليعطي نتائجه، وهذا ما حدث بالفعل بعد استشهاد الامام (عليه السلام) ، إذ ظلت روح المقاومة تغلي في نفوس ابناء الأمة، واستمرت بعد موت يزيد، حتى قصت على كيان الحكم الأموي تلك الروح التي كانت شعارات لكل ثائر في سبيل التحرر من الظلم والطغيان.

بعد هذا التمهيد المختصر ينبغي لنا الإطلاع على ما كتبه المستشرقون حول خروج الحسين من مكة الى العراق وتمثلت هذه الكتابات بتباين حيث ان المستشرقين غالباً ما يعتقدون ان الحسين قد خرج لأجل السلطة والنفوذ بل جردوا تلك الثورة والنهضة الإصلاحية من بعدها الأخلاقي والروحي، وهذا ما نتعرف عليه من خلال تلك الكتابات التي نعمل وضعها على طاولة البحث كي نحلل تلك الكتابات واول ما نبدأ به هو ما كتبه احد المستشرقين حيث قال: "وهناك تلقى - أي الإمام الحسين - دعوة من أهالي الكوفة يستحثونه فيها على رئاسة التمرد لمعتزم، ولما لم يكن حسن الإطلاع على الخطر الحقيقيين ولا على التدابير الوقائية التي اتخذها يزيد، فانه ارسل ابن عمه مسلم بن عقيل للإطلاع على الوضع هناك، وسار هو الى الكوفة بعد ان ادى العمرة في مكة، وعندما ابدى له المقربون منه اعتراضاتهم خائفين من رؤيته يسرع الى المغادرة غير معقولة، اجاب ان الله يفعل ما

(١) المغربي، شرح الاخبار، ج٣، ص١٤٦؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٢٨؛ الإربلي، كشف الغمة في معرفة لائمة، ج٢، ص٢٣٩؛ القرشي، حياة الامام الحسين، ج٢، ص١٦.

يريد، وأنا ادعه يختار لي الأفضل، اما هو فلا يمكن ان يكون ضد من يرى اتباع الحق" (١).

وهنا تكلم المستشرق بكلام خطير حيث مثل ان الحسين (عليه السلام) صاحب تمرد وفي الجهة المقابلة هي صاحبت الحق بل والامتياز، وهنا نرد على هذا المستشرق لانه لا يعلم ان معاوية ويزيد ابنه الذي اتخذ نفس طريق ابيه منهجاً وهو ارتكاب المحارم بل وغصب حق اهل البيت منهم وهو قيادة الأمة الى وضع انساني محترم لذلك جاء هذا الانطباع عند المستشرقين تجاه ثورة الحسين (عليه السلام) مجرد من كل شيء أليس هناك مقومات للقيادة فهو بعلم الجميع انه اعلم اهل زمانه وادري واصلح لقيادة امة جده المصطفى (عليه السلام).

ان ارسال مسلم ابن عقيل كي ينظم صفوف الشيعة في الكوفة وهو استطاع ذلك ولكن ابن زيادة اتخذ تدابير وقائية صارمة بحيث جعلت اصحاب مسلم ينسحبون منه وقام، بسجن العديد منهم، وفي الحقيقة حسنا فعل الامام الحسين عندما قام بإرسال مسلم بن عقيل الى الكوفة حيث مهد الأمر للناصحين له انه سوف يقوم باستطلاع الامر قبل ان يتوجه الى العراق، ولكن "بينما كان الحسين متوجهاً نحو العراق، كان ابن زياد قد جعل من الكوفة مكاناً للهلل والإرهاب بعد قتل مسلم وهانئ" (٢).

بينما يتحدث فلهوزن عن خروج الإمام الحسين الى العراق قاصداً الكوفة حيث يقول: "فدعاه اهل الكوفة اليهم للخروج تحت قيادته على سلطان بني امية، وارسلوا اليه في هذا المعنى بعدة رسائل. ومالت نفس الحسين الى تلبية هذه الدعوة الملحة التي وجهها الكثيرون، ولكن آثر ان يبعث اولاً مسلم بن عقيل ليتحسس الأرض ويهيئ السبيل امامه" (٣).

(١) ريشار، يان، الإسلام الشيعي، ص ٥٢.

(٢) جفري، أصول التشيع الاسلامي وتطوره المبكر (المعارضة)، ص ٢٣٨.

(٣) احزاب المعارضة، ص ١٦٠.

وهنا يرى الباحث ان فلهوزن يرد ان يقول ان سبب ثورة الامام الحسين (عليه السلام) هو إلحاح اهل الكوفة، وهذا غير صحيح لان الإمام الحسين (عليه السلام) قد اعلن عن سبب خروجه قائلاً: "واني لم أخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وانما خرجت لطلب النجاح والصلاح في امة جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر واسير بسيرة جدي محمد"^(١)، ومن الجدير بالذكر ان هذا النص لم يذكره ابا مخنف ولا الطبري.

وبهذا النص الذي سبق يكون الرد صريح الى كل من يقول ان الحسين كان يريد الدنيا والسلطة علما انه يعلم ما سوف يحدث له وذلك عن طريق جده المصطفى حيث اخبره انه يقتل في ارض العراق في منطقة تسمى كربلاء.

وبعد ذلك يواصل فلهوزن كتاباته عن حادثة كربلاء ولكن حسب قراءته لأنه يقول ان الامام (عليه السلام) "وظن انه سيستقبل في الكوفة استقبالا حافلاً"^(٢).

وهنا نورد خطبة الى الامام الحسين (عليه السلام) وندعها هي التي ترد على هذا المستشرق قائلاً: "الحمد لله ما شاء الله ولا قوة الا باله وصلى الله على رسوله، خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، ما أولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، وخير لي مصرعاً انا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني اكرشاً جوفاً واجريه سغباً ولا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضى الله رضانا اهل البيت، نصبر على بلاته ويؤفينا اجر الصابرين، لن نشذ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحمته، بل وهي مجموعة له في حظيرة

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٢٣؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٤١؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الدب، ج ٥، ص ٢٠٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٢٣٩؛ القرشي، حياة الإمام الحسين، ج ٢، ص ٢٦٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة الامام علي، ج ٢، ص ٢٨٨.

(٢) احزاب العارضة، ص ١٦٠.

القدس تقرُّ بهم عينه ويجز بهم وعدهن الا ومن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فأنني راحل مُصبحاً ان شاء الله تعالى" (١).

والخطبة تبين بوضوح انه كان مستعداً هو واصحابه الى هذه النهاية المأساوية وهي التضحية بالدم والشهادة، فها هو يتحدث عن الموت الذي يطوق ابن آدم ثم يخبر عن مستقبل المعركة فيقول: كأني بأوصالي تقطعها عسلان (ذئاب) الفلوات من بين النواويس وكربلاء، ولعل في قوله بين النواويس وكربلاء اشارة الى امتداد الجيش الاموي وكثافته الشديدة.

وهناك نقطة حساسة اثرها المستشرق فلهوزن وهي ان استمرار الحسين (عليه السلام) يسير نحو كربلاء انما جاء لاجل مقتل مسلم بن عقيل حيث ان اخوة مسلم اصرروا على اخذ ثأرهم من قاتلي مسلم وهذا نص ما ذكره "وكان يود ان يعود ادراجه لولا ان اخوة الثقيل طالبوا بالمضي في الأمر لينتقموا لمقتل اخيهم" (٢).

يبدو ان المستشرقين عندما يطالعوا الكثير التاريخية لم يضعوها على مبدأ الواقع العملي حيث انهم يأخذوا بظاهر الروايات بل يتعافلون عن الحقيقة لأن كلام فلهوزن هو نفس كلام الطبري "قال ابو مخنف حدثني.. عن وادود بن علي ابن عبد الله بن عباس ان بني عقيل قالوا لا والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا او نذوق ما ذاق أخونا" (٣) ونقول عند الوقوف على سند الرواية يتبين ان الراوي هو احد العباسيين الذي يرد اخرج العباسيين وخصوصاً عبد الله بن عباس واولاده من موقف الحرج الذي وقعوا فيه بمخالفتهم واجبههم الشرعي بمناصرة الإمام الحسين (عليه السلام) لأنه يمثل الدين والشر في زمانه، وبهذا ان العباسيين تمكنوا من إفراغ الثورة من محتواها العقائدي والشرعي وجعلها قضية ثأر قبلي وعناد فقط من آل

(١) المغربي، شرح الاخبار، ج٣، ص١٤٦؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٢٨؛ الإربيل، كشف الغمة في

معرفة الأئمة، ج٢، ص٢٣٩؛ القرشي، حياة الامام الحسين، ج٢، ص١٦.

(٢) احزاب العارضة، ص١٦٠.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٩٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٢؛ النويري، نهاية

الارب في فنون الادب، ج٢٠، ص١٤١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٨٢.

عقيل او حتى من الامام الحسين (عليه السلام) نفسه، اذ نصحه عبد الله بن عباس وغيره فلم يمثل لهم وبهذا تكون ذمة العباسيين قد خرجت عن طائلة المسؤولية الشرعية والدينية ولاسيما ان الطبري يعتبر كاتباً للبلاط العباسي هذا من جانب.

ومن جانب آخر نحن نعلم ان مسلم بن عقيل هو ابن بيئة المدينة المنورة وهذا المر ليس بجديد على جل الصحابة بل وحتى اخوة مسلم واصحاب الحسين (عليه السلام) على علم بهذه الحادثة اذ كان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يخبر ان ولدي هذا مقتول في ارض يقال لها كربلاء "الحسين يقتل بشط الفرات" (١).

وثمة امر آخر هو من تولاه حيث قام بنفسه خطيباً طول مدة اقامته لانها كانت في شهر شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة ثمانية ايام من ذي الحجة، وكان بين اركانه لاسيما وان المسلمين كانوا قريبي عهدا بهذا الدين وكان يدعُ المسلمين الى مساندته ونصرته لذلك كان دائماً مذكراً بقول جده المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم) قائلاً: "من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعمل على عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله، الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، واطهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، واحلوا حرام الله وحرّموا حلاله، وانا أحق من غيري" (٢).

نعم لو قبلنا كلام فلهوزن عن ان الحسين جاء الى كربلاء من اجل اخوة مسلم طالباً الثأر فما الفائدة من القتال وهم يعلمون جيداً انهم سيقتلون جميعاً لأن

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨، ص ٦٢٢؛ ابن حنبل، مسند احمد، ج ١، ص ٨٥؛ ابن عساكر، ج ١٤، ص ١٨٨؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٠٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢١٧.

(٢) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام) ص ٨٦؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٣، ص ١٧١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٠٣؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٨١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٤٨؛ النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، ج ٢٠، ص ٤١٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٨٢؛ القرشي، حياة الإمام الحسين، ج ١، ص ١٣.

الحرب غير متكافئة لا عددا ولا عُدة فأَيُّ ثأر سيحصلون عليه، وإذا كان لدى بني هاشم ثأر فكيف تفسر وجود الأنصار فهل لهم صلة بهذا الموضوع، ووجود النساء على هذه الحسابات ستكون عائق فكان الأجدر ان تبقى هذه النسوة بعيدا عن الثأر والمشاكل القبلية والملك، وإذا جرت الأمور هكذا كان ينبغي ان يطلب تسلم قتلة مسلم مقابل اعلان البيعة ليزيد، وبهذه الطريقة يكونون قد اخذوا ثأرهم وحققوا دمهم، ومن ذلك كله ان الإمام الحسين (عليه السلام) صرح لهم انه هو المطلوب لا غير فأن قتلوه لا حاجة لهم بقتل الباقيين، في حين جواب بني عقيل كان واضحا وصريح حيث قالوا: "فقال له اخوته وابناؤه وبنوا اخيه وابنا عبد الله ابن جعفر لم نفعل لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك ابدأ بدأهم بهذا القول العباس ابن علي ثم انهم تكلموا بهذا ونحوه فقال الحسين (عليه السلام) يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد اذنت لكم قالو فما يقول الناس يقولون انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا واله لا نفعل ولكن تفديك انفسنا واموالنا واهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك" (١).

نعم هذا هو موقف آل عقيل بل وباقي الأنصار ومن بني هاشم حيث انهم قدموا انفسهم في سبيل الامام الحسين (عليه السلام) لأنه يجسد الدين وبقية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) وهذا ما تكلم به فلهوزن قائلاً "وفي اثناء الليل ترك الحسين في هدوء، ولم يحاول احد ممن كان معهم ان يبتهل الفرصة للفرار، على الرغم من انه حرضهم عليه، لان القوم لا يريدون الا الحسين (عليه السلام)" (٢).

(١) أبو مخنف مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ١٠٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤١٩؛ ابن

اعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٨١؛ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٩٢؛ النيسابوري، روضة =

= الواعظين، ص ١٨٣؛ الطبرسي، اعلام الوري باعلام الهدى، ج ١، ص ٤٥٥؛ ابن الأثير، الكامل

في التاريخ، ج ٤، ص ٥٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٣٩٣.

(٢) احزاب العارضة، ص ١٧٤.

بينما نجد بعض المستشرقين ومنهم هاينس حيث يتحدث عن خروج الإمام الحسين من دون ان يمر على هذه القصة التي كانت الدولة العباسية من نسجتها حسب مصالحتها لهذا جاء حديثه معبرا عن واقع الحدث ولكن مع هذا كله الا انه يوجد بعض الملاحظات على كلامه الذي يقول فيه: "وعلى الرغم من ان الحسين حُذِر من هذه المغامرة غادر في ايلول عام ٦٨٠م مكة سراً حيث كان يؤدي فريضة الحج وتوجه الى العراق على طريق الحج التي تمر عبر الصحراء في وسط شبه الجزيرة العربية، ورافقه في رحلته اسرته ونفر من اقربائه واصدقائه المقربين لا يتجاوز عددهم الخمسين شخصاً.

وصل الخبر الى العراق. فأمر الوالي عبيد الله بن زياد بارسال دوريات لمراقبة جميع الطرق الصحراوية واعدم قادة التمرد في الكوفة ومن ضمنهم مسلم بن عقيل ابن عمّ الحسين. لم يسمع الحسين بذلك الا بعد ان كان قد اقترب من الفرات. ومع ذلك تابع مسيره، حالت دورية عسكرية تابعة للوالي دون وصوله الى الكوفة واجبرته ومرافقيه على التوجه نحو الشمال، ومن بين آلاف الشيعة الكوفيين المزعومين لم يأت رجل واحد لنصرة حفيد النبي^(١).

وعندما نناقش هذا المستشرق نقول ان في طيات كلامه نوع من الطعن تجاه الإمام الحسين حيث تقول وعلى رغم من ان الحسين حُذِر من هذه المغامرة نقول ان الذي يغامر هو ذاك الشخص الذي لا يستطيع احد ان يعرف طريقه وليس له علم بتلك النتائج، وعلى العكس فنحن اثبتنا ان الإمام الحسين له علم مسبق بجميع تلك الاحداث فهو ثائر ومضحي وطالب إصلاح وهذا ما ذكرناه سابقاً.

وعندما قال قادة التمرد فهو يريد ان يوهم القارئ ان هؤلاء متمردون على دولة لها كيائها، والكلام هنا ليس بصحيح لأنه مخالف لما قاله الامام الحسين بأن يزيد فاسق وشارب خمر وقاتل النفس المحرمة ومثلي لا يبايع مثله، نعم اتفق معاك لو كنت تقصد بتمرد الحق على الباطل وهذا ما مثله الحسين (عليه السلام) وما قام به.

(١) هالم، الشيعة، ص ٢٩.

وأما قول هائيس "ومبين الاف الشيعة الكوفيين المزعومين لم يأت رجل واحد لنصرة حفيد النبي"^(١).

ان الجواب على قول هائيس نقول ان الروايات تثبت ان انصار الحسين (عليه السلام) المخلصين كانوا قابعين في السجون واستطاع حبيب ومسلم ابن عوسجة ان يخرج من هذا الطوق الأمني الذي فرضه ابن زياد على الكوفة ونترك مستشرق آخر يرد على هائيس وهو جفري حيث قال: بينما كان الحسين متوجهاً نحو العراق، كان ابن زياد قد جعل من الكوفة مكانا للهلل والارهاب بعد قتل مسلم وهاني.

اولاً: اوقع ابن زياد ضغوطا اقتصادية على سكان من خلال العرفاء، الذين كانوا واجبهام هو المسؤولية عن توزيع الارزاق والمحافظة على القانون والنظام في المواقع المسؤولين عنها، فقد استغل هؤلاء وطلب منهم تدوين اسماء الغرباء والمتمردين والمشكوك بولائهم وحملهم المسؤولية عن اية مشكلة قد تقع كلا في منطقته وهدهم بالصلب ويقطع الارزاق عن تابعيهم اذا اخفوا عنه شيئاً.

ثانياً: اعلن ان كل شخص يتوقع منه تأييد الحسين سيعدم بغير محاكمة، ويحرق بيته، وتصادر ممتلكاته وبالتالي وقعت الكوفة حالا في قبضته. ثم اغلق ابن زياد كل الطرق التي تؤدي من الحجاز الى الكوفة وامر بمنع اي شخص من مغادرة الكوفة او القدوم اليها ووضع قوة مسلحة من ٤٠٠٠ رجل تحت قيادة الحصين بن النمير التميمي في القادسية وهي محطة هامة على الطريق المعتادة بين الحجاز والكوفة، فأصبح من المستحيل تقريبا على احد الخروج او الدخول الى الكوفة"^(٢).

(١) هالم، الشيعة، المرجع السابق، ص ٢٩.

(٢) أصول التشيع الاسلامي وتطوره المبكر (المعارضة) ص ٢٣٨ - ٢٣٩؛ للمزيد من الاطلاع انظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٤٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٩٤؛ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٦٩؛ الرازي، تجارب الأمم، ج ٢، ص ٦٢.

اما خروج الحسين (عليه السلام) عند جفري يذكر "غادر الامام الحسين (عليه السلام) مكة يوم الثامن من ذي الحجة سنة ٦٠ هـ الموافق ايلول ٦٨٠م في اليوم نفسه الذي قتل فيه مسلم بن عقيل في الكوفة خرج مه حوالي خمسون رجلاً مسلحاً من بين اقاربه واصدقائه، الى جانب نساء واطفال رافقوه من مكة في تلك الرحلة المشؤومة، ان خروج الحسين المفاجئ من مكة قبل يومين من موسم الحج حيث قضى هناك خمسة اشهر وحيث كان عدد كبير من الناس يتوافدون لأداء الحج لم يكن من غير سبب خطير. يذكر الطبري وآخرون قول الحسين نفسه، ان والي الأموي بث بعض الجنود المتستترين بزي الحجاج للقبض عليه او حتى لقتله"^(١).

ان خروج الحسين المفاجئ كان لعلمه انه سوف يقتل اذا بقي في مكة، وخير دليل على ذلك قول الحسين (عليه السلام) كما يرويهِ لنا المؤرخون "قال الحسين: والله لان اقتل خارجاً منها بشبر احب اليّ من ان اقتل داخلها منها بشبر، وأيم الله لو كن في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت"^(٢).

لذلك جاء خروج الإمام الحسين من مكة سريعا لعلمه المسبق بتلك الأوضاع المدبرة له من جهة القتل ولو كان متعلق بأستار الكعبة فاذا كان القتل في جوف الكعبة هي الحصيلة فكانت الامور لا تختلف عند الحسين، فالقتل مرحب به في اي مكان ولكن دفاعه عن سيرة جده المصطفى ودينه هو المهم. ولدينا عامل آخر نستطيع ان نضيفه وهو التعظيم الاعلامي فاذا كان قتل الحسين (عليه السلام) في مكة لكان لهذه الثورة ان لا يستمر ذكرها وبالتالي سوف لن تعطينا تلك النتائج المتوخاة منها، لأن الجانب الاعلامي مهم في كل مراحل الحياة سواء كانت دينية او سياسية، وهذا العامل يتضاعف اذا اضفنا له في ذاك الزمن لم توجد وسائل اتصال سريع كي

(١) اصول التشيع الاسلامي وتطوره المبكر (المعارضة) ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ٦٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٨٥؛ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٦٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٣٨.

يستطيع الناس التعرف على مبادئ ثورة الحسين فجاء الدور الاعلامي على الحسين نفسه هو واسرته وهذا ما حدث فعلا لان بعض الناس كانوا يعتقدونهم خوارج.

نعم نستمر مع جفري لنرى كيف يصور لنا الأوضاع في الكوفة وما قبلها حيث يعطي لنا صورة عن تلكم الأحداث قائلاً:

أولاً: "عرف الحسين بهذه الاجراءات جميعها من البدو ولكنه تابع رحلته غير متردد". وفي هذه النقطة اشارة للباحث وهي نقطة تحسب للحسين (عليه السلام) لأنه مع هذا كله وما سيحدث تمسك برفع لواء الثورة ضد الفسوق والطغيان لينقض نظرية السلطة والنفوذ في حركته لانها ذات اهداف مرسومة من قبل الله ورسوله (ﷺ) .

ثانياً: عندما وصل الى الثعلبية اخبره بعض المسافرين بقتل مسلم وهاني في الكوفة. ثالثاً: وعندما وصل زبالة عرف ان مبعوثه قيس بن مشير الصيداوي الذي أرسله الى من هاجر على بعد اربعة مراحل من مكة برسالة الى الكوفيين يخبرهم بقدومه القريب اليهم، وان قيس هذا قد أُسر في القادسية واخذ الى ابن زياد فقتله في الكوفة.

رابعاً: رمي من أعلى قصر الإمارة حين رفض سب الحسين وابيه وهو شرط ابن زياد لإنقاذ حياته.

خامساً: اقتبس آية تقول "منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً"^(١). - وقال بعد ذلك - اللهم اجعل لنا ولهم الجنة منزلاً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك، ورغائب مذخور ثوابك".

سادساً: قول الحسين هذا واضح بما فيه الكفاية لبيان انه كان مدركاً تماماً لم ينتظره، وانه مستعداً له"^(١).

(١) اشارة الى قوله تعالى {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} سورة الاحزاب، آية ٢٣.

كل هذه النقاط قد تكلم بها المستشرق جفري وهذا انصاف منه الى قضية وثورة الامام الحسين (عليه السلام) .

وهناك قول آخر لموقف الامام الحسين عندما سمع هذه الاخبار تحدث عنه جفري [وهناك تعبير آخر عن تفكير الحسين اطلقه حين دعا اصحابه بعد ان عرف هذه الاخبار في زبالتهن فقد خاطبهم فأخبرهم بالانباء المؤلمة وخطر الموت المحدث بهم جميعا، طلب ان ينسحبوا ويتركوه لمصيره ، وعندها غادره اولئك الذين انضموا اليه اثناء رحلته آملين بمكاسب مادية، وبقي معه اولئك الذين خرجوا معه من الحجاز. غادر الحسين "زباله"^(٢) واقترب من الكوفة الى موقع يقال له "بطن العقيق"^(٣). عندما عرف تفاصيل القوة العسكرية المتمركزة في القادسية، فغير طريقه الى الكوفة لدخولها من جهة اخرى. وعلم الحصين بن نمير ان الحسين غير طريقه فارسل سرية قوامها الف رجل بقيادة الحر بن يزيد التميمي اليربوعي لاعتراضه،

(١) اصول التشيع الاسلامي وتطوره المبكر (المعارضة) ص ٢٣٨ - ٢٣٩؛ للمزيد من الاطلاع انظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٤٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٩٤؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٦٩؛ الرازي، تجارب الأمم، ج ٢، ص ٦٢.

(٢) زباله: بضم أوله: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية، وقال ابو عبيد السكوني: زباله بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق، فيها حصن وجامع لبنى غاضرة من بني اسد. ويوم زباله: من ايام العرب، قالوا: سميت زباله بزبلها الماء اي بضبطها له واخذها منه، يقال: فلانا شديد الزيل للقرب والزلمل اذا احتملها، ويقال: ما في الاناء زباله اي شيء، والزبال: ما تحمله النملة بفيها، وقال ابن الكلبي: سميت زباله باسم زباله بنت مسعر امرأة من العمالة نزلتها، انظر: الاندلسي، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٦٩٣؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٢٩؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٤، ص ٣٠١.

(٣) واد عليه اموال اهل المدينة وهو على ثلاثة أميال او ميلين، وقيل ستة، وقيل سبعة وهو الذي جاء فيه انه مهل اهل العراق من ذات عرق، انظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٣٩.

وعندما بدت هذه السرية للحسين في الأفق امر أصحابه بالتوجه الى مكان اكثر امناً لهم هو "ذو حسم"^(١)، ونصبوا خيامهم هناك^(٢).

أما اصحاب دائرة المعارف فانهم ذكروا نفس المعلومات لأنهم قد اعتمدوا على الطبري وامثاله ولكن نحاول ان نبحت الموضوع من جهة مغايرة وهي الاشخاص الذين التقى بهم الامام الحسين (عليه السلام) حين خروجه من مكة الى الكوفة، وقبل هذا دعونا نستهل الكلام بهذه الرواية التي تقول "ولكن الحسين ظل على عناده فقد كان مقتنعاً بان شخصه مصون وكان يأمل ان يتبدل شعور جند الكوفة فينحازون اليه وكانوا من قبل قد استمیلوا الى صفوف الشيعة سرا الا ان مقتل مسلم روعهم وارهبهم"^(٣).

وفي الرد على ذلك نقول ان الإمام الحسين لم يتوسل بتلك الأساليب الرخيصة سيما وهو يعلم ان مصيره الى الموت لذا ظل صامدا ومعاندا امام تلك الجموع الغفيرة لا يخشى من الموت وقد صرح الى جميع اصحابه المخلصين، حيث قال ان القوم يطلبوني وانتم في حل من بيعتي "فإني لا أعلم اصحابا أوفى ولا خيرا من اصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من اهل بيتي فجزاكم الله عني خيرا، الا وإني لأظن انه آخر يوم لنا من هؤلاءن الا وإني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا"^(٤). وهناك رد للإمام

(١) بضم اوله وثانية، وبالميم: واد بنجد، انظر: الأندلسي، معجم ما استعجم، ج٢، ص٤٤٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ج١٧، ص١٥١.

(٢) اصول التشيع الاسلامي وتطوره المبكر (المعارضة) ص٢٤٠؛ للمزيد من الاطلاع انظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٤٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٩٤؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٦٩؛ الرازي، تجارب الأمم، ج٢، ص٦٢.

(٣) المستشرقون، ج١٤، ص٤٢٩ - ٤٣٠.

(٤) ابو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص١٠٧؛ ابن سعد، ترجمة الامام الحسين (عليه السلام)، ص٧١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤١٩؛ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٩١؛ الرازي، تجارب الأمم، ج٢، ص٧٥؛ الطبرسي، اعلام الوري بأعلام الهدى، ج١، ص٤٥٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٩١.

الحسين (عليه السلام) يُجيب على هؤلاء المستشرقين إذ هو ليس كما يصورون كما يعتقد بأن شخصه مصان بل على العكس "كأنني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكريلاء، فيملأن اكراشا جوفاً، واحوية سغباً، لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضا الله رضانا اهل البيت" (١).

لم تولي المصادر اهتماماً واضحاً بكل الشخصيات التي التقى بها الامام الحسين ولكن من ابرز هذه الشخصيات هو الفرزدق (٢)، الشاعر الكبير وزهير بن القين (٣)، الذي كان عثمانى الهوى وبعد ذلك صار من انصار الامام الحسين (عليه السلام) ومن ضمن الذين تحدثوا عن هذا الموضوع هم المستشرقون فكان كلامهم هو: "لقي الحسين في طريقه عدداً من الناس لقي الفرزدق فسأله الحسين فرد الفرزدق في صراحة قائلاً: ان قلوب اهل العراق معه وسيوفهم مع بني امية، وكان ابن عمه عبد الله بن جعفر قد حصل له من الوالي عمرو بن سعد على عهد مكتوب يمنحه فيه الامان، واتى اليه ليقراه له العهد وكانت اجابات الحسين عن كل من يسأله الرجوع عن بغيته.. الله يفعل ما يشاء، ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وكان زهير بن القين البجلي من انصار عثمان، وقد تحاشى ان يضرب خيامه في المكان الذي ضرب فيه الحسين خيامهن واضطر في مناسبة من المناسبات ان

-
- (١) المغربي، شرح الاخبار، ج٣، ص١٤٦؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٢٨؛ الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص٢٣٩؛ القرشي، حياة الإمام الحسين، ج٢، ص١٦.
- (٢) شاعر عصره، أبو فراس، همام بن غالب بن صعصعة بن ناحية التميمي البصري، انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٥٩٠؛ ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص٢٦٠.
- (٣) ويرجع نسبه الى أنمار بن أراش بن كهلان وهم بني بجلة وكان رجلاً شريفاً في قومه نازلاً منهم بالكوفة له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة. وكان أولاً عثمانياً، فحج سنة ستين من الهجرة مع أهله ثم عاد من الحج فوافق الحسين (عليه السلام) في طريقه ومال اليه، انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢٤٧؛ البلاذري، الأنساب، ج٣، ص١٦٧؛ الطوسي، الرجال، ص١٠١؛ ابن داود، الرجال، ص٩٩.

يضرب خيامه بالقرب من الحسين ودعاه الحسين الى زيارته وغير رأيه عندما لقيه واصبح من يومها من اشد انصار الحسين تحمساً له^(١).

وهنا حصل مع الحسين ثلاثة مواقف وكان الاول منها هو قول الفرزدق ان اهل الكوفة قلوبهم معك وسيوفهم عليك، ورغم كل هذا الا انه لم يرجع الإمام الحسين (عليه السلام) لأنه صاحب مشروع اصلاحي كبير، والثانية اعطى والي مكة له الأمان عن طريق عبد الله بن جعفر ابن عمه وكان جوابه الرفض وعدم الرضوخ، والثالثة تحول زهير ابن القين حتى صار من انصار الحسين (عليه السلام) .

قد اجمع المستشرقون على ان الامام الحسين (عليه السلام) قد علم بمقتل مسلم بن عقيل عن طريق البدو ولكنه انفرد رونلدسن حيث قال ان الذي اعطى خبر مقتل مسلم بن عقيل هو الحر بن يزيد الرياحي^(٢)، كما جاء في هذه الرواية: "فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال اين تريد يا ابن رسول الله؟ قال اريد هذا مصركم، فعرفه بقتل مسلم وما كان من خبره ثم قال: ارجع فاني لم ادع خلفي خيرا ارجوه لك، فهم بالرجوع، فقال له اخو مسلم: لا نرجع حتى نصيب بثأرنا او نقتل كلنا، فقال الحسين لا خير في الحياة بعدكم، واصل مسيره"^(٣).

ولكن رونلدسن كان منهجه لا يختلف كثيرا عن اقرانه لانه قد جعل ثورة الحسين من اجل وبسبب ضغط اخوة مسلم بن عقيل وهذا الرأي ناقشناه سابقا واثبتنا عدم صحته اذ لو كان قتال الحسين ضمن هذه الزاوية الضيقة والقبلية لما كانت تلك

(١) المستشرقون، ج ١٤، ص ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٢) ابن ناجية بن سعيد (سعد) من بني رياح بن يربوع، من اصحاب الحسين (عليه السلام) استشهد في كربلاء مع الحسين (عليه السلام) ، وقصته معروفة، انظر: ابو جعفر محمد بن الحسن، (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد الاصفهاني، ط ١، مؤسسة النشر الاسلامي (قم ٢٠٠٧م)، ص ١٠٠؛ ابن الأبار، ابو عبد له محمد بن عبد الله بن بكر القضاعي، (ت ٦٥٨هـ) دور السمط في خبر السبط، تحقيق: عز الدين عمر موسى، دار الغرب الاسلامي، ط ١، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص ٩٩؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ٢٢٩.

(٣) عقيدة الشيعة، ص ٩٨ - ٩٩.

المواقف التي ثبت عليها هو واهل بيته واصحابه لكان الأجدر ان تحل هذه الأمور القبلية بغير طريقة، ويبدو ان المستشرقين يريدون ان يركزوا على هذا الأمر كي يغيروا عنوان ثورة الحسين (عليه السلام) من تلك المبادئ السامية التي قال عنها اسير بسيرة جدي وابي وهل ثمة شك ان سيرة جده وابيه كانت تحمل هذا الأفق الضيق ام كانت ذات سمو ورقي بحيث جعلت هذا المجتمع الجاهلي الى مجتمع يذهب الى طرق التقدم وحفظ كرامة الانسان بصورة عامة والمرأة بصورة خاصة.

وأما عن خروج الحسين (عليه السلام) الى العراق ذكر المستشرق رونلدسن: "قلما هم الحسين بالخروج الى العراق اتاه ابن العباس، فقال له: يا ابن عم، قد بلغني انك تريد العراق، وانهم اهلُ غدر، وانما يدعونك للحران فلا تعجل، وان ابيت الا محاربة هذا الجبار وكهرت المقام بمكة فاشخص الى اليمن، فإنها في عزلة، ولك فيها انصار واخوان فاقم بها وبُذ دعائك، واكتب الى أهل الكوفة وانصارك بالعراق فيخرجوا اميرهم، فان قووا على ذلك ونفوه عنها، ولم يكن بها احد يعاديك أتيتهم، وما انا لغدرهم بآمن، وان لم يفعلوا اقمتم بمكانك الى ان يأتي الله بأمره فان فيها حصونا وشعاباً، فقال الحسين: يا بن عم، اني لأعلم انك لي ناصح وعليّ شفيق، ولكن مسلم بن عقيل كتب الي باجتماع أهل المصر على بيعتي ونُصرتي، وقد اجمعت على المسير اليهم، قال: انهم من خُبرت وجربت، وهم اصحاب ابيك واخيك وقتلتك غدا مع أميرهم، انك لو قد خرجت فبلغ ابن زياد خروجك استنفروهم اليك وكان الذين كتبوا اليك اشدّ من عدوك، فان عصيتني وابيت الا الخروج الى الكوفة فلا تخرجن نساءك وولدك معك، فوالله اني لخائف ان تقتل كما قُتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه، فكان الذي رد عليه: لأن اقتل والله بمكان كذا احبّ إلي من ان استحل بمكة فيئس ابن عباس منه، وخرج من عنده"^(١).

(١) عقيدة الشيعة، ص ٩٥-٩٦؛ انظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج ٢، ص ١٦١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٦٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٥٤-٥٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٣٧.

يتضح لنا من هذه الرواية ان الامام الحسين (عليه السلام) قد عزم على الخروج الى العراق باصرار دون ان يترك الى كل هذه النصائح التي جاءت من خلال تلك الشخصيات ان تؤثر عليه، علما ان هذه المعلومات هي ذاتها قد ذكرها المؤرخون قبل المستشرقون وعلى هذا لا نستطيع ان نعلق على هذا الكلام لانه نقل تاريخي محض ليس فيه رأي الى هذا المستشرق، ولكن على ما يبدو انه قد تبنى هذا الرأي لأنه وهو ما يعطي مؤشر واضح على ان الامام الحسين لن يتأثر بتلك النصائح.

نعم ويذكر رونلدسن موقف عبد الله ابن الزبير ايضا تجاه خروج الامام الحسين (عليه السلام) من مكة الى العراق وهو واضح من خلال هذه الرواية: "وبلغ ابن الزبير ان الحسين يريد الخروج الى الكوفة وهو اثقل الناس عيله، فلم يكن شيء يؤتاه احب اليه من شخوص الحسين عن مكة، فأتاه فقال: ابا عبد الله ما عندك؟ فوالله لقد خفت الله في جهاد هؤلاء القوم على ظلمهم واستذلالهم الصالحين من عباد الله، فقال الحسين: قد عزمْتُ على إتيان الكوفة، فقال: وفقك الله! أما لو ان لي بها مثل انصارك ما عدلتُ عنها، ثم خاف ان يتهمه فقال ولو أقمت بمكانك فدعوتنا واهل الجواز الى بيعتك اجبناك وكنا اليه سراعا، وكنت احق بذلك من يزيد وأبي يزيد"^(١).

في الحقيقة يرى الباحث ومن خلال متابعة النصوص التاريخية التي تؤكد ان عبد الله ابن الزبير كان في داخل نفسه يرغب بخروج الإمام الحسين من مكة كي تكون الساحة السياسية خالية له من منافس مثل الحسين (عليه السلام) لانه يدرك جيدا بوجود الامام الحسين (عليه السلام) لا يستطيع ان ينفذ تلك الأطماع التي ان يطمح لها بنيل السلطة والجلوس على سدة الحكم ، وعند خروج الحسين (عليه السلام) يكون قد تخلص من هذا الرجل الذي لديه مؤهلات اكثر منه، وبعد هذا نعرف لماذا ان ابن

(١) عقيدة الشيعة، ص ٩٦؛ انظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج ٢، ص ١٦١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٦٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٥٤ - ٥٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٣٧.

الزبير قد نصح الحسين بالخروج الى العراق من المؤكد ليس حبا به، لذا تجده مرة محفزاً له واخرى ناصحاً بعدم الخروج لانه يدس السم في العسل.

وهناك مستشرق آخر يتكلم عن الامام الحسين (عليه السلام) ولكن كعادة المستشرقين دون مجرد حيث قال: "خرج الحسين من مكة متوجهاً الى الكوفة في صحبة سبعين من الشيعة يحرسونه، كي يشعل الثورة في العراق وينتزع الخلافة من يزيد"^(١).

نعم يبدو ان هذا المستشرق مصيب في بعض كلامه والآخر لا لانه عندما قال: عندما توجه الحسين (عليه السلام) الى العراق كي يشعل الثورة، صحيح انه قام بتلك الثورة ولكن ليس لأجل الخلافة كما صور لنا المستشرق وانما قاد هذه الثورة ضد الظلم والطغيان ولهذا اصبحت منارا ومشعلا الى جميع احرار العالم من مختلف اديانهم وقومياتهم فهو القائد الرمز الذي زرع روح الفداء والتضحية من اجل المبادئ السامية التي يستطيع الانسان من خلالها ان يرسم تلك المواقف البطولية بالدفاع عن حقه رغم التضحيات الجسام ورغم كل الذين يقفون ضده وضد المر بالمعروف والنهي عن المنكر وبهذا نحن نقول لم يكن عمل الحسين (عليه السلام) هو انتزاع خلافة فان مثل هذه التصورات تعطي انطباع ضيق عن ثورة سيد الشهداء، ولدينا الكثير من الشواهد التي ذكرناها سابقاً التي تدل على سمو نفس الامام الحسين عن ملذات الدنيا، بل ان هذه الثورة التي ظلت خالدة لانها تحمل الصدق وعمقها الروحي حيث تجد انها تتجدد في كل عام، فهو يقول في احدى خطاباته "خُطَّ الموتُ على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة، ما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، وخير لي مصرعاً انا لاقيه، كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني اكرشاً جَوْفاً واجربه سغباً لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبرُ على بلائه ويؤفينا اجر الصابرين، الا ومن كان باذلاً

(١) نتيج، انتوني، العرب انتصاراتهم وامجاد الاسلام، ترجمة: دكتور راشد البراوي، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٩٨.

فينا مُهجته ومُوطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فأنني راحل مُصبحاً ان شاء الله تعالى^(١)، فهل هذا المنطق حسب نظرية المستشرق هذا يمثل خلافة ام دنيا فانية.

أما المستشرق جرهارد يبين لنا خروج الامام الحسين (عليه السلام) من مكة الى الكوفة ولكن بطريقته ذاكرةً "أما حفيد النبي (ﷺ) الذي كان مسلكه في البدء حريصاً ومتروياً، صار فجأة متعجلاً، وفي عجلته امر اهل بيته، زوجاته وخدمهن بمغادرة مكة والاتجاه الى الكوفة.. وفي القادسية عرف الحسين بقتل ابن عقيل الذي كان قد ارسله كمستطلع الى الكوفة، وحتى هذه الساعة كان يأمل في دخول المدينة دخول الفاتحين محاطاً بترحيب شيعة عليين والآن تحطمت الآمال في استعادة الخلافة ولم يكن هناك تفكير في الرجوع"^(٢).

لازال المستشرقون يقفون على مسافة واحدة حيث انهم يصورون ثورة الحسين (عليه السلام) ثورة قائمة على اسس دنيوية بحتى فلم يكن في حساباتهم تلك النظرة الاخروية التي يعمل عليها فنحن نجد القرآن الكريم يعطي لنا كثير من آياته تدل على ان هذه الدنيا ليست هي الحياة الاخروية "وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"^(٣)، فهم لا يعون ذلك فإن جل همهم وتفكيرهم هو مادي ذلك جاء تصوره ان ثورة الامام الحسين (عليه السلام) هي مادية ليس الا مجردة عن البعد الروحي والايماي، الذي يحتم على الانسان المسلم ان يضحى بنفسه لدينه واسلامه اذا اقتضى الأمر ذلك، لانه عندما يقول تحطمت الآمال في استعادة الخلافة، اراد جرهارد ان يقول ان هذا العمل وهذه الثورة لا تعدو كونها منافسة سياسية لا غير والكلام هنا قد جانب الصواب والحقيقة، لان الامام الحسين (عليه السلام) شاهد دين جده قد انحرف عن جادة الحق فلا بد من الرجوع الى تلك المفاهيم التي أرسل بها النبي محمد (ﷺ) وحتى يكون ذلك قادة هذه الثورة الحسينية التي

(١) المغربي، شرح الاخبار، ج٣، ص١٤٦؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٢٨؛ الإربلي، كشف الغمة في

معرفة الأئمة، ج٢، ص٢٣٩؛ القرشي، حياة الإمام الحسين، ج٢، ص١٦.

(٢) كونسلمان، سطوع نجم الشيعة، ص٥٥.

(٣) العنكبوت، آية ٦٤.

ابتدأت بهذه الصرخات مخاطباً بها الفطرة السليمة، الا ومن كان باذلاً فينا مُهَجْتة ومُوطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فأنني راحل مُصبحاً ان شاء الله تعالى^(١).

ولدينا مستشرق هولندي وهو دوزي الذي كتب عن مسير الامام الحسين (عليه السلام) ولكن قبل ذلك لابد من معرفة دوره وكتاباتهِ عن التشيع فهو من الذين اعتبروا التشيع مذهباً للعمق الفارسي منذ الفتح الإسلامي، بل ان دوزي وغيره من المستشرقين نادوا بالاصل الفارسي للتشيع، وهذا الموضوع له جذور تاريخية اي رد التشيع على اصول فارسية كون النبي (صلى الله عليه وآله) لم ينجب من يرثه من الذكور، وجاء الائمة من نسل علي (عليه السلام) وخصوصاً الإمام الحسين (عليه السلام) الذي تزوج من امرأة فارسية اسمها شهربانو انجبت السجاد وقد تشيع الفرس متأثرين بهذه المصاهرة التاريخية^(٢).

وقد اعتمد المستشرق دوزي^(٣) في كتاباته عن اصول الشيعة وتوجهاتهم العقائدية على الكتب الاسلامية والمخطوطات والكتب الفارسية^(٤).

وفي الحقيقة هناك تباين في آراء المستشرقين بالنسبة الى الشيعة فقسم يرى انهم في الأصل عرب ك بداية الاسلام والقسم الاخر ومنهم دوزي يقول بالأصل الفارسي ويرى الباحث ان جذور الشيعة كانت في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما قال

(١) المغربي، شرح الاخبار، ج٣، ص١٤٦؛ ابن طابوس، اللهوف، ص٢٨؛ الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج٢، ص٢٣٩؛ القرشي، حياة الإمام الحسين، ج٢، ص١٦.

(2) R- Dozy, Essa.suLl. Historire de listamisme, paris, 1897,p.7.

(٣) مستشرق هولندي ولد في (٢١ فبراير ١٨٢٠م) في مدينة ليدن بدأ دراسة العربية في المرحلة الثانوية وواصل هذه الدراسة في الجامعة حصل على الدكتوراه عام (١٨٤٤) ميلادي عن بحثه (اخبار بني عياد عن الكتاب العرب) اهتم بالمخطوطات العربية وبخاصة كتاب (الذخيرة لابن بسام) اهتم بتاريخ المسلمين في الاندلس له قاموس عربي مشهور ومؤلفات وتحقيقات كثيرة حول المسلمين في اسبانيا وحول المخطوطات العربية له (نظرات في تاريخ الاسلام عصري صدر الاسلام وملوك الطوائف) و(المسلمون في الاندلس) وغيرها، بدوي، موسوعة المستشرقين ص٢٥٩.

(٤) فوزي، الاستشراف والتاريخ الإسلامي، ص١٠٢.

يا علي انت وشيعتك تأتون على منابر من نور، وكان كل من عمار بن ياسر، المقداد وسلمان هم بذرة التشيع وان رسول الله (ﷺ) قال لعلي (عليه السلام) : يا علي انت وشيعتك في الجنة، وعن ام سلمة زوج النبي - رضي الله عنها- انها قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: شيعة علي هم الفائزون فالويل لمن كفر بالله هل يكون شيعة علي الا من تولاها من وعادى من عاداه، واطاع امره، ورضى بحكمه وتولى صالح ولده؟^(١)

وقد بين دوزي في كتابه تاريخ مسلمي اسبانيا الى يزيد بن معاوية وانتهاكه الحرمات وظلمه للناس، وقد كرهه اهل المدينة واهل الشام، فضلا عن سكان العراق الذين كانوا من أكثر الناس ظلما من الأمويين^(٢).

ولم يختلف دوزي في تقييم يزيد ولكن بعض الكتاب المتعصبين الى يزيد خصوصا وبني امية عموما لا يروق لهم هكذا طرح لأنهم يعتبرونه احد خلفاء المسلمين وبسبب ذلك لا يرتضون الاعتداء عليه.

بعد ان تم الاطلاع على موقف دوزي من الشيع وما هي الأفكار التي تدور في أذهان المستشرقين عموماً ودوزي خصوصاً نأتي الى ما كتبه بصدد مسير الامام الحسين (عليه السلام) من مكة الى العراق فقال: بان الحسين لم يعباً بتوسلات ونصائح اصحابه الذين اوصوه بعدم السفر الى العراق لانه هؤلاء القوم سوف يتخلون عنه، وسار الحسين متجهاً الى العراق ملبياً دعوة الموالي العراقيين لتخليصهم

(١) الأزدي، الفضل بن شاذان، (ت ٢٦٠هـ / ٨٧٣م)، لايضاح، تح: جلال الدين الحسيني، ط١، بلا، طهران، ١٩٨٣م، ص ٤٧٦؛ الصدوق، الأمالي، ص ٦٥٦؛ المغربي، شرح الاخبار، ج ٢، ص ٣٩٧؛ الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)، الاحتجاج: تح: محمد باقر الخراسان، بلا، النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٦م، ج ١، ص ١٥٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٣٤؛ الاردبيلي، كشف الغمة، ج ١، ص ١٥٤؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٤٢١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ٤٢٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤١، ص ١٦٩؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج ٤، ص ٢٢٠؛ المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج ٤، ص ١٨.

(٢) دوزي، ص ٥٤ - ٥٥.

من الحكم الأمويين فمشى الى قدره ويم شطر الكوفة، فوافق خروجه هذا هوى من نفس صاحبه عبد الله ابن الزبير، الذي اغتبط في سريرته لرؤية ابن بنت رسول الله يخرج لمصرعه بمحض ارادتهن حاملاً رأسه على كفه^(١).

عموما ان الرواية التي جاء بها دوزي صحيحة ولكن ان الإمام الحسين جاء لأجل ان يرفع الظلم عن كل المسلمين وخصوصا اشراف الكوفة لانهم هم الذين كاتبوه، فلم يكن اي وجود للموالي في مكاتبة الامام الحسين (عليه السلام) الذي ادعى دوزي انه جاء كي يخلصهم من الظلم، هذا جانب وجانب آخر لم يكن عبد الله ابن الزبير صاحبا للإمام الحسين (عليه السلام) اذ كيف يترك صاحب صاحبه في اهم موقف له، وبقي أمر آخر ان خروج الامام الحسين جاء الرؤيا التي رآها الحسين (عليه السلام) وامر الرسول (ﷺ) أولاً وطلب الاصلاح ثانياً (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) كانا السبب الرئيسي لقيامه ونهضته (عليه السلام)^(٢).

عندما نقرأ رأياً منصفاً مثل رأي دوزي حول شخصية الامام الحسين (عليه السلام) حيث يكون هذا الرأي يعالج حكم معاوية وابنه يزيد ويذكر موقف الامام الحسين (عليه السلام) وهو "أما الحسين فتاريخه صفحة مشرفة من صفحات التمسك بالحق والتضحية من اجله بالنفس والأهل، فهو لم يبائع يزيد بن معاوية حتى يقال انه ارتكب الخيانة العظمى، وما كان الحسين بالرجل الذي يدعو الى هذا ان معاوية بن ابي سفيان غير الشروط التي تعهد باه حين تنازل الحسن له بان تترك امور المسلمين شورى بعده ثم يرى البعض ان ولاية يزيد كانت على غير هذه الشورى"^(٣).

يرى الباحث ان هذا الإنصاف الذي نبحت عنه في كتابات المستشرقين لاننا عندما ننقل الحقيقة ستكون منارا الى جميع الأجيال كي يعرفوا قادة الاسلام ماذا

(١) دوزي، تاريخ مسلمي اسبانيا، ص ٥٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٠٣.

(٣) تاريخ مسلمي اسبانيا، ص ٢٣٩.

فعلوا لنا في سبيل ان يصل هذا الدين بكل دقة غير محرف وليس فيه أهواء السلاطين بل هو دين جاء للقضاء على الطغيان والعبودية لغير الله سبحانه وتعالى.

أما المستشرف فيليب حتي^(١) يعطي وصفا الى اوضاع المنطقة حيث يتكلم عن تلكم الحقبة الزمنية قائلاً: "لم يجرؤ العلويون، طيلة حكم معاوية الحازم، على ان ينازعوه السلطان عمل عدائي صريح، لكن ما ان تولى يزيد، الشاب المستهتر من بعده (٦٨٠م) حتى اتسع المجال امام الاحزاب المعارضة للعصيان والانتفاض، فقد عمد الحسين، وهو الابن الاصغر لعلي وفاطمة مدفوعاً بندايات العراقيين الملحة المتكررة، الى المجاهرة بانه الخليفة الشرعي بعد اخيه الاكبر الحسن ووالده علي وكان الحسين الى ذلك الحين، قد خالف رغبات مشايخه العراقيين، وآثر حياة العزلة في المدينة لكنه خرج في هذه الأثناء، من عزلته، وفارق مكة متوجهاً الى الكوفة، وقد رافقته جماعة قليلة من اخلص اتباعه وادنى اقربائه بينهم نساؤه واهل بيته^(٢).

نعم ان حتي يذكر الاوضاع ابان خلافة معاوية ولكن فاتته ان هناك بين الحسن (عليه السلام) ومعاوية معاهدة لذلك كان العلويون لم يقوموا بثورة ضد معاوية وهذا ما ثبتناه سابقاً، اما كون يزيد مستهتراً فهو احد اسباب ثورة الامام الحسين (عليه السلام) وايضاً يصور لنا حتي ان الإمام الحسين كان قد دُفع من اثر نداءات شيعته في الكوفة ولم يقل انه صاحب ثورة اراد بها ان يحول دون ظلم العباد من خلال انحراف

(١) حتى، فيليب خوري (١٨٨٦ - ١٩٧٨) Hitti, ph. Kh، ولد في شملان ببلبنان بتاريخ ٦/٢٤/ ١٨٨٦، وتخرج من الجامعة الامريكية في بيروت (١٩٠٨)، وحصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا (١٩١٥)، وعين معيداً في قسمها الشرقي (١٩١٥ - ١٩١٩)، واستاذاً لتاريخ العرب في الجامعة الامريكية ببيروت (١٩١٩ - ١٩٢٥)، واستاذاً مساعداً للآداب السامية في جامعة بنرستون (١٩٢٦ - ١٩٢٩)، واستاذاً (١٩٢٩ - ١٩٣٦) ورئيساً للجامعة (١٩٤١ - ١٩٤٤) واستاذ كرسي اللغات الشرقية (١٩٤٤)، ورئيساً لقسم اللغات والآداب الشرقية (١٩٤٤ - ١٩٥٤) حين احيل على التقاعد. ولم ينقطع عن العمل، فانتدب استاذاً زائراً في جامعتي هارفارد، وبرونستون، والاكاديمية الامريكية للعصور الوسطى. عقيقي، المستشرقون، ج٣، ص ١٤٨.

(٢) حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: دكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق، ط٣، دار الثقافة، (بيروت، د.ت)، ص ٥٥.

سلطة بني امية التي ابتعدت عن الصواب وباتت محطة رغبات الامراء والقادة دون ان يحسب اي حساب الى الدين وأساسه التي جاهد من اجلها الرسول (ﷺ) علما انه كان في بداية الطريق ولم يكن قد تجذر في نفوس المسلمين سيما وان الذين هم في اماكن بعيدة عن مهبط الوحي ولم يكونوا يمتلكون ادوات الاعلام كي يتسنى لهم فهم العقائد الصحيحة من غيرها لهذا لعب بنوا امية دورا فاسدا وجعلوا الكثير من المسلمين ان يعتقدوا انهم يقاتلون خوارج ليس بمسلمين اذ كيف يصبح يزيد الفاسق مسلم وابن رسول الله (ﷺ) خارجي لولا هذا الإعلام المزيف، ولكن بعد ثورة سيد الشهداء (عليه السلام) تبين للمسلمين من هم اصحاب الرسالة التي ينبغي ان يعرفوها ولذلك قدموا ارواحهم في سبيل هذا الدين المبارك ودفاعا عن تلك القيم والمثل لانهم تربوا عليها من خلال منهج البيت المحمدي والعلوي الذي طالما سمعوا تراتيل القرآن تتلى عليهم فهم فعلا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة كما مبين في كثير من مصادرنا التاريخية (إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب خمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق، مثلي لا يبايع مثله)^(١).

(١) الكوفي، الفتوح، ج ٥، ص ١٤؛ ابن نما، مثير الاحزان، ص ١٤؛ ابن طاووس، عيل بن موسى بن جعفر بن محمد، (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)، اللهوف في قتلى الطفوف، بلا، ط!، مطبعة مهر، قم ١٩٩٦، ص ١٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٣٢٥؛ القرشي، حياة الامام الحسين، ج ٢، ص ٢٥٥.

الفصل الرابع

مناقشة كتابات المستشرقين

حول واقعة الطف

- ١ - وصول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء في يوم ٢ محرم
 - ٢ - خطب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الناس (المواعظ)
 - ٣ - عدد أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)
 - ٤ - استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)
-

الفصل الرابع

مناقشة كتابات المستشرقين حول واقعة الطف

النزول في ارض الميعاد :

دخل القلق إلى أعوان بني أمية عامة وابن زياد خاصة عندما علموا بتقدم الحسين (عليه السلام) نحو الكوفة فقام وبأسرع ما يمكن إلى مكاتبة الحر بن يزيد الرياحي يأمر فيه بعدم السماح للحسين (عليه السلام) بتقدم كي صل له المدد من جيوش الباطل من بني أمية حتى يكونون بعيدين عن تخوم الكوفة خوفا من تأثير الإمام الحسين على أهل الكوفة مرة أخرى وطبيعة هذه المنطقة القاسية ظروفها من حيث المأكل والشرب، لعل إن تكون عامل ضغط على مبادئ الحسين (عليه السلام) فيستسلم مقدما فروضا الطاعة والولاء؛ ونحن نجد أن التضليل العميق واضح جدا من خلال هذه المحادثة التي حصلت مع احد أصحاب الحسين (عليه السلام) مع حامل كتاب ابن زياد مدافعا عما جاء به قائلا فنظر يزيد بن مهاجر الكندي^(١) وكان مع الحسين (عليه السلام) إلى رسول ابن زياد فعرفه ، فقال له : ثكلتك أمك ماذا جئت فيه قال : أطعت إمامي ووفيت ببيعتي ، فقال له ابن المهاجر ، بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك ، وكسبت العار والنار وبئس الإمام إمامك^(٢) ، قال الله تعالى "وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ"^(٣)؛ انظروا إلى ذلك الفهم الكبير والعميق لصحاب الحسين ، حقا إنها إمامة في مواجهة إمامة . إمامة الحق في مواجهة إمامة الباطل ، وهذا هو المفهوم الحقيقي للتشيع ، موالاة أئمة الحق ، ومعاداة أئمة

(١) يزيد بن زياد وهو أبو الشعثاء الكندي من بني بهدلة جثى على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم وكان راميا وكان كلما رمى قال : انا ابن بهدلة فرسان العرجلة ، انظر: أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١٥٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٤٥؛ الرازي، الجرح ولتعديل، ص ٢٨٧ .

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ٩٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٤٥ .

(٣) القصص، أية، ٤١ .

الضلال .أما حزب بني أمية - حزب الشيطان ،فجعلوا من السلطة القاهرة إمامة يفرقون بها بين الحق والباطل ، وأسبغوا على الطواغيت من صفات أئمة الحق .

١ - وصول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء في ٢ محرم :

في يوم الخميس الثاني من المحرم سنة ٦١ هـ، وصل الحسين (عليه السلام) أرض كربلاء^(١)، وهو ما اتفق عليه كتاب السير والمؤرخون، وانفرد الدينوري حيث قال: "ثم أمر الحسين بإثقاله فحطت بذلك المكان يوم الأربعاء غرة المحرم منه سنة ٦١ هـ"^(٢) ونجد رواية للقندوزي يقول فيها" فساروا جميعا إلى أن انتهوا إلى أرض كربلاء ،إذ وقف جواد الحسين وكلما حثه على المسير لم ينبعث من تحته خطوة واحدة"^(٣) "فقال الإمام : ما يقال لهذه الأرض ؟

قالوا : تسمى كربلاء .

فقال : هذه والله أرض كرب وبلا ، ها هنا تقتل الرجال وترمل النساء ، وها هنا محل قبورنا ومحشرنا ، وبهذا أخبرني جدي (عليه السلام)"^(٤) .

وفي رواية سبط ابن الجوزي فلما قيل للحسين (عليه السلام) هذه أرض كربلاء شمها وقال: هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبريل رسول الله (عليه السلام) وأنتي اقتل فيها^(١)

(١) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ٩٤ ؛ البلاذري ، انساب الإشراف ، ج ٣ ، ص ١٧٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٠٩ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج ٥ ، ص ٨٣ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ج ٢ ، ص ٨٤ ؛ الطبرسي ، إعلام الوري ، بأعلام الهدى ، ج ١ ، ص ٤٥ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٥٢ .

(٢) الدينوري ، الإخبار الطوال ، ص ٢٥٣ .

(٣) القندوزي ، ينابيع المودة ، ج ٣ ، ص ٦٤ .

(٤) الدينوري ، الإخبار الطوال ، ص ٢٥٣ ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ص ٣٥ ؛ ابن طاووس ، اللهوف ، ص ٤٩ ؛ الهيتمي ، مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٩٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٤ ، ص ٣٨٣ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج ٣ ، ص ٦٤ .

في حين يتفق المستشرقون مع المرخين على وصول قافلة الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء وهذا ما يبينه النص "وعلى كل حال ، تدبر الحسين وضعه حتى وصل سهل كربلاء وهناك نصب خيامه في الثاني من محرم ٦١ هـ الثاني من تشرين الأول ٦٨٠ م" (٢) ويذكر أصحاب دائرة المعارف هذا الرأي حيث ذكروا اليوم الذي وصل فيه الإمام الحسين دون ذكر السنة قائلاً "وفي الثاني من المحرم ضرب خيامه في كربلاء" (٣)

يرى الباحث أن عدم ذكر السنة من قبل المستشرقين في دائرة المعارف حيث تسالم عليها في التاريخ هي سنة ٦٨٠ هـ لذلك اكتفوا بذكر اليوم والشهر الذي وصل فيه الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء .

ومن القائلين بهذا الرأي هاينس هالم حيث صرح قائلاً "وفي الثاني من المحرم ٦١ هـ (الثاني من أكتوبر / تشرين الثاني ٦٨٠) خيم الحسين ورفاقه في موقع كربلاء على بعد ٧٠ كيلومترا شمال الكوفة و ٢٠ كيلومترا غربي الفرات" (٤)

بينما يقول المستشرق كونسلمان عن تاريخ وصول الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء أتى الحسين وأسرته جمعاً من آخر يوم من العام الستين الهجرية - سبتمبر ٦٨٠ م - بمدينة القادسية ، التي تقع على بعد ١٠ كيلومترات من الفرات ، وفي الطريق أنضم إلى الحسين نفر قليل ، ففي الطريق في الصحراء لم يقدم إليه إلا جماعات قليلة في البدء لمناصرته ، وفي القادسية عرف الحسين بمقتل ابن عقيل الذي كان قد أرسله كمستطلع إلى الكوفة (٥).

(١) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي (ت: ٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م)، تذكرة الخواص، تقديم: محمد

صادق بحر العلوم، بلا، مكتبة نينوى، طهران، (د،ت)، ص ٢٥٠.

(٢) جفري، أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر، ص ٢٤١ .

(٣) المستشرقون، دائرة المعارف، ج ١٤، ص ٤٣٦ .

(٤) الشيعة ، ص ٢٩ .

(٥) ريشار، الإسلام الشيعي ، ص ٥٢-٥٣ .

في حين يقول مستشرق آخر "وعندما حيل بينه وبين الوصول إلى الكوفة لوجود قوى عسكرية أموية أرسلت لملاقاته، وجد نفسه يوم ٢/١٠/٦٨٠، مضطرا للانحياز إلى صاحبة كربلاء" (١)

أما فلهوزن الذي يعتمد على روايات الطبري فإنه يذكر عين ما ذكره الطبري قائلا "وبقي في موضع ليس فيه ماء وغير بعيد من الفرات في سهل كربلاء وكان ذلك فيما يقول الطبري، في يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من محرم سنة ٦١ هـ (يوم الثلاثاء الثاني من أكتوبر سنة ٦٨٠ م)" (٢)

وهنا ثمة تناقض بين القولين حيث يقول الطبري يوم الخميس الثاني من المحرم بينما يتفق معه فلهوزن في التاريخ ولكنه يختلف معه في اليوم حيث يقول الثلاثاء الثاني من أكتوبر سنة ٦٨٠ م ؟ أليس من المفترض تطابق الأيام مع الاتفاق على الاختلاف بين الهجري والميلادي إذ كيف أصبح في الهجري يوم الخميس وفي الميلادي يوم الثلاثاء (٣)

والروايات تتفق أخبارها و تزداد معلوماتها عما حدث في كربلاء منذ اللحظة التي حط فيها الحسين (عليه السلام) ركابه وهي وتظهر الوقعة بكل صورها، وتبين الصدام بين الحسين (عليه السلام) وأصحابه وهم ليس عندهم سوى أنفسهم وما تحمله من قيم ومبادئ إسلامية حقيقية غير مزيفة، لذلك ثبتوا للشهادة وقوة الأمويين بحشدها وسلطانها إلى جانب أموالها التي دفعت لشراء ذمم النفوس الضعيفة وجلب المؤيدين والأتباع، وهذا ما نجده عند أبو مخنف حيث يصور لنا ذلك الحشد وأشكاله، فهو يذكر احد قادة الجند الأموي في المنطقة وهو الحر بن يزيد كان على رأس ألف من الفرسان (٤)

(١) جرهارد، سطوع نجم الشيعة ، ص ٥٥ .

(٢) أحزاب المعارضة ، ص ١٧٢-١٧٣ .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥، ص ٤٠٩ .

(٤) مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ٨٢؛ البلاذري، انساب الأشراف، ج ٣، ص ١٦٩؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٧٦؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٧٨؛ الفتنال، روضة الواعظين، ص ١٧٩؛ ابن الجوزي، المنتظم في

ثم أمره عبيد الله بن زياد بأربعة آلاف يقودهم عمر بن سعد^(١). وجرى بين هذا الأخير والحسين مراسلة تولاهما عزره بن قيس الاحمسي^(٢) حين قال له: انتهِ فأسأله ما الذي جاء به وماذا يريد ؟ وكان عزره ممن كتب إلى الحسين (عليه السلام) فاستحى منه أن يأتيه، فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبى وكرهه فقام إليه ابن كثير بن عبد الله الشعبي فأقبل على الحسين (عليه السلام) فقال له أبو ثمامة الصائدي: اخبرني ما جئت به وأنا ابليغه للحسين (عليه السلام) ولا ادعك تدنو منه فانك فاجر ؛ قال: فاستبأ، ثم انصرف الى عمر بن سعد فاخبره الخبر فدعا عمر قرة بن قيس ألحظلي فلما رآه الحسين قال أتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلة ولقد كنت اعرفه بحسن الرأي فجاء حتى سلم على الحسين (عليه السلام) وابلغه الرسالة فقال الحسين (عليه السلام) كتب إلى مصركم هذا أن أقدم....فانصرف إلى عمر بن سعد فاخبره الخبر^(٣) .

وتأخذ الإمام الحسين (عليه السلام) أسلوب المحاجة، وظهر بعد ذلك بيناته على أهل الكوفة وهو في ظرف حرج قل فيه الناصر وكثرت الأعداء له، وأصبحت مناطق الكوفة في استنفار لا عهد لها به منذ وقت طويل، وتوسلت بمكر التعبئة العامة التي زج فيها ابن زياد بكل ما يملك وما تستطيع يده الوصول إليه، وفي مقدمتها استغلال المال لخدمة أغراضه، ففي رواية البلاذري انه زاد عطاء الجند

تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٣٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٤٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٨٦؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ٣٤.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج ٥، ص ٤١٠؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٨٤؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٤٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٥٢.

(٢) عزرة بن قيس الاحمسي: روى عن خالد بن الوليد، وكان معه في مغازيه بالشام، شهد خطبة خالد حين جاءه عزل عمر بن الخطاب إياه، ولي عزرة حلوان في خلافة عمر، وغزا شهرزور منها فلم يفتحها حتى أفتتحها عتبة بن فرقد، أنظر، ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٢١٢؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٥، ص ٩٧.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ٩٥-٩٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ص ٤١٠ - ٤١١؛ البحراني، العوالم الإمام الحسين (عليه السلام)، ص ٢٣٥.

مائة مائة، وأمر زعماء القبائل ورؤساء الأرباع ان يطوفوا في الناس فأمرهم بالطاعة والاستقامة وخوفهم عواقب الأمور وحثوهم على العسكرة، وكذلك وجه إلى الحسين حجار بن ابجر العجلي في ألف فارس، وتمارض شبت بن ربعي فبعث إليه، فدعاه وعزم عليه أن يشخص إلى الحسين في ألف فارس ففعل ووجه أيضا يزيد بن الحارث في ألف فارس أو اقل ثم استخلف على الكوفة عمر بن حريث^(١) .

وهذا الجيش الكبير من رجال وسلاح يدعمه بني أمية لمقاومة اثنين وثلاثين فارسا وأربعين راجلا يقودهم الحسين (عليه السلام) وهم لا يملكون سوى الأيمان بعقيدتهم.

هذا الموقف من قلة الناصر وخذلان الصديق وكثرة الأعداء الذي وجد الحسين (عليه السلام) نفسه فيه لم يثنه عن محاربة القوم بالوعود التي قطعت والعهود التي أبرمت بينه وبين أهل الكوفة، وفي رواية اليعقوبي انه أدرك أن لا طاقة له بمعسكر كهذا، فلا تكافى بين الفريقين، فسألهم أن يخلو بينه وبين الرجوع فأبوا ألا قتاله أو آخذه حتى يأتوا به عبيد الله بن زياد فجعل يكلم القوم بعد القوم والرجل، فيقولون ما ندرى ما تقول^(٢) .

وانتهت المأساة بمقتل الحسين وأهل بيته^(٣)، واقتيدت نساؤهم سبايا إلى الشام^(٤).

(١) البلاذري، انساب الإشراف، ج٣، ص ١٧٨-١٧٩؛ العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، مؤسسة

النعمان، بيروت، ١٩٩٠م، ج٣، ص ٨٢ .

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٢٤٤؛ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص ٩٨ .

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٠٠؛ البلاذري، انساب الإشراف، ج٣، ص ٢٠٣؛ الطبري، تاريخ

الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٥٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، صص ٣٩-٤٢؛ ابن الأثير،

الكامل، ج٤، ص ٧٨؛ العسكري، معالم المدرستين، ج٣، ص ١٣٥ .

(٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢١٢؛ البلاذري، انساب الإشراف، ج٣، ص ٤٠١؛ الطبري، تاريخ

الرسل والملوك، ج٥، صص ٤٢٩-٤٣٠؛ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ/

١٠٦٧م)، أمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١،

دار الثقافة، قم، ١٩٩٣، ص ٩١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص ٢٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق،

ج٥٧، ص ٩٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٨١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٢١١ .

٢- خطب الإمام الحسين (عليه السلام) (المواعظ)

يذكر المستشرق أجناس جولد تسهير في كتابه "فقد كان نظام الحكم الأموي قد تجاهل منذ بدء الأمر حقوق آل البيت النبوي، ثم ثبت في نشاطه السياسي دون رعاية لما هو مقدس في الإسلام .

ولنصف إلى هذا أنه كان مما يلاحظون على رجال هذا النظام وممثليه أنهم كانوا لا يبالون كثيرا باحترام قواعد الإسلام وأصوله في سلوكهم الشخصي ، وهي القواعد التي كان يحلم بها المتدينون ، وفي هذا نُسب إلى الحسين حفيد النبي وأول العلويين المطالبين بالخلافة ، أنه قال في الأمويين: إلا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد و أعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرّموا حلاله. ويتركون السنة المقدسة ، ويتخذون قرارات تعسفية متعارضة والفكرة الدينية " (١).

وهنا يرى الباحث ثمة ملاحظات وهي أن المستشرق جولد تسهير أراد أن يعطي صورة عن انحراف بني أمية في الحكم وهو بطبيعة الحال مخالف إلى كل معايير الإسلام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية وكما بين الإمام الحسين (عليه السلام) في خطبته أنهم لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، ولملاحظة الأخرى أن جولد ذكر أن الحسين (عليه السلام) هو أول العلويين المطالبين بالخلافة وهذا غير صحيح لأن الإمام الحسن كان قد سبق الحسين (عليه السلام) بذلك والجدير بالذكر أنهم لم يطلبوا الخلافة الدنيوية على ما يتصور المستشرقين بصورة عامة وجولد بصورة خاصة لأنه قال: "فإنهم حاربوا المطالبين بالعرش من العلويين الذين كانوا يهددون دولتهم ؛وهم

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام، ص ٧٣؛ وللمزيد من خطب الإمام الحسين (عليه السلام) انظر: ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ٨٥؛ البلاذري ، انساب الأشراف، ج ٣، ص ١٧١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٠٣؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج ٥، ص ٨١؛ ابن الأثير، = الكامل، ج ٤، ص ٤٨؛ البحراني، العوالم - الإمام الحسين (عليه السلام)، ص ٢٢٣؛ الحراتي ، تحف العقول عن آل الرسول (عليه السلام)، ص ٥٠٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤، ص ٣٨٢ .

لا ينحرفون عن الطريق الذي ساروا فيه يوم كربلاء ، وهو اليوم ذو التاريخ الدامي ، الذي يذكره حتى الآن مؤرخو الاستشهاد الشيعي الذين يلعبون الأمويين ^(١)

نعم يرد هنا المستشرق أن يقول إن جهاد العلويين هو من أجل العرش وهذا غير صحيح كما أثبتناه سابقا وقال أيضا إن الذين يذكرون الأمويين باللعن هم فقط مؤرخو الشيعة وهذا بعيدا عن الحقيقة فأن مصادر المسلمين كافة تذكر ذلك .

وقد أورد جفري جزء قليل من خطب الإمام الحسين (عليه السلام) وقال عندها جمع الحسين أقاربه وأصحابه وخطب فيهم : "أثني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء ، واحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن فقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة ، ولم تجعلنا من المشركين أما بعد فإنني لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيرا ، ألا وإني لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء الأعداء غدا ، ألا وإني ، قد رأيت أو أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا" ^(٢)

ويذكر أيضا "وحضر الحسين نفسه فارتدى عباءة رسول الله وتطيّب بالمسك وركب فرسه ، ووضع أمامه القرآن ، وخطب أعداءه ذاكرا الله تعالى في خطبة رائعة قائلا: اللهم أنت تقني في كل كرب ، ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام، ص ٧٢ .

(٢) أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر، ص ٢٤٣؛ وللمزيد من الاطلاع انظر : أبو مخنف ، مقتل

الحسين (عليه السلام) ، ص ١٠٧؛ ابن سعد ، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) ، ص ٧١؛ الطبري ، تاريخ

الرسول والملوك، ج ٥، ص ٤١٩؛ المفيد ، الإرشاد ، ج ٢، ص ٩١؛ الرازي ، تجارب الأمم ، ج ٢، ص ٧٥؛

الطبرسي ، إعلام الوری بأعلام الهدى ، ج ١، ص ٤٥٥؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤،

ص ٥٧؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨، ص ١٩١ .

الصديق ، ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عن سواك ففرجته وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة" (١) .

وهذا كلام منصف من مستشرق عندما يصف كلام الإمام الحسين (عليه السلام) بأنه رائع ويعطي لنا صورة أن المستشرقين يستطيعون أن يميزوا بين الحقيقة وغيرها ولكن بعد أن يهتدوا إلى الصواب .

ويستمر جفري مصورا موقف الأعداء عندما كان يخطب الإمام الحسين (عليه السلام) ويقول "وأجاب أعداء الحسين بعبارات تهكمية ، ومنهم شمر الذي قال حين رأى النار خلف مخيم الحسين : يا حسين ، استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة ، فأراد صاحب الحسين مسلم بن عوسجة الذي لم يعد يستطيع ضبط أعصابه أن يجيبه بسهم ، لكن الحسين أوقفه قائلا : لا ترمه فإنني أكره أن أبدأهم ، ازداد الموقف حرارة وأصبح هجوم الجيش الأموي واضحا ، عندها تقدم الحسين فحمد الله وأثنى عليه وصلى محمد وآله وخاطب عدوه قائلا أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها ، فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ الست ابن بنت نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي ولأخي : هذان سيدا شباب أهل الجنة ؟ فان صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ويضربه من اختلقه ، وان كذبتوني فان فيكم من أن سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخدري ، أو سهل بن سعد الساعدي ، أو زيد بن أرقم أو انس بن مالك ،

(١) جفري، أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر ، ص ٢٤٤ ؛ وللمزيد من الاطلاع انظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ١١٦ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٢٣ ؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٩٦ ؛ الطوسي، الأمالي، ص ٣٥ ؛ ابن عساكر ، ترجمة الإمام الحسين ، ص ٣١٣ ؛ بن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤، ص ٦٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٨٣ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤، ص ٤ .

يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ﷺ) لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظاهر : والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرفا ، وأنا أشهد انك صادق ما تدري ما يقول ، قد طبع الله على قلبك . ثم قال لهم الحسين : فان كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أثرا ما أتى ابن بنت نبيكم ؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم ، أنا ابن بنت نبيكم خاصة" (١).

ونستمر مع جفري حيث نتابع الأخبار كما يروي لنا هو أحداثها قائلا " وذهبت كل خطب الحسين ونداءاته عقب مقتل كل فرد من أصحابه هباءً. والجواب الوحيد الذي تلقاه هو أن عليه أن يستسلم ليزيد أو يقتل . وفي كل مرة كان جواب الحسين على هذا المطلب ، لا والله ، لا أعطيهم -يقصد الأمويين- بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ إقرار العبيد" (٢)

نعم والحسين (عليه السلام) هو الذي قالها قاطعة حازمة ، صادقة جازمة : موت في عز ، خير من حياة في ذل ؛ وحين قدمت له الحياة المنعمة في ذل ، أبأها ورفضها ، واختار الموت في عز . . اختار الموت ولكن أي موت ! إنه الموت

(١) جفري، أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ؛ وللمزيد من الاطلاع انظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ١١٧ - ١١٨ ؛ ابن سعد ، ترجمة الإمام الحسين ، ص ٧٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٢٣ - ٤٢٤ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ج ٢ ، ص ٩٦ ؛ الطبرسي ، إعلام الوري بأعلام الهدى ، ج ١ ، ص ٤٥٩ ؛ ابن عساكر ، ترجمة الإمام الحسين = ، ص ٣٢٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٣٩ ؛ بن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٦١ ؛ ابن نما ، مثير الأحرار ، ص ٣٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٣٠١ .

(٢) أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر ، ص ٢٤٥ ؛ وللمزيد من الاطلاع انظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ١١٨ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٢٥ ؛ آلنوري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٢٠ ، ص ٤٤٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ١٩٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٤٥ ، ص ٧ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج ٣ ، ص ٦٦ .

الصعب ، الموت المتعدد ، حيث رأت عيناه الكريمتان أبناءه يقتلون ، ويقطعون بالسيوف ويطعنون بالرماح ، ونظر إلى إخوته وأبناء إخوته وأبناء عمومته ، وإلى الخلس من أصحابه يقعون على الأرض مضرجين بدمائهم على رمال كربلاء ، وطالما التفتت مقلتاه الشريفتان إلى الخيام وهو يرى ببصيرته أن من فيها من النساء سيترملن ، ومن الأطفال سيؤتمون ، وأن في انتظارهم فجائع ونكبات ، فيتألم لذلك قلبه الرؤوف ، ولكن كل ذلك لا بد منه إذا كان الدين في خطر ، والحياة في ذل .
والحقيقة أن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن يخشى الموت وبذلك تمثل بهذه الأبيات:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبورا ، وخالف مجرما
أقدم نفسي لا أريد بقاءها لتلقى خميسا في الهياج عرمرما
فإن عشت لم أندم ، وإن مت لم ألم كفى بك ذلا أن تعيش وترغما^(١)

فالأبي حينما يتزاحم الذل مع الموت ، يختار الموت ، وحينما يُخَيَّر بين العار والقتل يختار القتل ، وحينما يدور المدار بين الدنيا الآثمة ودخول المعركة القاتلة فإنه يخطو بشوق إلى القتال والموت المحتم ، حيث يرى فيه حياته ، ويرى في الحياة الخانعة الموت الحقيقي ، وهكذا كان رجل الإباء ، سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام).
أما المستشرق جرهارد فأنه يتكلم عن خطابات الإمام الحسين دون الطرق لها تاركا كلماته توصف تلك الخطابات قائلا "ولمرة أخيرة حاول زعيم شيعة علي استخدام عنصر الإقناع ، وقد كان رجلاً ذا كلام ساحر خاصة في وقت الشدة ،

(١) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ٨٧ ؛ البلاذري ، انساب الأشراف ، ج ٣ ، ص ١٧١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٠٤ ؛ ابن أعثم ، الفتوح ، ج ٥ ، ص ٧٩ ؛ الصدوق ، الأمالي ، ص ٢١٩ ؛ المفيد ، الإرشاد ، ج ٢ ، ص ٨١ ؛ الرازي ، تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٦٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٤٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ١٨٧ .

فركب الحسين ناقته كلماته تعبر أقاربه وأنصاره الملتفين حوله فيسمعها أعداءه ، وقد بقيت الكلمات للشهيد الحسين مقدسة عند الشيعة حتى اليوم .

وقد استخدم الحسين كثيراً من عناصر الفصاحة ، فاستعان بالمبررات ، وعبارات الرجاء ، والتهديد المباشر إلا أنها بقيت بلا أثر ، وفي قيظ الظهيرة أصاب الوهن صوت الحسين فجف حلقه وشفثاه ولسانه بفعل العطش ، وأخيراً انتهت الخطبة (١) .

وهنا أرادة المستشرق إن يختصر الحديث عن خطب الإمام الحسين (عليه السلام) فاكتمى بوصفها فقط ، ولكن لدي تعليق على جملة - فركب الحسين ناقته كلماته - يبدو في هذه العبارة يُريد جرهارد إن يقول فركب الحسين ناقته وخطب ، أو وكلماته تعبر أقاربه ، أما مقطع الكلام ، وبقيت كلمات الحسين مقدسة عند الشيعة حتى اليوم هذا بجانب للصواب بل إن كلماته هي مقدسة عند جميع المسلمين إذ ينظرون لها بكل احترام وتقدير حيث يعلمون أنها صدرت من سبط نبيهم (صلى الله عليه وآله) وابن المدافع الأول دينهم ونبيهم ، لذا أجد في هذا الكلام نوع من أنواع التفرقة المقيتة التي جاء بها أمثال هؤلاء البعيدين الإسلام .

أما فلهوزن فكان شحيح جدا بصدد موضوعنا حيث انه لم يذكر خطب الإمام الحسين (عليه السلام) بل حتى لم يكن كسابقه يعمل على وصفها فهو يقول " وسبق القتال كلام ، وخطب الحسين في أعدائه وهو راكب جملا ، إلى أن انطلق سهم لم يصبه ، فتوقف عن الخطبة . وتلا رمي السهام القتال بالسيوف " (٢)

هناك خطب إلى الإمام الحسين (عليه السلام) لم يُشير لها المستشرقون أما من باب الاختصار أو التجاهل وكي نعطي صورة واضحة عن خطب الإمام الحسين أحببت أن أذكرها:

(١) سطوع نجم الشيعة، ص ٥٧ .

(٢) أحزاب المعارضة، ص ١٧٥ .

"فقال تبا لكم أيها الجماعة وترحاً أحيان استصرختمونا ولهين فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم وحششتهم علينا نارا أججناها على عدوكم فأصبحتم الباء لأوليائكم ويدا عليهم لأعدائكم لغير عدل أفشوه فيكم ولا اهلاً أصبح لكم فيهم فهلاً لكم الوليات تركتمونا والسيف مشيم والجاش طامن والرأي لما يستحصف ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا وتداعيتم إليها كتهافت الفراش فبعدا وسحقاً لطواغيت الأمة ونبذة الكتاب وشذاذ الأحزاب الذين جعلوا القرآن عضين ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم في العذاب وهم خالدون إلا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت ونفوس أبية وأنوف حمية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام إلا واني زاحف بهذه الأسيرة مع قلة العدد وكثرة العدو وخذلة الناصر ثم وصل هذا الكلام بشعر فروة بن مسيك المرادي^(١)

فإن نهزم فهزامون قدما	وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن	منايانا ودولة آخرينا
إذا ما الموت رفع عن أناس	كلا كله أناخ بآخرينا
فأفنى ذلكم سرورات قوم	كما أفنى القرون الأولينا
فلو خلد الملوك إذا خلدنا	ولو بقي الكرام إذا بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم لا تلبثون إلا كريت ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحي وتقلقون قلق المحور عهد عهده إلي أبي عن جدي فاجمعوا امركم وشركائكم ثم لا يكن امركم

(١) فروة بن مسيك وقيل مسيكة ومسيك أكثر وهو ابن الحارث بن سلمة بن الحارث ابن ذو يد بن مالك بن منبه بن عطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد وقيل سلمة بن الحارث بن كريب بن مالك وهو مرادي عطيفي أصله من اليمن قدم على رسول الله ﷺ سنة عشر فأسلم فبعثه على مراد وزيد ومذحج، انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٠٦؛ بن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٢٦١؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٤، ص ١٨٠؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٣، ص ١٧٥.

عليكم غمة ثم اقضوا إلى ولا تتظرون انى توكلت على الله ربي وربكم ما من داب الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ثم نزل عن ناقته ثم تهيأ للقتال^(١)

يتحدث سبط ابن الجوزي عن موقف آخر الذي أراده به أن يقيم الحجة عليهم وأن يعطي فرصة أخيرة لهم كي ينتبهوا على عدم الأقدام على فعلهم هذا لأنه سوف تحل عليهم اللعنات والمصائب " ثم إن الحسين (عليه السلام) ركب فرسه، وأخذ مصحفا ونشره على رأسه ، ووقف بإزاء القوم وقال : يا قوم ان بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله^(٢)

إن هذه الخطبة الأخير تصف حال هذه الأمة وصفا دقيقا في ماضيها وحاضرها ، إنه وصف الخبير ، فقد امتلأت البطون من الحرام وهي سياسة مبرمجة لكل الفراعنة تتمثل في إذلال الرعية وكسر إرادتهم من خلال إتاحة الفرصة لهم كي ينالوا من الحرام فيصبح الكل في الذنب سواء ، لا يستطيع أمثال هؤلاء أن يرفعوا رؤوسهم في وجه شياطينهم ، ثم هم يتمادون في عدوانهم على من جاء يخلصهم من الظلم والجور ولا أمل لهؤلاء الأتباع إلا البقاء على قيد الحياة ، فلا يلحقهم الطواغيت بالآخرة التي منها يفرون، ثم عدد (عليه السلام) آثام بني أمية وجرائمهم في حق الإسلام ولكن هيهات أن يفيق الضالون من غفوتهم ، فبعدا للقوم الظالمين ، ثم ها هو ينبه ابن سعد إلى مصيره الأسود الذي ينتظره جزاء وفاقا على دوره الانتهازي القذر هو وكل من على شاكلته من رؤساء العبيد ، وهو دور موجود في كل النظم الطاغوتية التي تستخدم هؤلاء الأزام في قتل الأحرار ، وإخماد أنفاسهم ، ثم تفشل في حمايتهم وتتركهم لمصيرهم المحتوم ، أو تضحي بهم لإخماد غضب الجماهير إذا التهب الغضب وتحملهم المسؤولية ، فهم قد قتلوا وسفكوا الدماء من دون رضى

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ج٢، ص٩-١٠؛ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)

ص٣١٨؛ ابن نما ،مثير الأحزان، ص٤٠-٤١؛ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف،

ص٥٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٨؛ البحراني، العوالم الإمام الحسين، ص٢٥٢ .

(٢) تذكرة الخواص ، ص٢٥٢ .

الطاغوت الأكبر ، وهؤلاء فقط هم الذين سمعوه يصدر هذه الأوامر الإجرامية التي تصدر بصورة شفوية دائما ولم تكن يوما ما مكتوبة ، وهو ضرب من البلاهة والخداع فلسفة الإجرام مثل سلسلة الحق متواصلة دائما ويصعب أن يفعل هؤلاء الطواغيت الصغار شيئا لا يريده الكبار ، وقد أخبره أبو عبد الله (عليه السلام) بمصيره الأسود وقال له إنه لا ينال شيئا مما وعد به من ملك الري وبلاد جرجان .

وأما في كتاب دائرة المعارف لمحاو فقط إلى ما كان قد نطق به الإمام الحسين (عليه السلام) "وهناك ركب الحسين فرسه ثم تضرع إلى الله بدعاء طويل بليغ، وراح يسترسل في حديثه إلى أعدائه قائلا إن الله وليه، وهو الذي يحمي المتقين، ودعاهم إلى تدبر الأمر وهل من الشرع أن يقتلوه، وذكرهم بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه هو وأخوه سيد شباب أهل الجنة ، وأشاد بالفضائل الجمّة لآل البيت ثم عاد إلى لوم أهل الكوفة الذين دعوه إلى القدوم عليهم ورجائه أن يسمحوا له بالذهاب إلى أرض تمنحه الأمان فلما أعيد على مسامحه أنه يجب عليه أولا أن يخضع لأبناء عمومته ورد عليهم بأنه لن يذل نفسه كما يذل العبيد - هذا كله نقلا عن الطبري - وإما ما نقلو عن محسن الأمين ، ثم نزل الحسين عن فرسه وأمر فأنیخت راحلته ليدل للقوم أنه لن يعتمد إلى الفرار" (١)

ودعونا نذكر بعض الخطب التي ألقاها الإمام الحسين (عليه السلام) وهو في طريقه إلى الكوفة ذكرها الطبري ولم ترد عند ابن أعثم الذي كان مثل الطبري في سعة مادته وغازاتها وتنوع محاورها، ومن هذه الخطب خطبته (عليه السلام) في منطقة ذي حسم (٢)، والتي حث فيها على الجهاد وأعلن فيها شعاره الخالد، فمما جاء فيها : "إنه نزل من الأمر ما قد ترون وأن الدنيا قد تغيرت وأدبر معروفها، واستمرت جدّا، فلم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون

(١) المستشرقون، ج١٤، ص٤٣٩ .

(٢) ذي حسم : هو وادي بنجد ويقال موضع بالبادية . ينظر : البكري ، معجم ما أستعجم ، ج٢ ، ص٤٤٦ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٦، ص١٥١ .

أن الحق لا يُعمل به، وأن الباطل لا يُنتهى عنه ! ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فأني لا أرى الموت إلا شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً" (١).

أما المسعودي فقد عنون لهذا الموضوع عنواناً (بين الحسين وابن الزبير) وجاء مختصراً كبقية العناوين التي أوردها، فمما جاء فيه : "وبلغ ابن الزبير أنه يريد الخروج إلى الكوفة وهو أثقل الناس عليه، فقد غمه مكانه بمكة؛ لأن الناس ما كانوا يعدلون به بالحسين، فلم يكن شيء يؤتاه أحب إليه من شخوص الحسين عن مكة، فأتاه فقال : أبا عبد الله ما عندك، فوالله لقد خفت الله في ترك جهاد هؤلاء القوم على ظلمهم واستذلالهم الصالحين من عباد الله، فقال حسين : قد عدلت عن إتيان الكوفة، فقال : وفقك الله!! اما لو أن لي بها مثل أنصارك ما عدلت عنها، ثم خاف أن يتهمه فقال : ولو أقمت بمكانك فدعوتنا وأهل الحجاز إلى بيعتك أجبنك وكنا إليك سراعاً، وكنت أحق بذلك من يزيد وأبي يزيد" (٢).

٣- عدد أنصار الإمام الحسين (عليه السلام)

أن الكتابات الاستشراقية لم تهتم بصورة واضحة ولا سلطة الضوء على أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) فهي تكتفي بذكر العدد الإجمالي فقط دون تفصيل علماً أن تراث الأمة الإسلامية مليئة بمعلومات عن أصحاب الإمام الحسين ولا سيما الدراسات الأكاديمية التي درست وحللت أسماء وكنى هذه الشخصيات ولكن لا نعرف ما هو السبب الرئيسي لعدم ذكر المستشرقين أصحاب الحسين وهذا ليس

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ٧٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٠٣-٤٠٤؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٣، ص ١١٥؛ المغربي، شرح الأخبار، ج ٣، ص ١٥٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٢١٨؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢٢٤؛ ابن نما، = مشير الأحزان، ص ٣٢؛ ابن طائوس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٤٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣١٠؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٩٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٩٢؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ٣، ص ٦٢.

(٢) مروج الذهب، ج ٣، ص ٥٤-٥٥؛ انظر: البلاذري، أنساب الإشراف، ج ٢، ص ١٦١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٦٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٣٧.

بغريب على المستشرقين فهم عندما يصلون إلى قضية الإمام الحسين لا يعطوها أهمية كبيرة وذلك ناتج عن جهلهم بهذه القضية الكبرى بقي أمر أن المستشرقين لم يعتمدوا على مصادر الشيعة بصورة خاصة بل أخذوا هذه المعلومات من تاريخ المسلمين عموماً وهذا ما نجده في كتابات فلهوزن حيث اعتمد على الطبري في أخذ الأخبار بصدد ثورة الإمام الحسين فهو يتابع الإمام الحسين من خروجه من المدينة إلى وصوله إلى كربلاء وكل ما حدث له بطريق ولكن لا يشر إلى أنصار الحسين بصورة مفصلة إلا شيء قليل وهم مثل حبيب ومسلم ابن عوسجة وزهير ابن القين ليس إلا والبعض الآخر يقول خرج الحسين ومعه أنصاره وأهل بيته وهم لا يتجاوزن الخمسين نفر وبهذا فهم يذكرون العدد الإجمالي للأنصار دون التفصيل بذكر أسماءهم وكناهم كما هو موجود عند المؤرخين المسلمين .

ومن الذين ذكرهم المستشرق فلهوزن عندما كان يستعرض وضع الكوفة وكيف قاموا بمكاتبة الإمام الحسين (عليه السلام) ولم ينصروه حسب تعبير فلهوزن ، وقال عنهم ما هو نصه "وقليلون جدا هم أولئك الذين تجاسروا على اللحاق به ومشاركته في مصيره ، مثل أبي ثمامة الصائدي^(١) خازن بيت المال ، وابن عوسجة^(٢) "

(١) أبو ثمامة الصائدي ، اسمه زياد ابن عمرو بن عريب بن حنظلة بن دارم بن عبد الله الصائدي ، قتل مع الحسين - رضى الله عنه . مضى بنو حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ، انظر: البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، (ت، ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، الكنى من التأريخ الكبير للبخاري، مطبعة الجمعية العلمية الشهيرة بدائرة المعارف العثمانية، (حيدرآباد، د.ت) ص ١٧؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج ٩، ص ٣٥١؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٣٩٥ .

(٢) هو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دردان بن أسيد بن خزيمه أبوحجل الاسدي، وكان رجلاً شريفاً عابداً متسكفاً، وكان صحابياً ممن رأى رسول (ﷺ) وكان فارساً شجاعاً شهد يوم أذربيجان وغيرها من الفتوح وكان من أبطال العرب في صدر الإسلام ، انظر: الطوسي ، الرجال ، ص ١٠٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٤، ص ٩٩؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، دار العلم للملايين، مطبعة الوفاء، ط ٥ (بيروت، ١٩٨٠)، ج ٨، ص ٢٢٢؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٩، ص ١٦٧ .

كان يقصد فلهوزن عندما ذكر أبو ثمامة الصائدي وقال عنه انه خازن بيت المال لأنه عندما جاء مسلم ابن عقيل إلى الكوفة جعله خازن على بيت المال وله خبرة في شراء الأسلحة ، وبعد هذا نستمر مع المستشرق وكيف يصف لنا أوضاع أنصار أبي عبد الله (عليه السلام) حيث كانت المنظومة الأموية قد مارست الإرهاب المجتمعي مع سكان أهل الكوفة لذلك جاء وصف فلهوزن كما يلي " وعدا هذا فإن بعض الذين شاركوه في مصرعه إما أنهم كانوا من أولئك الذين التقطهم في الطريق أو من أولئك الذين دفعتهم الحمية الإنسانية في اللحظة الأخيرة إلى الانضمام إليه وإن لم يكن لهم من قبل شأن به أو لم يكونوا من شيعته" (١) .

وهنا أرادة فلهوزن أن يشر إلى موقف زهير ابن القين الذي التحق مع الحسين (عليه السلام) في الطريق وهو ليس من شيعته لأنه كان عثمانى الهواء ، وثمة أمر آخر ندركه خلال التدقيق في كلام فلهوزن عندما قال التقطهم عرضا في الطريق وهو يصور لنا الإمام الحسين (عليه السلام) وكأنه ضعيف مستسلم ويرد أن يجلب الناس له بكل أسلوب ولو كان ذلك فيه الذلة وهذا مالم يكن لأنه هو القائل هيهات منا الذلة : "ألا وإن الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة وهيهات له ذلك مني ! هيهات منا الذلة ! أباي الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طهرت وجدود طابت ، أن يؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، الأواني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد ، وكثرة العدو ، وخذلة الناصر" (٢)

فليس من المعقول الذي يقول إنني اختار طريق الموت على الحياة يذهب ويذل نفسه علما انه يعلم بما يجري عليه من قتل وسلب وهذا واضح من خلال رصد الأخبار التي تقول بذلك فلا يمكن أن نسلم حتى إلى تلميحات فلهوزن في أنه كان

(١) أحزاب المعارضة، ص ١٨٣ .

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١، ص ٢١٩؛ ابن نما ، مثير الأحرار، ص ٤٠؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ٢، ص ٢٤٩؛ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٥٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٩؛ العسكري، معالم المدرستين، ج ٣، ص ١٠١ .

يلتقط ما كان في الطريق نعم هو عرض النصر على البعض وهذا من باب إقامة الحجة فقط ليس إلا . " واللّه لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أقر لكم إقرار العبيد ^(١)

ويؤكد الحسين (عليه السلام) ثباته على المبدأ مؤثراً في سبيله القتل والفداء على الحياة الخائفة الذليلة وكانت موعظة بالغة الحجة ، مخبرة عن الحال ، والمآل ، فيها التذكرة لمن أراد أن يذكر ، أو كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . وكان فيها تثبيت للأخلاق الطيبة : الوفاء ، وإغاثة الملهوف إذا استصرخ ، والعزة والإباء " إني لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برماً ^(٢)

وهكذا اقتفى أصحاب الحسين عليهم السلام نهجه ومثاليته في الصمود والثبات على المبدأ ، ومفاداته بأعزّ النفوس والأرواح خطبهم الحسين (عليه السلام) خطبة ملؤها الحبّ والإعجاب والإشفاق : " أما بعد فإنني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل ولا أفضل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيراً ، ألا وإنني لأظن يوماً لنا من هؤلاء الأعداء ، ألا وإنني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مني ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، ثم ليأخذ كل رجل منكم يد رجل من أهل بيتي ، ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرّج الله

(١) أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر ، ص ٢٤٥ ؛ وللمزيد من الاطلاع انظر : أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ١١٨ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٢٥ ؛ النوري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٢٠ ، ص ٤٤٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ١٩٤ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٤٥ ، ص ٧ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج ٣ ، ص ٦٦ .

(٢) أبو مخنف ، مقتل الحسين (عليه السلام) ، ص ٧٦ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ - ٤٠٤ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٣ ، ص ١١٥ ؛ المغربي ، شرح الأخبار ، ج ٣ ، ص ١٥٠ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١٤ ، ص ٢١٨ ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ ؛ ابن نما ، مثير الأحزان ، ص ٣٢ ؛ ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ج ٨ ، ص ٤٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ٣١٠ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٩٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٤٤ ، ص ١٩٢ ؛ القندوزي ، ينابيع المودة ، ج ٣ ، ص ٦٢ .

فإن القوم إنما يطلبوني ، ولو قد أصابوني للهوا عن طلب غيري ؛فقام إليه مسلم بن عوسجة فقال:أنحن نخليّ عنك ولمّا نعذر إلى الله في أداء حقك ، أما والله حتى أطعن في صدورهم برمحي ، وأضربهم بسيفي ، ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به ، لقدفتم بالحجارة ، والله لا نخليك حتى يعلم الله أنّا قد حفظنا عيبة رسول الله (ﷺ) فيك والله لو علمت أنّي أقتل ، ثم أحيى ، ثم أقتل ثم أحرق ، ثم أذرى ، ثم يُفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك ، حتى ألقى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة العظمى التي لا انقضاء لها أبداً؛ وقام إليه زهير بن القين فقال : والله لو ددت أنّي قُتلت ، ثم انتشرت ، ثم قُتلت ، حتى أقتل هكذا ألف مرة ، وأنّ الله جلّ وعز يدفع بذلك القتل عن نفسك ونفوس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً ، فقالوا : والله لا نفارقك ، ولكن أنفسنا لك الفداء ، نفيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا ، فإذا نحن قُتلنا كنّا وفينا وقضينا ما علينا" ^(١) وهكذا طفق أصحاب الحسين (عليه السلام) يعربون عن ثباتهم وتفانيهم في ولائه ونصرته والذبّ عنه ، بأروع مفاهيم البطولة والفداء.

مما جاء عند المؤرخين أن الإمام الحسين له أنصار قد لتحقوا معه ولكن على ثلاث مراحل فمنهم من التحق معه عند الطريق من المدينة إلى مكة ومنهم سارة معه من مكة إلى العراق ومنهم أثناء السير إلى الكوفة وقبل أن نتحدث بهذا نعرج على قصر بني مقاتل وماجرى به من خلال رسول الإمام الحسين (عليه السلام).

(١) أبو مخنف ،مقتل الحسين (عليه السلام) ،ص١٠٧؛ ابن سعد ،ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) ،ص٧١؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج٥ ،ص٤١٩؛ المفيد ،الإرشاد ،ج٢ ،ص٩١؛ الرازي ،تجارب الأمم ،ج٢ ،ص٧٥؛ الطبرسي ،إعلام الوري ،بأعلام الهدى ،ج١ ،ص٤٥٥ ؛بن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ،ص٥٧؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج٨ ،ص١٩١ .

قصر بني مقاتل.

قصر بني مقاتل كان بين عين تمر والشام، وقال السكوني هو منزل قرب القُطُطانة^(١)، وسُلام^(٢)، ثم القریات^(٣)، وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب بن مجروف بن عامر بن امرئ القيس بن زيد بن مناف بن تميم^(٤). وفي قصر بني مقاتل التقى الحسين (عليه السلام) بعبيد الله بن الحر الجعفي^(٥)

وكان رسول الحسين (عليه السلام) إلى ابن الحر الحجاج بن مسروق^(٦)، الذي بين له له أن الحسين يدعو إلى نصرته فان قاتل بين يديه أجرت وإن مُت فإنك شهيد، فكان جواب ابن الحر: "والله ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن يدخلها

(١) القططانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف كان به سجن النعمان بن المنذر، وقيل بينهما وبين الرهيمه نيف وعشرون ميلا مغربا إذا خرجت من القادسية تريد الشام، أنظر، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٤.

(٢) سلام: موضع عند قصر مقاتل بين عين تمر والشام، وقيل هو منزل بعد قصر بني مقاتل للمغرب الذي يطلب السماوة، أنظر، ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣٤.

(٣) القریات: جمع تصغير القرية من منازل طئ قال السكوني: القریات الدومة وهي قرية عليها سور يتحصن به وفي داخل السور حصن منيع يقال له مارد وهو حصن اكيدر الملك بن عبد الملك بن عبد الحي وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد وجه اليه خالد بن الوليد من تبوك ثم صالحه على دفع الجزية، اما القرية، الثانية هي السكاكة وهي إحدى القریات التي منها دومة الجندل، والأخيرة هي قرية ذو القارة وهي اقل أهل من القریتان السابقتين وهي على جبل وبها حصن منيع، انظر، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٥، ج٤، ص٢٩٥، ج٢، ص٤٨٧.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٤.

(٥) عبید الله بن الحر : عبید الله بن الحر بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن حريم بن جعفر ، أمه العالية بنت الأسمر بن عبید الله بن الحر ، وكان لا يقاتل لديانة وإنما كان همه الفتك والتصعلك والغارات . أنظر : البلاذري، أنساب الأشراف، ج٧، ص٢٩ ابن حجر، الإصابة ج٥، ص٨٨ .

(٦) الحجاج بن مسروق بن مالك بن كثيف بن عتبة بن الكداع الجعفي، انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٩٩.

الحسين (عليه السلام) وأنا فيها فلا أنصره، لأن ليس له في الكوفة شيعة ولا أنصار إلا وقد مالوا إلى الدنيا" فأقبل الحجاج إلى الحسين (عليه السلام) فأخبره بذلك فقام الحسين ثم صار إليه^(١). وجرى حديث بين الرجلين حين بَيَّنَّ له كتب أهل الكوفة وبيعتهم إليه، ثم دعاه إلى نصرته فقال له الحر: والله لو كان لك في الكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أشدهم على عدوك، ولكني رأيت شيعتك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفا من بني أمية ومن سيوفهم... وهذه فرسي ملجمة والله ما طلبت عليها شيئا إلا أفقته حياض الموت ولا طلبت وأنا عليها فلحقت وخذ سيفي هذا فوالله ما خربت به إلا قطعن، فقال له الحسين: ما جئناك لفرسك وسيفك إنما أتيناك لنسألك النصر فأنت كنت قد بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا بمالك^(٢). وفي لقاء الحسين (عليه السلام) مع عبيد الله بن الحر تتجلى آثار حب الدنيا وكرهية الموت الذي تفشى في هذه الأمة: "والله أني لأعلم أن من شايعك كان السعيد في الآخرة"^(٣).

التحاق أنس بن الحرث الكاهلي^(٤).

وعند قصر بني مقاتل كان لقاء أنس بن الحرث الكاهلي بالحسين (عليه السلام)، وجرى بينهما حديث ابتدأه ابن الحرث: والله ما أخرجني من الكوفة إلا ما أخرج هذا

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ٩٢؛ البلاذري، انساب الأشراف، ج ٣، ص ١٧٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٠٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٧٣-٧٤؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٨١؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ٣٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٤، ص ٥١.

(٢) البلاذري، انساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٨٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٧٣-٧٤؛ المفيد، الإرشاد، ص ٨١؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١، ص ٣٢٤-٣٢٦.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٥٠-٢٥١؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٦، ص ٢٦٢٤.

(٤) أنس بن مالك: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن زيد النجار، يكنى أبا حمزة، صاحب رسول الله وخادمه، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً. أنظر: السمعي، الأنساب، ج ٥، ص ٤٥٩؛ ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ٢٧٥.

من كراهة قتالك أو القتال معك، ولكن الله قذف في قلبي نصرتك، وشجعني على المسير معك. فقال له الحسين (عليه السلام) : فأخرج معنا راشدا محفوظا^(١).

هذا التردد الذي وجد في قلب هذا الصحابي الجليل كما تصف رواية البلاذري لا يتلائم مع ما رواه ابن عساكر وابن شهر آشوب عنه أنه قال: " سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن ابني هذا {يعني الحسين} يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد منكم ذلك فلينصره"، فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل مع الحسين (عليه السلام)^(٢).

لقاء الحسين مع الرجلين المشرقين:

وعند قصر بني مقاتل التقى بالمشرقين عمرو بن قيس المشرقي، وابن عم له حين ابتدره هذا الخير بالقول: يا أبا عبد الله، هذا الذي أرى خضاب أو شعرك؟ فقال: خضاب والشيب إلينا بني هاشم بعجل .

فقال لهما الحسين (عليه السلام) جنئنا لنصرتي؟

فقال له: إني رجل كثير العيال وفي يدي بضائع للناس ولا أدري ما أكون وأكره أن أضيع أمانتي. وقال له ابن عمي مثل ذلك.

فكان جواب الحسين (عليه السلام) فانطلقا فلا تسمعا لي داعية، ولا تريا لي سوادا، فإنه من سمع داعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقا على الله سبحانه وتعالى أن يكبه على منخريه في النار^(٣).

(١) البلاذري، انساب الإشراف، ج٣، ص ١٧٥.

(٢) ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين، صص ٣٤٧-٣٤٩؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج١، ص ١٢٢؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص ١٤٦؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، إمتاع السماع، تج: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ج ١٢، ص ٢٤٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢١٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ٢٧١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ١٨، ص ١٤١؛ العسكري، معالم المدرستين، ج ٣، ص ٤٣ .

(٣) الصدوق، ثواب الأعمال، ص ٢٥٩؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٣١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٢٧، ص ٢٠٤؛ البحراني، العوالم الإمام الحسين، ص ٣١٤.

وأما الأنصار الملتحقون بالحسين (عليه السلام) من المدينة إلى العراق ليس لدين اخبر واحد على وجه التحقيق لمعرفة الجماعات التي انضمت إلى ركب الحسين (عليه السلام)، ولا أعدادهم لاختلاف الروايات في تحديد ذلك الجمع الذي التحق به وسار معه.

فرواية عمار الدهني^(١)، يذهب إلى أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل. في روايته عن أبي جعفر محمد (الباقر) بن علي بن الحسين^(٢)، بينما تذهب رواية أبي مخنف إلى عددهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً^(٣)، وهي تتفق مع ما ذكره الدينوري^(٤).

وينفرد المسعودي بالقول "انه لما بلغ القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي... فعدل إلى كربلاء وهو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه نحو مائة راجل"^(٥)، وهي رواية لا يمكن القبول بها أو الركون إليها لمخالفتها لإجماع الروايات

(١) أبو معاوية، عمار بن معاوية بن أسلم البجلي ثم الدهني، الكوفي، وفي بني عبد القيس أيضاً دهن بن عذرة. حدث عن سعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، وإبراهيم التيمي، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وسالم بن أبي الجعد، وأبي الطفيل الذي له رؤية وعنه: شعبة، وسفيان وإسرائيل، وشريك، وابن عيينة، وعبيدة بن حميد، وولده معاوية بن عمار، وثقه أحمد بن حنبل وجماعة، توفي سنة ثلاث وثلاثين ومئة، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ١٣٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٨٩؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٢٩؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ٣٩؛ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٦٠؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢١٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٤.

(٣) أبي مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١١٣؛ البلاذري، انساب الأشراف، ج ٣، ص ١٨٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٢٢، ص ٤٣٦؛ ابن أعم، الفتوح، ج ٥، ص ١٠١؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٩٥؛ القتال، روضة الواعظين، ص ١٨٤؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص ٤٥٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٥٩؛ النويري، ج ٢٠، ص ٤٣٨؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٥، ص ٣٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٩٢.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٥٦.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٦١.

التي أحصت أصحاب الحسين والقاديين معه، وعند الخوارزمي " أنه عباً أصحابه فكان معه اثنان وثلثون فارساً وأربعون رجلاً" (١) .

ورواية أبي مخنف تؤكد لنا العدد الحقيقي الذي استشهد مع الإمام الحسين (عليه السلام) في معركة كربلاء وهم اثنان وسبعون شخصاً وهم جُل من انضم إليه وقاتل معه (٢)، وهي رواية تتفق مع ما ذكره الدينوري (٣) .

أولاً: أنصار الحسين (عليه السلام) من بني هاشم:

جاء الهاشميون مع الحسين (عليه السلام) في توجهه إلى العراق، ومشاركته لهم فيما أقدم عليه، إلا أن المصادر على اختلاف مواردها تحجم عن ذكر عدد الذين التحقوا به، ولا ذكرت أسماءهم تفصيلاً.

فالدينوري يذكر " فلما أمسوا وأظلم الليل مضى الحسين (عليه السلام) أيضاً نحو مكة ومعه أخته: أم كلثوم وزينب، وولد أخيه وأخته أبو بكر وجعفر والعباس (عليه السلام) وعامة من كان ببيته. إلا أخاه محمد بن الحنفية" (٤) .

وعن الطبري: " أنه خرج ببنيه، وأخوته وبني أخيه وجل أهل بيته، إلا محمد بن الحنفية" (٥)، وابن أعثم يشير إلى " أنه خرج في جوف الليل يريد مكة بجميع أهله" (٦)، دون تفصيل أو توضيح.

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٦.

(٢) أبو مخنف، مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ص٢٠٢؛ ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)

ص٧٥؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٠٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥،

صص ٤٥٥-٤٥٦؛ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٩٥؛ الرازي، تجارب الأمم، ج٢، ص٨١؛ المقرئ،

إمتاع الأسماع، ج٥، ص٣٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٠٥.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٥٩.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٢٨.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٤١.

(٦) الفتوح، ج٥، ص٢١.

ثانياً: الأنصار الذين خرجوا مع الحسين (عليه السلام) من المدينة من غير الهاشميين.

لم يقتصر ركب الحسين (عليه السلام) على أهل بيته من الهاشميين، وإنما انضم إليه جمع من أفاضل القوم وثقاتهم وأهل الورع والتقوى، الروايات بشأن هؤلاء قليلة لم تعط الروايات عنهم إلا اليسير من الأخبار منهم:

١- عبد الله بن يقطر الحميري.

رضيع الحسين (عليه السلام) كان أبوه خادماً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأمه ميمونة في بيت أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فولدت عبد الله قبل ولادة الحسين (عليه السلام) بثلاثة أيام، وكانت حاضنة للحسين (عليه السلام)، وهو رسول الحسين (عليه السلام) إلى مسلم (عليه السلام) في الكوفة فقبض عليه الحصين بن نمير وأرسله إلى ابن زياد، فأمر ابن زياد فقتل^(١).

٢- سليمان بن رزين.

مولى الحسين (عليه السلام) كان سليمان رسوله إلى رعوس الأخماس وأشرافها فسلمه المنذر بن الجارود^(٢) إلى ابن زياد عامل يزيد على البصرة حينذاك فقتله^(٣).

٣- أسلم بن عمرو.

(١) ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) ص ٦٥؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٦٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٩٨؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٧٠؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٣٢؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٤٠؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص ١٧٧-١٧٨؛ الطبرسي، أعلام الوري، ج ١، ص ٤٤٧.

(٢) المنذر بن الجارود: واسمه بشير بن عمرو بن حبش بن المعلى العبدي، ولد في عهد النبي (صلى الله عليه وآله)، ولأبيه صحبة، وقتل شهيداً في عهد عمر، وأمره علي (عليه السلام) على اصطخر، وقد الجمل مع علي (عليه السلام)، وولاه عبيد الله ابن زياد الهند فمات سنة ٦٠هـ، أنظر، البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٧، ص ٢٨٣؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩٦؛ السمعاني، الأنساب، ج ٤، ص ١٣٨؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٦، ص ٢٠٩.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥٧-٣٥٨؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ١، ص ٢٨٩؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٢٦.

3- أسلم بن عمرو

من موالى الحسين (عليه السلام) وكتابه، وكان أبوه تركيا من ترك ديلم قرب قزوين، فلما خرج الحسين خرج اسلم معه من مكة إلى كربلاء^(١).

٤- قارب بن عبد الله الدؤلي.

هو قارب بن عبد الله بن أريقط الليثي ثم الدؤلي، كان أبوه دليل النبي (صلى الله عليه وآله) في هجرته إلى المدينة، وكانت أمه جارية للحسين (عليه السلام) اسمها (فكهة) وكانت تخدم في بيت رباب بنت أمرو القيس زوجة الحسين (عليه السلام)، خرج مع الحسين من المدينة إلى مكة ومعه إلى كربلاء، قتل في الحملة الأولى^(٢).

٥- منجج بن سهم.

وهو منجج بن سهم مولى الحسين (عليه السلام) قتل في الطف خرجت أمه معه حتى جاءت كربلاء، فقتله حسان بن بكر الحنظلي^(٣).

٦- جون مولى أبي ذر الغفاري.

هو جون بن حوي بن قتاده بن الأعور بن ساعده، من أهل النوبة، مولى أبي ذر الغفاري، اشتراه الامام علي (عليه السلام) ووهبه إلى أبي ذر ليعلمه، وعندما نفى أبو

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٢٨؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج٣، ص٢٥٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٠؛ البحراني، العوالم الإمام الحسين، ص٢٧٣؛ السماوي، محمد بن طاهر، (ت: ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م)، ص٥٣؛ أبصار العين في أنصار الحسين، تح: محمد جعفر الطبسي، ط١، مطبعة حرس الثورة الإسلامية، قم، ١٩٩٨، ص٩٥؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج٣، ص٣٠٣.

(٢) ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٢٣؛ السماوي، أبصار العين في أنصار الحسين، ص٩٦؛ الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ط١، حيدري، طهران، ١٩٩٤م، ج٦، ص٢٣٢.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص٢٤٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٦٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٩٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٦٩؛ السماوي، أبصار العين في أنصار الحسين، ص٩٦.

ذر إلى الربذة ذهب معه، وعند وفاة أبي ذر عاد إلى المدينة، وخرج مع الحسين (عليه السلام) وصحبه من مكة إلى كربلاء^(١).

٧- سعد بن الحرث الخزاعي.

مولى علي (عليه السلام) أدرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان على شرطته بالكوفة وولاه على أنريجان، خرج مع الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء، قتل في الحملة الأولى^(٢).

٨- نصر بن أبي نيزر

من أولاد النجاشي ملك الحبشة أسلم على يد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يقوم بضيعتين لعلي (عليه السلام) خرج مع الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء، وكان فارساً شجاعاً، قتل في الحملة الأولى^(٣).

٩- الحرث بن نبهان.

من موالى حمزة بن عبد المطلب، وكذلك والده، كان فارساً شجاعاً مات بعد شهادة حمزة بسنتين. وانضم ابنه الحرث إلى الإمام علي (عليه السلام) ثم إلى الحسن (عليه السلام) ثم إلى الحسين (عليه السلام) فلما خرج الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة خرج معه ولازمه حتى وردوا كربلاء^(٤).

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١١٠؛ البلاذري، انساب الأشراف، ج ٣، ص ١٨٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٢٠؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج ٢، ص ٢٣، ج ٢، ص ٩١؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٥٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٥٨؛ السماوي، أبصار العين في أنصار الحسين، ص ١٧٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٢٩٧.

(٢) ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٢٣؛ السماوي، أبصار العين، ص ٩٦.

(٣) السماوي، أبصار العين، ص ٩٧؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٦٤؛ التستري، الشيخ محمد تقي، قاموس الرجال، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، مطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ٢٠٠١ م، ج ١٠، ص ٣٤٩.

(٤) السماوي، أبصار العين، ص ٩٨.

10. عقبة بن سمان

كان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبية امرأة الحسين (عليه السلام) جاء مع الحسين من المدينة إلى مكة وإلى كربلاء، وبرز وقاتل يوم عاشوراء وأخذ أسيراً فأخلي سبيله، وهو احد مصادر أهل السير والأخبار، وعنه ينقلون في مصنفاتهم كالذي نجده عند أبي مخنف والطبري وغيرهم^(١).

ثالثاً: الأنصار المتحقون بالحسين (عليه السلام) من مناطق جوار المدينة إلى مكة .

وهناك فئة من الأنصار والمؤيدين التحقت بالحسين (عليه السلام) بعد خروجه من المدينة في طريقه إلى مكة، وهم من القبائل التي استوطنت أطراف المدينة منهم:

١ - مجمع بن زياد بن عمرو الجهني.

من صحابة رسول الله (ﷺ) ممن شهد بدرًا وأحد، وأقام في منازل جهينة حول المدينة، فلما مر الحسين (عليه السلام) بهم تبعه من مكة إلى العراق، وقتل في كربلاء مع الحسين (عليه السلام)^(٢).

٢ - عباد بن مهاجر.

تبع عباد بن مهاجر الحسين (عليه السلام) عند مروره بمياه جهينة عند وادي الصفراء، قاتل بين يدي الحسين (عليه السلام) في كربلاء وقتل في الحملة الأولى^(٣).

(١) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٣، ص ٦٧، ص ٩٢، ص ١٠٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،

ج ٥، ص ٤٥٤؛ ابن أعمش، الفتوح، ج ٥، ص ٧٨؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٨٠؛ ابن الأثير، الكامل في

التاريخ، ج ٤، ص ٥٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٧٩، ص ١٨٩، ص ١٩٤؛

(٢) السماوي، أبصار العين، ص ٢٠١؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٦، ص ٢٥٠ .

(٣) الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٤، ص ٢٣٨ .

3- عقبة بن الصلت

لحق بالحسين (عليه السلام) من جهة جهينة ويظهر انه جهني، وهو من المقتولين في الحملة الأولى، وما ترشح عنه من إخبار لا تغني المتتبع شيئاً^(١).

رابعاً: الأنصار الملتحقون بالحسين في مكة ولم تحدد التواريخ والتراجم أمكنة انطلاقتهم.

وانظم إلى ركب الحسين (عليه السلام) أناس لم تورد المصادر شيئاً عن مناطق سكناهم التي انطلقوا منها للتوجه إلى كربلاء، منهم:

١- جنادة بن الحارث السلماني المذحجي .

كان جنادة بي الحارث من مشاهير الشيعة من أهل الكوفة ويعد من أصحاب الإمام علي (عليه السلام)^(٢)، خرج مع مسلم بن عقيل أولاً ، فلما نظر الخذلان خرج الى الحسين (عليه السلام) مع عمرو بن خالد الصيداوي وجماعته فمانعه الحر ، ثم اخذ الحسين (عليه السلام) فلما كان يوم الطف تقدموا فاوغلوا في صفوف أهل الكوفة حتى أحاطوا بهم ، فانتدب لهم العباس (عليه السلام) فخلص اليهم وخلصهم، ولكنهم أبوا ان يرجعوا سالمين ويبروا عدواً يقتلون الحسين (عليه السلام)، فقتلوا في مكان واحد^(٣).

٢- عبيد الرحمن بن عبد رب الأنصاري الخزرجي.

وهو احد الشهود لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بحديث غدير خم، اذ قال: "نشهد انا سمعنا رسول الله (ﷺ) يقول: "الا ان الله عز وجل ولي وانا ولي المؤمنين الا فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه،

(١) السماوي، أبصار العين، ص ٢٠١؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٦١١؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٤، ص ٢٣٨ .

(٢) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٥٩؛ السماوي، أبصار العين، ص ١٥٨؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٢٢٤؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٢، ص ٢٣٩ .

(٣) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٥٩.

وابغض من ابغضه، واعن من اعانه^(١)، من صحابة رسول الله (ﷺ) ، ومن أنصار الإمام علي (عليه السلام) المخلصين، جاء مع الحسين (عليه السلام) من مكة إلى كربلاء، وكان أحد الذين يأخذون البيعة للحسين (عليه السلام) في الكوفة قتل في الحملة الأولى مبارزة يوم الطف^(٢).

٣- عمار بن حسان الطائي.

كان من الشيعة المخلصين في الولاء ومن الشجعان المعروفين صحب الحسين (عليه السلام) من مكة ولازمه حتى أتى كربلاء، فلما شب القتال يوم عاشوراء تقدم واستشهد وهو من قتلى الحملة الأولى^(٣).

خامساً: الأنصار المتحقون بالحسين في مكة من أهل الكوفة.

لم يقتصر من أحاط بالحسين (عليه السلام) على أولئك الذين نشأوا في مناطق الحجاز، وكانوا من أهلها، وإنما أنظم إلى جمعه بعض من أهل الكوفة، منهم:

١- برير بن خضير الهمداني المشرفي.

كان برير شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن يقال له سيد القراء^(٤) ، ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة، وله في الهمدانين شرف وقدر، ويبدو أنه كان مشهوراً ومحترماً في المجتمع الكوفي، فما ان بلغه خبر الحسين (عليه السلام) حتى اتجه من الكوفة

(١) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٣٣٢م) أسد الغابة في معرفة الصحابة (طهران، انتشارات اسماعليات، بلا، ت) ، ج ٣، ص ٣٠٧؛ ابن حجر، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٢٧٦.

(٢) ابن نما، مثير الاحزان، ص ٣٩؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٤٠؛ المجلسي بحار الانوار، ج ٤٥، ص ١؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث ، ج ٤، ص ٤٠٤

(٣) الطوسي، الرجال، ص ١٠٣؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٤، ص ١١٣؛ السماوي، أبصار العين، ص ١٩٧؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٢٨٩؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٢، ص ٢٦٧

(٤) ابن نما، مثير الاحزان، ص ٤٥؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٦٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٦٠٤

إلى مكة فاصطحبه وأستشهد معه^(١)، وقد ابلى برير في المعركة بلاءً حسناً وكان ينشد ويقول:

أنا برير وأبي خضير لا خير فيمن ليس فيه خير^(٢).

٢- عابس بن أبي شبيب الشاكري.

وهو عابس بن أبي شبيب بن ربيعة بن مالك بن صعيب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد الهمداني الشاكري^(٣)، من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً، وبنو شاكراً من المخلصين في ولاتهم لأهل البيت، أرسله مسلم بن عقيل إلى الحسين (عليه السلام) بالرسالة التي ابره فيها بيعة أهل الكوفة ودعاه إلى القدوم، وبقي مع الحسين حتى وصلا إلى كربلاء، وجاء مع عابس مولى لبني شاكراً، وهو شوذب فقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله (ﷺ) حتى أقتل، فتقدم فقاتل حتى قتل^(٤).

ثم تقدم عابس الشاكري فسلم على الحسين (عليه السلام) وقال: "يا ابا عبد الله، إما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد اعز علي ولا أحب الي منك، ولو قدرت على ان ادفع عنك الضيم والقتل بشيء اعز من نفسي ودمي لفعلته، السلام عليك يا ابا عبد الله، اشهد اني على هدى أبليك ثم مشى بالسيف مصلتاً نحو القوم

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٣٢؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج٣، ص٢٥٠؛ ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، (٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، إقبال الأعمال، تح: جواد القيومي، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، ١٩٩٥م، ج٣، ص٣٤٤.

(٢) الصدوق، الأمالي، ص٢٢٤؛ الفتال، روضة الواعظين، ص١٨٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٢٠.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٥٤؛ السماوي، أبصار العين، ص١٢٦.

(٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٥٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٤٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٩؛ السماوي، أبصار العين، ص١٢٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج١، ص٦٠٦.

وبه ضربة على جبينه فطلب البراز" ^(١)، فلم يستطع القوم قتاله فصاروا يرضخونه بالحجارة من كل جانب حتى قتل ^(٢).

٣- قيس بن مسهر الصيداوي.

وهو قيس بن مسهر بن خلود بن جندب بن منقذ بن جسر بن نكره بن نوفل بن الصيذاء ^(٣)، أوفده أهل الكوفة الى الحسين (عليه السلام) في مكة مع عبد الرحمن الارحبي وأرسلوا معه كتباً يدعونه فيها للبيعة ^(٤).

صحب مسلم بن عقيل حين قدم من مكة مبعوثاً إلى الكوفة، حمل رسالة من مسلم إلى الحسين (عليه السلام) يخبره بيعة من بايع ويدعوه إلى القدوم، صحب الحسين (عليه السلام) حين خرج إلى العراق حتى انتهى إلى الحاجر من بطن الرمة، حمل رسالة من الحسين (عليه السلام) إلى الكوفيين يخبرهم فيها بقدومه عليهم، فقبض عليه الحصين بن نمير فأرسله إلى ابن زياد، فقتله ^(٥).

(١) أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٥٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٤٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢٠٠؛ السماوي، أبصار العين، ص ١٢٨.

(٢) أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٥٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٤٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٧٣؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٠، ص ٤٥٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢٠٠؛ السماوي، أبصار العين، ص ١٢٨.

(٣) البلاذري، انساب الأشراف، ج ١١، ص ١٦٤؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ١٩٥؛ السماوي، أبصار العين، ص ١١٢.

(٤) المفيد ، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٩؛ القتال ، روضة الواعظين، ص ١٧٢؛ السماوي، أبصار العين، ص ٢٥.

(٥) ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص ٦٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٩٤-٣٩٥؛ القتال ، روضة الواعظين، ص ١٧٧؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٣٤٥؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ٢٠؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٢٤٥.

٤- عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي.

أوفده أهل الكوفة إلى الحسين (عليه السلام) مع قيس بن مسهر الصيداوي، وأرسلوا معه كتاباً يدعونه فيها للبيعة^(١)، وكان أحد نفر الذين وجههم الحسين (عليه السلام) مع مسلم بن عقيل (عليه السلام)، فلما تخاذل أهل الكوفة، وقتل مسلم رجوع من الكوفة ولازم الحسين (عليه السلام) حتى نال الشهادة^(٢).

٥- الحجاج بن مسروق الجعفي المذحجي .

كان من الشيعة وممن صحب علي (عليه السلام) في الكوفة، ولما خرج الحسين (عليه السلام) إلى مكة خرج من الكوفة إلى مكة لملاقاته وكان مؤذناً في أوقات الصلاة عند الحسين (عليه السلام)^(٣)، قتل يوم عاشوراء^(٤). وقاتل بين يدي الحسين (عليه السلام) قتالاً شديداً وكان يرتجز ويقول:

أقدم حسيناً هادياً مهدياً فالיום تلقتني جدك النبيا
ثم اياك ذا الندى علياً ذاك الذي نعرفه وصيا^(٥).

٦- يزيد بن مغفل الجعفي.

له صحبة مع النبي (ﷺ) وشهد معركة القادسية هو وأخوه زهير في عهد عمر بن الخطاب، كان من أصحاب علي (عليه السلام) وحارب معه في صفين، وفي اليوم العاشر استأذن يزيد الحسين (عليه السلام) القتال وتقدم وهو يرتجز:

(١٠٠ - أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٦ ؛ المفيد ، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٧؛ القتال، روضة الواعظين ، ص ١٧٢ ؛ السماوي، أبصار العين، ص ٢٥.

(٢) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٦٠ ؛ السماوي، أبصار العين، ص ١٣٢.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٨٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٨٦؛ الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ج ٢، ص ٣٠٩ ؛ السماوي، أبصار العين، ص ١٥١.

(٤) بن أعثم، الفتوح ، ج ٥، ص ١٠٩؛ المجلسي، بحار الأنوار. ج ٤٥، ص ٢٥ .

(٥) ابن شهر آشوب، مناقب ال ابي طالب ، ج ٣ ، ص ٢٥٢

أنا يزيد وأنا ابن مغفل وفي يميني نصل سيف مصقل
أعلو به الهامات وسط القسطل عن الحسين الماجد المفضل^(١).

سادسا: الأنصار المتحقون بالحسين (عليه السلام) في مكة من أهل البصرة.

ومن أهل البصرة انضم إليه رجال واكبوا مسيرته واستشهدوا معه، منهم:

١- الحاج بن بدر التميمي السعدي.

وهو من أهل البصرة من بني سعد بن تميم، وكان قد حمل رسالة من يزيد بن مسعود النهشلي إلى الحسين (عليه السلام) في مكة، فلما وصل إلى الحسين (عليه السلام) بقي معه حتى قتل بين يديه في كربلاء^(٢).

٢- قعنب بن عمر النميري.

من شيعة أهل البصرة، ولما جاء الحاج بن بدر بكتاب مسعود النهشلي إلى الحسين (عليه السلام) جاء معه قعنب إلى الحسين، وأنضم إليه وبقي إلى يوم الطف قتل في الحملة الأولى^(٣).

٣- يزيد بن ثبيط العبدي.

من أنصار الحسين (عليه السلام) من أهل البصرة، قدم إلى الحسين (عليه السلام) مع ولديه عبد الله وعبيد الله من البصرة إلى مكة بعد أن وصل كتاب الحسين (عليه السلام) إلى أشرافها، قتل يوم الطف مبارزة وقتل أبناء معه^(٤).

(١) ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص ٥٤٤؛ السماوي، أبصار العين، ص ١٥٣؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٨، ص ٢٦٣.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص ٧١؛ البحراني، العوالم الإمام الحسين، ص ٢٣٩؛ السماوي، أبصار العين، ص ٢١٢.

(٣) السماوي، أبصار العين، ص ٢١٥؛ شمس الدين، أنصار الحسين، ص ١٠٦.

(٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٣٥٣-٣٥٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٢١؛ السماوي، أبصار العين، ص ١٨٩؛ القرشي، حياة الإمام الحسين، ج٢، ص ٣٢٨.

٤- الأدهم بن أميه العبدى.

من الشيعة البصريين الذين اجتمعوا في بيت مارية بنت منقذ العبدية وكان قد عزم على الخروج إلى الحسين (عليه السلام) في مكة مع يزيد بن ثبيط، فصحبه وأنضم إلى الحسين (عليه السلام) في مكة، ثم استشهد بين يدي الحسين (عليه السلام) يوم الطف^(١).

٥- سيف بن مالك العبدى.

كان من الشيعة وممن كان يجتمع في بيت مارية، وخرج من البصرة وانضم إلى الحسين (عليه السلام) وما زال معه حتى استشهد في كربلاء^(٢).

٦- عامر بن مسلم العبدى ومولاه سالم.

كان عامر من الشيعة في البصرة فخرج هو ومولاه سالم مع يزيد بن ثبيط فيمن خرج معه إلى الحسين (عليه السلام) في مكة ولم يفارق الحسين (عليه السلام) حتى استشهد في كربلاء^(٣).

سابعاً: الأنصار المتحقون بالحسين (عليه السلام) في طريقه من مكة إلى العراق.

وهناك صفوة من الرجال التحقوا بموكب الحسين (عليه السلام) وهو في طريقه إلى العراق، ولا يعرف المكان الذي قدموا منه، ولا الجهة التي ينتمون إليها وما يميزهم سوى انتمائهم القبلي، ومنهم:

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، صص ٣٥٣؛ المغربي، شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٤٦؛ السماوي، ابصار العين، ص ١٩٢؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ١، ص ٥٢٣.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٣٥٣؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص ١٠١؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٣٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٧٢؛ السماوي، ابصار العين، ص ١٩٢.

(٣) عامر بن مسلم بن قيس بن مسلمة بن طريف بن أبان، قتل مع الحسين (عليه السلام)، انظر: المغربي، شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٤٦؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٩٣؛ السماوي، ابصار العين، ص ١٩١.

١- زهير بن القين البجلي.

كان رجلاً شريفاً في قومه، نازلاً فيهم بالكوفة، انضم إلى ركب الحسين في الطريق من مكة إلى العراق بعد أن كان كارهاً للقاءه في رواية الطبري^(١)، وجعله الحسين على ميمنة أصحابه^(٢)، وقبل نشوب المعركة خطب زهير بأهل الكوفة ونصحهم في العدول عن موقفهم المتشدد إزاء الحسين (عليه السلام) اذ قال "يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار، ان حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن أخوه وعلى دين واحد وملة واحدة، مالم يقع بيننا وبينكم السيف، انقطعت العصمة وكنا امة واحدة، ان الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه لينظر ما نحن وانتم عاملون، انا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد."^(٣).

الا ان أهل الكوفة ظلوا في ظلالهم لا يبرحون في الخروج منه الى النور، فسبوا زهير وأثنوا على عبيد الله بن زياد وقالوا: "والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه الى الأمير"^(٤)، ثم برز زهير بن القين البجلي وهو يقول مخاطباً الحسين (عليه السلام):

اليوم نلتقي جدك النبيا وحسنا والمرضى عليا^(٥).

فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، صص ٣٩٦-٣٩٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٤٢.
(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١١٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ١٨٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٢٢؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٩٥؛ الفتح، روضة الواعظين، ص ١٨٤.
(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١١٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٦٢؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٠، ص ٤٤٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، صص ١٩٤ - ١٩٥؛ السماوي، ابصار العين، ص ١٦٥.
(٤) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١١٩؛ العسكري، معالم المدرستين، ج ٣، ص ٩٨.
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٤١؛ الصدوق، الامالي، ص ٢٢٤؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٠٥.

2- نافع بن هلال الجملي

وهو نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مذحج^(١)، كان سيداً شريفاً شجاعاً قارئاً كاتباً من حملة الحديث، ومن أصحاب علي (عليه السلام)^(٢) حضر معه حروبه الثلاثة في العراق، وخرج إلى الحسين (عليه السلام) فانضم إليه في منزل [عذيب الهجانات] وشارك نافع في جلب الماء مع العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الواقعة^(٣).

ويذكر انه قتل اثني عشر رجلاً من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح ، وظل يقاتل حتى كسرت عضداه واخذ اسيراً ، أخذه الشمر بن ذي الجوشن واوتي به إلى عمر بن سعد ، فقال له عمر انت جئت به فان شئت فاقتله ففعل^(٤).

3- مجمع بن عبد الله العائذي.

وهو مجمع بن عبد الله بن مجمع بن مالك بن عبد مناة بن عايذ الله المذحجي^(٥)، من أهل الكوفة جاء مع عمرو بن خالد الصيداوي الى الحسين (عليه السلام) فمانعهم الحر وأخذهم الحسين (عليه السلام)، وقد سألهم عن الناس بالكوفة قائلاً (عليه السلام) : أخبروني خبر الناس ورائكم ، فقال له مجمع بن عبد الله ، إما أشرف الناس فقد عظمت رشوتهم وملئت غرائرهم يستمال بذلك ودهم، وتستخلص به نصيحتهم ، وإما سائر الناس بعد فان أفئدتهم تهوى إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك^(٦)، قاتل مجمع بين يدي الإمام حتى قتل، ذكره ابن شهر آشوب، من أعداد القتلى في الحملة الأولى^(٧).

(١) السماوي، ابصار العين، ص ١٤٧ .

(٢) المغربي، شرح الأخبار، ج٣، ص ٢٤٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ١٩٩

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٠٤؛ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص ٨١ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٤٩.

(٤) أبو مخنف ، مقتل الحسين ، ص ١٥٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، صص ٤٤١-

٤٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٧٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ١٩٩ .

(٥) السمعاني، الانساب ، ج ٤ ، ص ١٢١ ، ابن حجر ، الإصابة ، ج ٥ ، ص ٧٦ .

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٠٥

(٧) ابن شهر آشوب، المناقب، ج٣، ص ٢٦٠.

كان صحابياً من أصحاب علي (عليه السلام) له ذكر في صفين، خرج من الكوفة بعد مقتل الصيداوي، مع مولاه سعد وجنادة بن الحرث السلماني، واتبعهم غلام نافع بن هلال البجلي بفرسه المدعو الكامل، واخذوا دليلاً لهم الطرماح بن عدي الطائي فخرج بهم مسرعاً حتى انتهوا إلى الحسين (عليه السلام) وهو في عذيب الهجانات^(١)

٤- سلمان بن مضارب البجلي.

كان سليمان أبن عم زهير بن القين، وقد حج عام ٦٠ هـ ولما مال زهير إلى الحسين (عليه السلام) في الطريق مال معه سلمان قبيل الوصول إلى كربلاء، قتل قبل ابن عمه مع من قتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) بعد صلاة الظهر^(٢).

٥- وهب بن وهب (ابن حباب الكلب).

كان نصرانياً في رواية الصدوق أسلم على يد الحسين (عليه السلام) هو وأمه فأتبعوه إلى كربلاء، فركب فرساً وتناول بيده عود الفسطاط، فقاتل فقتل من القوم سبعة أو ثمانية ثم أستؤسر فأتي به إلى عمر بن سعد فأمر بضرب عنقه ورمى به إلى عسكر الحسين (عليه السلام)^(٣).

٦- نعيم بن عجلان الأنصاري الخزرجي.

كان النضر والنعمان ونعيم أخوة من أصحاب علي (عليه السلام) ولهم مواقف

محمودة في وقعة صفين^(٤)، وكانوا شجعان شعراء، مات النضر والنعمان وبقي نعيم في الكوفة، فلم وصل الحسين (عليه السلام) إلى العراق خرج إليه وصار معه فلما كان اليوم العاشر من محرم تقدم إلى القتال وقتل في الحملة الأولى^(٥).

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٨٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٠٤-٤٠٥.

(٢) السماوي، ابصار العين، ص ١٦٩؛ الشاهرودي، مستدركات علم الرجال، ج ٤، ص ١٠٥.

(٣) الصدوق، أمالي، ص ٢٢٥؛ القتال، روضة الواعظين، ص ١٨٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤، ص ٣٢٠.

(٤) المنقري، نصر بن مزاحم، (٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م)، وقعة صفين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون

ط ٢، المدني، مصر، ١٩٦٢ م، ص ٣٨٠، ص ٥٠٧.

(٥) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٦٠؛ شمس الدين، أنصار الحسين، ص ١١٠.

٧- زاهر بن عمرو الأسلمي الكندي.

من أصحاب الشجرة، وروى عنه عن النبي (ﷺ) وشهد الحديبية وخيبر، وكان من أصحاب عمرو بن الأحمق الخزاعي، وأنه كان بطلاً شجاعاً، محباً لأهل البيت، وحج سنة ٦٠ هـ، فالتقى مع الحسين (عليه السلام) فصاحبه وكان ملازماً له حتى حضر معه إلى كربلاء فأستشهد^(١).

٨- أبو شامة عمرو بن عبد الله الهمداني الصائدي.

وهو زيد بن عمرو بن عريب بن حنظلة بن دارم بن عبد الله الصائدي^(٢)، وهو من أصحاب علي (عليه السلام)، وكان هو الذي يقبض الأموال أيام مسلم في الكوفة ويشترى السلاح وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة، عقد له مسلم على ربع تميم وهمدان ثم أقبل نحو القصر فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرز في القصر^(٣).

٩- جندب بن حجير الخولاني.

كان جندب من وجوه الشيعة، له صحبة مع النبي (ﷺ) ومن أصحاب علي (عليه السلام) شهد صفين، وكان أميراً على كندة لحق الحسين (عليه السلام) بالحاجز من بطن الرمة قبل اتصال الحر بن يزيد به، قتل في الحملة الأولى يوم عاشوراء^(٤).

(١) الطوسي، الرجال، ص ١٠١؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٦٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٦٤؛ السماوي، ابصار العين، ص ١٧٣؛ الشاهرودي، مستدركات علم الرجال، ج ٣، ص ٤١٦.

(٢) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٣٩٥؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٥، ص ١١٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٥، ص ٧٣.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١٤٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٦٤، ص ٣٦٩؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٥٣؛ السماوي، ابصار العين، ص ١٣٤.

(٤) الطوسي، الرجال، ص ١٠٠؛ المغربي، شرح الأخبار، ج ٣، ص ٢٤٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٨٢؛ السماوي، ابصار العين، ص ١٧٤؛ الشاهرودي، مستدركات علم الرجال، ج ٢، ص ٢٤٠؛ شمس الدين، أنصار الحسين، ص ٨٠.

١٠- سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي.

وهو آخر من بقي مع الحسين (عليه السلام) ^(١)، وقتل بعد مقتل الحسين (عليه السلام) كان بين القتلى وبه رمق، فلما سمع الناس يقولون قتل الحسين (عليه السلام) ، فإذا معه سكين فقاتلهم بسكينه ساعة ثم قتل وكان آخر قتيل ^(٢).

١١- سعيد بن عبد الله الحنفي.

أحد الرسل الذين حملوا رسائل أهل الكوفة إلى الحسين (ع) ^(٣)، وهو من أعظم الثوار تحمساً وقد بعثه مسلم بن عقيل بكتاب إلى الحسين (عليه السلام) فبقي مع الحسين حتى قتل معه ^(٤).

١٢- أنس بن الحارث الكاهلي.

يذكر البلاذري أنه التحق بركب الحسين (عليه السلام) في قصر بني مقاتل ^(٥)، وفي رواية ابن عساكر انه قال للحسين: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن بني هذا يقتل

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٤٤٤؛ الطوسي، الرجال، ص ١٠١؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ٦٦.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٥٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٣، ص ٢٠٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٥٣؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٠، ص ٤٥٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢٠٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٧٣؛ السماوي، إِبصار العين، ص ١٦٩.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٤٨؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٣، ص ١٥٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٥٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٢٩، المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٨؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ١٦.

(٤) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٣، ص ٢٥٢؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٠، ص ٤٥١؛ الشاهرودي، مستدركات علم الرجال، ج ٤، ص ٣٨.

(٥) البلاذري، انساب الإشراف، ج ٣، ص ٣٨٤.

بأرض كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره"، فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل مع الحسين (عليه السلام) ^(١).

ويعد من ساكني الكوفة ومن أصحاب الأمام الحسين (عليه السلام) واستشهد بين يديه ^(٢)، استأذن الإمام في القتال فأذن له وكان شيخاً كبيراً فبرز وهو يقول :

قد علمت كلها ودودان والخندفيون وقيس عيلان
بأن قومي قصم الاقران يا قوم كونوا كأسود الجان
ال علي شيعة الرحمن وال حرب شيعة الشيطان ^(٣).

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثم قتل رحمه الله ^(٤)

٤- استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام):

نحاول في هذا المبحث متابعة ما كتب المستشرقون عن استشهاد الإمام الحسين وماهي الصورة المنقولة عن واقعة الطف في كتابات المستشرقين لذلك سنبحث هذا الموضوع بما تيسر لنا من مصادر المستشرقين التي تبين كتاباتهم فيها و نبدأ كلامنا مع المستشرق كلود كاهين ^(٥) حيث جاء بكلام فيه من الدسائس والأفكار المنحرفة وكل هذا كان قد لونه بالون الموضوعية وهو بعيد عنها فهو

(١) ابن عساكر، ترجمة الأمام الحسين، صص ٣٤٧-٣٤٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص ١٢٣؛

ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص ٢١٧؛ ابن حجر ، الاصابة، ج١، ص ٢٧٠.

(٢) البخاري ، التاريخ الكبير ، ج ٢ ، ص ٣٠ ، الطوسي ، رجال الطوسي ، ص ٢١ .

(٣) الصدوق، الامالي، ص ٢٢٥؛ الفتح، روضة الواعظين ، ص ١٨٧؛ ابن نما، مثير الاحزان، ص ٤٧؛

المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٠ .

(٤) الصدوق، الامالي، ص ٢٢٥؛ الفتح، روضة الواعظين ، ص ١٨٧؛ البحراني، العوالم الإمام الحسين

، ص ١٦٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٥٠٠ .

(٥) كاهين ، كلود : المولود عام ١٩٠٩ ، تخرج باللغات الشرقية من السوريين ، ومدرسة اللغات

الشرقية ، ومدرسة المعلمين العليا ، وعين محاضراً في مدرسة اللغات الشرقية في باريس ١٩٣٨

، وأستاذاً لتاريخ الإسلام في كلية الآداب بجامعة ستراسبورج ١٩٤٥ ، ثم جامعة باريس

عقيقي، المستشرقون، ج ١، ص ٣٤٢.

يقول : "الابن الثاني لفاطمة بنت النبي ، فقد ناشده أهل الكوفة بطلب الخلافة ، من دون أن يبادروا إلى تنظيم حركة لدعم هذا لطلب . ولم تكن لدى الحسين ملامح الزعيم ولا صفاته ، بل كان مؤمنا لا أكثر ولا أقل بعدالة قضيته ، فوقع وهو سائر وأسرته إلى الكوفة في كمين نصبته له فرقة من جيش يزيد ب كربلاء عند مدخل العراق وقتلته (٦٨٠)" (١)

وفي الرد إلى كولد كاهين يرى الباحث أن كولد يناقض نفسه بنفسه لأنه يقول ولم تكن لدى الحسين ملامح الزعيم بل أن مؤمنا بعدالة قضيته ، وهل ثمة شك أن الزعيم لابد أن يكون مؤمنا بصدق وعدالة القضية التي يقاتل من أجلها وليس هناك أسمى من إنقاذ المسلمين من سطوة الانحراف العقائدي الذي كان يمر به ، وبعد ذلك نقول للمستشرق كولد أنت لا تعلم من هو جده ومن هو أبوه أو تعلم ونسيت وتغافلت الم يكن جده هو رسول الله (ﷺ) وكان زعيما للمسلمين ، أو ليس أبوه كان وصي لرسول الله أو قل على المعايير الدنيوية هو الخليفة رسول الله (ﷺ) وقائد الدولة الإسلامية فبماذا هذه الصفات تذكر كولد ، فهو زعيم روحي وسياسي ولكن أن الغاصبين للحقوق الذين لم يلتفتوا إلى وصايا الرسول (ﷺ) قد نقضوا العهود والمواثيق .

وثمة أمر آخر عندما نطالع تلك الكتابات نجد فيها ذم وإطراء وهذا تناقض إذ كيف يجتمع التناقض على موضوع واحد وإكمالا للنقطة الأولى نبين ما كتب كولد كاهين "لم يكن في حوزة الحسين وأهل بيته من عدة قتالية ، فجعلت منه مأساة قتله وهو سبط النبي ، شهيدا مجاهدا ضد [الغاصبين] الذين أضافوا إلى سجل زندقته زندقة جديدة أثرت تأثيرا عميقا في نفوس كثير من المسلمين المتعاطفين إلى هذا الحد أو ذاك مع آل النبي " (٢)

(١) كاهن، كولد ، الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية ، ترجمة حسين جواد قبيسي،

ط١ ، المنظمة العربية لترجمة ، بيروت ، ٢٠١٠م ، ص ٦٤ .

(٢) كاهين، الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية، ص ٦٤ .

نعم أن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن قد عد جيش كي يقاتل به وإنما هم أصحابه وأهل بيته وكان من عادات العرب في هذا الزمان هو أن الرجال هم الذين يحملون السيوف والدروع وهذا يكاد يكون شيء تقليدي وبعد ذلك كله يقول أضافوا إلى سجل زندقته زندقة جديدة، نعم إذا كان كولد يصف بني أمية بزنادقة إذ كيف يريد من ابن النبي أن يكون ساكتا إزاء ما يحدث من زندقة في البلاد الإسلامية وأضف أمر آخر أن لم يكن أمثال الحسين (عليه السلام) هم الذين يتصدون إلى مقاومة الطغيان وسلب حقوق المسلمين من الذي يقوم بهذا العمل ، أما ما ذكر من تأثير معركة كربلاء ومقتل الحسين (عليه السلام) في نفوس المسلمين فهذا نابع من حب آل البيت الذي فرضه الله على المسلمين وهذا ثابت من أنهم يحبون نبيهم بكل صدق ، وان المرء يحفظ في ولده ، ولكن عندما تسلط أمثال الزنادقة على حد تعبير كولد فكان انحراف الناس عن بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علما أن الماكنة الإعلامية التي تعود إلى بني أمية كانت تقول أن هؤلاء خوارج وليس بمسلمين ، ولم يكن بوسع المسلمين أن يعرفوا هذه -العلم وهذا مر سابقا قد تم مناقشته من خلال خطب الإمام الحسين (عليه السلام) أمام الجيش الأموي.

ويستمر كولد بحديثه عن مسحة الحزن التي حلت على التشيع بعد مقتل الحسين (عليه السلام) وهذا ما ذكره " كما إنها أضفت على التشيع هالة من الألم والحزن لم تكن معروفة في الإسلام من قبل" (١).

أن ما قاله كولد من أن الشيعة هم الذين يحزنون على الإمام الحسين (عليه السلام) فهذه من دواعي الفخر و الاعتزاز من أن الشيعة هم الذين يحزنون على ابن بنت نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن أعود وأقول إلى كولد ليس فقط الشيعة هم الذين يحزنون على مقتل الحسين (عليه السلام) بل كافة المسلمين والمحبين للإنسانية وكل أحرار العالم الذين ينبذون الظلم والطغيان والاستبداد فهم يحزنون على هكذا مقتل إلى سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

(١) المرجع نفسه .

أما بشأن إحياء مراسم عاشوراء فقال كولد ذاكرة إيران التي تحول فيها التشيع إلى العقيدة الرسمية ،تقام احتفالات مسرحية شعبية سنوية ، إحياء لذكرى الحسين وكربلاء^(١)

يرى الباحث في هذا المقام أن إظهار مظاهر الحزن على الحسين بن علي (عليهما السلام) لم يكن مختص بجانب الإيراني فقط بل كافة الدول الإسلامية تقوم بهذا ولكن بنسب متفاوتة نتيجة للضغط الذي تمارسه الحكومات على شعبها أو قل ما يطلبه الاستعمار الغاشم الظالم من عملائه من منع إقامة العزاء على سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) خوفا من أن الناس تتأثر بقصته وتذهب إلى التشيع .

وهناك مستشرق آخر يرد على كولد كاهين حيث يقول عن الإمام الحسين (عليه السلام) (نشبت معركة كربلاء التي قتل فيها الحسين بن علي وخلفت وراءها فتنة عميقة الأثر وعرضت الأسرة الأموية في مظهر سيئ ولم يكن هناك ما يستطيع أن يحجب آثار السخط العميق في نفوس القسم الأعظم من المسلمين على الأسرة الأموية والشك في شرعية ولايتهم)^(٢).

نعم أن قتل الحسين فتنة عميقة ولكن بينت أن بني أمية ليس لهم أي ارتباط بدين سماوي وكان كل همهم هو الملك فقط لا غير .

وفي هذا الصدد تحدث مستشرق آخر ما نصه "فخلال شهر محرم ،وهو الذكرى السنوية المركزية لدى الشيعة ،كان هناك أفراد يعيدون دائما تمثيل معركة كربلاء واستشهاد الحسين ،ضحية الجور والظلم"^(٣)

يبدو أن جميع المستشرقين مصريين على أن يجعلوا الإمام الحسين (عليه السلام) مختص فقط في الجانب الشيعي ،وفي الحقيقة انه ليس هكذا بل هو إلى كل

(١) كاهين، الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية،ص٦٤ .

(٢)الدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ،حسين فوزي،ط١،دار القلم، القاهرة ١٩٦٢م،ص٩٠-٩١.

(٣)تويال،فرنسوا،الشيعة في العالم ،نسيب عون،ط١،الفارابي ،بيروت،٢٠٠٧م،ص٥٣ .

الإنسانية عموماً وللمسلمين خصوصاً، والعامل المشترك أيضاً هو أنهم يعترفون أن استبداد الحكام وجورهم هو الذي دفع من أمثال الإمام الحسين (عليه السلام) كي يغير واقع المسلمين المساوي حتى لو كلف ذلك أن يُريق دمه الطاهر في خلاص المؤمنين من هذه الأسرة التي لم تجلب للإسلام سواء الويل والثبور، وابتعدت عن نهج نبيها (صلى الله عليه وآله) بسبب منهج بني أمية المنحرف فكيف يكون خليفة المسلمين شارباً للخمر أمام مرأى ومسمع المسلمين وهم ليس ببعيدين عن عهد نبيهم الذي قال عنه حرام ولا يجوز شربه .

أما برنارد لويس^(١) لم يبتعد كثيراً عن نفس الفكرة ولكن ضمن الرؤية الخاصة لديه فهو يقول " فقد اقتضى قتل الإمام علي واستشهاد الحسين وأتباعه المفجع في

(١) برنارد لويس (من مواليد ٣١ مايو ١٩١٦ ، لندن) أستاذ فخري بريطاني أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر خصوصاً أعماله حول تاريخ الإمبراطورية العثمانية. لويس هو أحد أهم علماء الشرق الأوسط الغربيين التي طالما سعت إليه السياسة. ولد من أسرة يهودية من الطبقة الوسطى في لندن. اجتذبت اللغات والتاريخ منذ سن مبكرة، اكتشف عندما كان شاباً اهتمامه باللغة العبرية ثم انتقل إلى دراسة الآرامية والعربية، ثم بعد ذلك اللاتينية واليونانية والفارسية والتركية. تخرج عام (١٩٣٦ م) من كلية الدراسات الشرقية والإفريقية (SOAS)، في جامعة لندن، في التاريخ مع تخصص في الشرق الأدنى والأوسط. حصل على الدكتوراه بعد ثلاث سنوات، من كلية الدراسات الشرقية والإفريقية متخصصاً في تاريخ الإسلام. اتجه لويس أيضاً لدراسة القانون، قاطعاً جزءاً من الطريق نحو أن يصبح محامياً، ثم عاد إلى دراسة تاريخ الشرق الأوسط (١٩٣٧). التحق بالدراسات العليا في جامعة باريس، حيث درس = مع لويس ماسينيون وحصل على (دبلوم الدراسات السامية) في (١٩٣٧). عاد إلى SOAS في عام (١٩٣٨) كمساعد محاضر في التاريخ الإسلامي. أثناء الحرب العالمية الثانية، خدم لويس في الجيش البريطاني في الهيئة الملكية المدرعة وهيئة الاستخبارات في (١٩٤٠)، ثم أعير إلى وزارة الخارجية. وبعد الحرب عاد إلى وفي عام (١٩٤٩)، عين أستاذاً لكرسي جديد في الشرق الأدنى والأوسط في سن (٣٣) من العمر. انتقل برنارد لويس إلى الولايات المتحدة حيث أصبح يعمل كأستاذ محاضر بجامعة برنستون وجامعة كورنل في السبعينات. حصل على الجنسية الأمريكية سنة (١٩٨٢) كما حاز على العديد من الجوائز من قبل مؤسسات تعليمية أمريكية لكتبه ومقالاته في مجال الإنسانية. اتسمت آراء برنارد لويس بالسلبية تجاه العرب

كربلاء حدوث تبدل اجتماعي كبير قبل أن يمكن ظهور التشيع الثوري ذي الصبغة المهدوية^(١)

جاء استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) بهزة عنيفة لدى نفوس المسلمين حيث عبر عنها برنارد تبدل اجتماعي كبير و إضافة إلى هذا أعطى استشهاد (عليه السلام) قوة ثورية في قلوب جميع المسلمين لذلك لم يدم حكم يزيد إلا سنوات قليلة .

أما الرحالة الفرنسي اوليفيه^(٢) فقد ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال في حديثه عنه "الحسين بن علي الذي قُتل مع عدد كبير من أقاربه وأصحابه في واقعة

والمسلمين، حيث عزى تأخرهم عن أوروبا لأسباب ثقافية ودينية. كما رأى بأن العالم الإسلامي في حالة صراع مستمرة مع المسيحية وإن فترات السلم ليست إلا استعداد لفترات حرب قادمة. كما يعتبر أحد أبرز منكري مذابح الأرمن حيث تغير موقفا جذريا من الاعتراف بحدوث (مجازر أودت بحياة أكثر من مليون ونصف على يد العثمانيين) إلى رفض تسمية ما حدث بالمجزرة واعتبارها (أعمال مؤسفة أودت بحياة أترك وأرمن على حد سواء). أدى موقفه هذا إلى محاكمته في فرنسا حيث قررت المحكمة كونه مذنباً بتهمة إنكار مذبحه الأرمن وتغريمه مبلغ رمزي قدره فرنك فرنسي واحد. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/لويس_برنارد

(١) لويس، برنارد، أصول الإسماعيلية، ترجمة: خليل احمد جلّو/جاسم محمد الرجب، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٤٧، ص ٨٧.

(٢) لانعرف عن تفاصيل حياته إلا ما استسقيناه من رحلته، إذ لم تسعنا الموسوعات ولا الباحثون المحدثون بمعلومات عنه ما خلا اللاروس الجديد في المجلد الرابع ، إذ نعرف بان اسمه غليوم وانطوان -ولدفي Arcs قرب طولون سنة ١٧٥٦ وتوفي في ليون سنة ١٨١٤، وهو احد = محرري موسوعة الرياضيات أرسله الوزير رولان الى الشاه وعاد الى فرنسا بعد أن درس أوضاع الشرق ؛له موسوعة في الحشرات ودراسة عنها ويظهر من رحلته أنه كان طبيباً وعالماً ، علاوة على كونه رحالة وكاتب رحلة ضخمة كهذه ؛وكانت اسرته على قيد الحياة حين باشر برحلته ، كما انه متزوج ، واهل وزوج من مدينة سان تروبيز Sain-Tropez جنوب فرنسا ، وهذا التعريف موجود في مقدمة الكتاب انظر : اوليفيه، غليوم وانطوان، رحلة اوليفيه الى العراق، ترجمة الدكتور يوسف حبي، المجمع العلمي العراقي ، بغداد، ١٩٨٨م، ص ٥.

كربلاء ،فاستشهد الحسين وسلاحه بيده ، لأنه حارب حتى الرmq الأخير ضد هذا العدد الغفير من المناوئين وأقيم له ضريح قريب من ميدان المعركة^(١)

هكذا عرف عُرف الإمام الحسين أنه مقاتلاً ومجاهداً حتى الرmq الأخير من حياته من أجل حياة أفضل ينعم بها الإسلام وهذا الدين الذي من قبلُ قد ضحى له جده الرسول محمد (ﷺ) ويرى الباحث أن كلام الرحالة الفرنسي، كان محايداً ولم يتطرق إلى بني أمية ولكن إشارة إلى استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا يكفي في أنه يعرف في داخله هو صاحب حق لان الشهيد هو دوماً على حق وأن لم يصرح بذلك وتكلم عن ثبات الشهيد الحسين (عليه السلام) لأنه قال فاستشهد الحسين وسلاحه بيده ، لأنه حارب حتى الرmq الأخير، وهذا يعطينا دلائل كثيرة منها صمود الحسين ، وأيمانه بعدالة قضيته ، وحبه للدين الإسلامي الذي من اجله يُضحى بنفسه وعياله ،

لقد قتلوا ذرية الرسول (ﷺ) ومثلوا بهم وطافوا بآل رسول الله (ﷺ) سبايا في بلاد المسلمين والمسلمون بمرأى ومسمع . كل تلك الأحداث الجسام وقعت بين كربلاء والكوفة والشام في أقل من شهرين من خروج الحسين من مكة يوم التروية وكان قد بلغ خبر خروج الإمام على خليفة المسلمين مع عودة الحاج إلى كل فج عميق^(٢).

وعندما نطالع كتابات (كارلتون كون)^(٣) نجد منهج المستشرقين واحد وعدم إعطاء أهمية واضحة وذلك من خلال كتابة اسطر قليلة عن واقعة الطف وهي بين

(١) اوليفيه، رحلة اوليفيه الى العراق ، ص ١٥١ .

(٢) العسكري، معالم المدرستين ، ج٣، ص ٣١٩ .

(٣) هو عالم انثربولوجي مشهور وأستاذ في جامعة ولاية بنسلفانيا . ولد في ولاية ماساشوستس ودرس في هارفارد ،وبعد ان حصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٢٨ ،جاء إلى الشرق الأوسط وقام بدراسات وأبحاث في الجزيرة العربية وشمالى افريقية والبلقان والحبشة ،استمرت تسع سنوات ،ثم عاد إلى هار فارد وتابع التعليم فيها حتى سنة ١٩٤٨ ، وهذا التعريف موجود في مقدمة الكتاب

كربلاء الحسين (عليه السلام) وطغيان يزيد وأعدائه ،لذلك جاء كون مثل أقرانه من المستشرقين حيث قال " وحاول الحسين أن يبدأ ثورة في الكوفة سنة ٦٨٠ م ،ولكن جيش الكوفة استوقفه فظل يقاتل حتى قتل . وان مأساة مصرع الحسين تشكل مع الإضافات التي زيدت عليها ،أساساً لآلاف من المسرحيات العاطفية التي تمثل منذ ذلك الحين "(١)

من الطبيعي شخص رسالي مثل الإمام الحسين (عليه السلام) ينطق ويقول الحق أمام ظلم بني أمية في امة جده الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) لذلك نجد قيام حفيده الإمام الحسين (عليه السلام) بتلك الوقفة التي هز فيها عروش الظالمين ، وهو اختار الكوفة لأجل للقيام بثورته المباركة ولكن تعسف ابن زياد وشراء ذمم الناس والتظليل الإعلامي هذه كلها عوامل اجتمعت على أهل الكوفة ، إذ لم يكن في الجيش من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) لأنهم قد زجوا في سجون ابن مرجانة ليس كما يدعي كارلتون كون جيش الكوفة لا بل هم مرتزقة جاءت بهم مطامع دنيوية لقتال ابن النبي (صلى الله عليه وآله)، وحتى قائدهم عمر بن سعد ابن وقاص ، كان هدفه هو ملك الري من بعد قتل الإمام الحسين (عليه السلام) فلهذا أن أسس هذا الجيش لم تكن سلمية وإنما كانت تحمل الغل والحق على أبناء علي لأنه هو الذي قتل أبطال العرب وهذا ما جاء به عمر بن سعد عندما كان يشجع جنوده فكان يقول لهم هذا ابن لأنزع البطين هذا ابن قتال العرب.

نعم وبعد ذلك يعترف كارلتون أن مقتل الحسين مأساة أقول له نعم هي مأساة لان القوم في زمانه لم يتحملوا المسؤولية تجاه الإمام (عليه السلام) إلا نفر قليل وهم أصحابه وأهل بيته، والباقي قد عُميت سريرتهم أمام حب الدنيا والشهوات فقاموا بهذه الجريمة النكراء .

انظر: كون، كارلتون ،القافلة قصة الشرق الأوسط، ترجمة برهان دجاني، مراجعة الدكتور احسان

عباس ، الكريم،بيروت، ١٩٥٩م، ص٨.

(١) كون، القافلة قصة الشرق الأوسط، ص١٤٧.

وهناك وصف آخر يصفوا به المستشرقون الإمام الحسين (عليه السلام) بيد أنهم ينفون شجاعة الحسين (عليه السلام) والرواية تقول "وحاول مشايعوه المقاومة ولكن الحسين لم يحرك ساكنا ، ولم يقم بعمل واحد من أعمال البطولة التي أرغم الشيعة بالتغني بها" (١)

في الحقيقة هذا الكلام يعود إلى لامنس وهو ليس بغريب على مثال هذا المستشرق الحاقط على الإسلام عموما وعلى أهل البيت خصوصا، وهذا واضح من حيث أنكر أشياء ثابتة بضرورة التاريخ مثل شجاعة الإمام الحسين (عليه السلام) وقتاله ببسالة ، وانه قد قتل أهل بيته من إخوته و أولاده ولم ينكسر ولم يضعف ولم يهادن وهو الذي يقول "والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد عباد الله إني عدت بريي وريكم أن ترجمون" (٢)

وهذا ما يؤكد قول رونلد سن "أن سفك دم الحسين بن بنت النبي في سهل كربلاء قد أصبح يعتبر ذا قيمة في التضحية ويظهر ذلك في تطور العقيدة وفي انتشار عادة الزيارات التي يمتاز بها مشهد الحسين" (٣)

أرادة رونلدسن أن يقول أن تطور الوعي لدى المسلمين الشيعة يزداد كلما مر الزمن وهذا واضح من خلال زيادة أعداد الزائرين في السنوات المتأخرة وهذا بالتأكيد يعطي قوة وثبات إلى المذهب الشيعي لاسيما وهم يتمسكون بما أمرهم الله به وهم العترة الطاهرة للنبي المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وكل مشاهد لائمة تضحى بأهتمام الشيعة ولكن يمتاز الإمام الحسين بخصوصية فريدة من نوعها حيث هو الذي قدم نفسه الزكية في سبيل الله وحفظ دينه المبارك وأن تلك التضحيات الجسام هي سبب استمرار الدين واثباته.

(١) دائرة المعارف، ج١٤، ص ٤٣٠ .

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١١٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥ ، ص ٤٢٥ ؛

النوري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٠، ص ٤٤٢ .

(٣) عقيدة الشيعة ، ص ١٠١ .

ويستمر رونلدرسن في حديثه عن كربلاء ومعركة الطف وهو يعطينا وصفاً عن ما حدث في يوم العاشر من محرم الحرام سنة (٦١ هـ) وكيفية البشاعة التي كانت تمارس من قبل بني أمية اتجاه ابن بنت نبيها ولكن أن بعض الكلام ليس بصحيحة و أنه اعتمد على مصادر لعلها تروي ما كان خارجاً عن نطاق المعقول لذلك هو يقول : "ففي سهل كربلاء وطئت جسد الحسين أربعة آلاف فارس من جيش عمرو ابن سعد وهنا اختلط دمه ودم اثنين وستين أو اثنين وسبعين من أصحابه من آل البيت (أو آل الرسول) بتراب كربلاء . فأصبحت أرض كربلاء مقدسة عند طائفة كبيرة من المسلمين كان ولاؤهم دوماً لبيت محمد . وهم يحيون ذكرى مقتله كل عام بمواكبهم العزائية في محرم ، فيعيدون تمثيل الحوادث الدامية التي جرت في كربلاء جميعها" (١)

وهنا لدينا ملاحظتين على كلام رونلدرسن وهي:

أولاً: قال وطئت جسد الحسين أربعة آلاف فارس من جيش عمر ؟ وهذا غير صحيح بضرورة التاريخ حيث ثبت من خلال جميع المصادر التاريخية أن عمر ابن سعد قد انتدب عشرة وليس أربعة آلاف ، نعم لدينا روايات تقول أن عمر بن سعد وضع على الشريعة أربعة آلاف مقاتل كي يمنعوا الماء من الحسين وأصحابه وأهل بيته ولأجل أن نوثق كلامنا نذكر الرواية التي قالت بانتداب العشرة من قبل عمر بن سعد "ثم إن عمر بن سعد نادى في أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه ؟ فانتدب عشرة منهم إسحاق بن حياة الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد ، وأحيش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي فأتوا فداؤوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره ،

(١) عقيدة الشيعة ، ص ١٠٨ .

فبلغني أن أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات»^(١)

ثانياً: إشارة رونلدرسن في كلامه إلى اختلاط دم الشهداء في كربلاء مع أرضها وهذا فيه ميل إلى القول الذي يقول أن تربة كربلاء التي يصلي عليها الشيعة لأن دم الحسين فيها وهو كلام بعيدا عن الحقيقة ، انه لا ريب ولا شك أن ارض كربلاء قد نالت وسام القداسة من خلال وجود جسد سيد الشهداء عليها ولكن ليس كما يصوره البعض وإنما قداسة تربة كربلاء تأخذ من الجانب المعنوي فقط وهذا ليس محل بحثه في هذا المقام .

ويورد لنا رونلدرسن قصة مقتل الإمام الحسين واخيه العباس بن علي (عليهما السلام) وإخوته ولكن مختصرا الحديث، معتمدا على كتاب الأخبار الطوال للدينوري، ونرى تصرف قليل من قبل رونلدرسن في هذا النص وعلى أي حال هذه هي رواية رونلدرسن : "ويقال : ان العباس بن علي لما رأى ذلك قال لإخوته عبد الله ، وجعفر ، وعثمان (تقدموا ، بنفسي أنتم ، فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه) فتقدموا جميعا فصاروا أمام الحسين، يقونه بوجوههم ونحوهم فقتل عبد الله و جعفر و عثمان وبقي العباس بن علي قائما أمام الحسين يقاتل دونه، ويميل معه حيث مال ،حتى قت وبقي الحسين وحده فحمل عليه مالك بن بشر الكندي ، فضربه بالسيف على رأسه ، وعليه برنس خز ، فقطعه ، وأفضى السيف إلى رأسه ، فجرحه فألقى الحسين البرنس ، ودعا بقلنسوة فلبسها ، ثم اعتم بعمامة ، وجلس ، فدعا بصبي له وربما كان من جاءه بالقلنسوة ، فأجلسه في حجره ، فرماه رجل من بني أسد ، وهو

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ٢٠٢؛ البلاذري، أنساب الإشراف، ج ٣، ص ٢٠٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ١١٣؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١١٣؛ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ١، ص ٤٧٠؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٠، ص ٤٣٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤، ص ٥٩؛ العسكري، معالم المدرستين، ج ٣، ص ١٣٧.

في حجر الحسين بمشقص^(١)، فقتله وبقي الحسين (عليه السلام) ملجأ جالسا ، ولو شاءوا إن يقتلوه قتلوه ، غير أن كل قبيلة كانت تتكل على غيرها ، وتكره الإقدام على قتله وعطش الحسين ، فدعا بقدر من ماء . فلما وضعه في فيه رماه الحصين بن نمير بسهم ، فدخل فمه ، وحال بينه وبين شرب الماء ، فوضع القدح من يده ولما رأى القوم قد أحجموا عنه قام يتمشى على المسناة^(٢) فحالوا بينه وبين الماء ، فانصرف إلى موضعه الذي كان فيه فانتزع له رجل من القوم بسهم ، فأثبتته في عاتقه ، فنزع السهم وضربه زرعة بن شريك (التميمي) بالسيف ، انقاه الحسين بيده ، فأسرع السيف في يده . وحمل عليه سنان بن أوس النخعي ، فطعنه ، فسقط ونزل إليه حولي بن يزيد الأصبحي ليحز رأسه ، فأرعدت يداه فنزل أخوه شبل بن يزيد ، فاحتز رأسه ، فدفعه إلى أخيه حولي^(٣)

بينما نجد فلهوزن يقول في قراءته لثورة كربلاء : "لقد مضى الحسين كما مضى المسيح في طريق مرسوم، ليضع ملكوت الدنيا تحت الأقدام، ومدّ يده كالطفل ليأخذ القمر. ادّعى أعرض الدعاوى، ولكنه لم يبذل شيئا في سبيل تحقيق أدناها، بل ترك للآخرين أن يعملوا من أجله كل شيء. وفي الواقع لم يكن أحد يوليه ثقة، إنما قدّم القوم رعوسهم يائسين. ولم يكذبهم بأول مقاومة حتى انهار، فأراد الانسحاب ولكن كان ذلك متأخرا فاكتمى بأن راح ينظر إلى أنصاره وهم يموتون في القتال من أجله، وأبقى على نفسه حتى اللحظة الأخيرة. لقد كان (مقتل عثمان مأساة (تراجيديا)، أما مقتل الحسين فكان قطعة مسرحية انفعالية (ميلودراما) (٤) ولكن عيوب الحسين الشخصية تختفي أمام هذه الواقعة وهي أن دم النبي يجري

(١) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض ، فإذا كان عريضا فهو المغبل، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٤٨.

(٢) المسناة أو السد وهي السد نظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ١٧، ص ٤٧٢ .

(٣) عقيدة الشيعة ، ص ١١٠ .

(٤) الميلودراما Melodrama: المعنى الأصلي لها هو المسرحية الموسيقي أي ما سمي فيما بعد (الأوبرا) ثم أطلق الاسم فيما بعد في ألمانيا على نوع من الإلقاء المصحوب بنغمات موسيقية

في عروقه وأنه من أهل البيت. فلم يكن عليه أن يجهد نفسه، لأن ولاية الأمر فيه بطبعه. وافتقاره إلى الصفات المعنوية تعوّض عنه وتزيد القداسة الكائنة في لحمه ودمه. وهذا ما أعطى لشخصه أهميته ولتاريخه طابع التاريخ الإسلامي الانفعالي. فلقد افتتح استشهاد عسراً جديداً لدى الشيعة، بل نظر إلى هذا الاستشهاد على أنه أهم من استشهاد أبيه، لأن أباه لم يكن ابن بنت النبي. (١)

ثمة كلام كثير على ما جاء به فلهوزن في نهاية حديثه وهو حديث مفتقر إلى الإسناد التاريخي لا وجود لدليل عليه، وهذا هو سبط النبي (ﷺ) الذي يضع ملكوت الدنيا تحت قدميه، -حسب تعبير فلهوزن- لا يطلب شيئاً لأجل الدنيا ولم يبخل بنفسه عندما قدمها فداءً لعقيدته وإذا جاد الإنسان بنفسه فهل هناك جود أكبر من ذلك، نعم أن النظرة المادية التي يتسم بها المستشرقين عموماً و فلهوزن خصوصاً، ولأنها سيطرة على أفكارهم فجعلتهم لا يلتفتون إلى أن حسابات الإمام الحسين (ﷺ) وأصحابه لم يكن فيها مساحة لتلك الماديات الدنيوية، وإلا لتوسل بأسلوب المساومة وحصل على ما يريد من زيف الدنيا وزبرجها أو قل هكذا تضحية بحجم تضحية الإمام الحسين (ﷺ) وقوتها لا يتصورها عقل مثل عقل فلهوزن قد ركن إلى كل ما هو مادي فقط، ويستمر فلهوزن في طرحه الغير منطقي، لأنه يقول لم يقدم شيئاً وترك الآخرين يقدمون لأجله كل شيء وراح ينظر إليهم وهم يُقتلون؟ هذا طرح من لم يستوعب حقيقة ما جرى في واقعة الطف أو هو لم يُرد استيعاب ذلك، ومن المسلمات أن الإمام الحسين (ﷺ) قدم حتى أبنه الرضيع في سبيل الدين، ولم يتوقف حجم التضحيات إلى هذا الحد بل قدم أخوته وبني عمومته وأنصاره، وحتى بنات النبي لهن نصيب من معركة كربلاء، وأما موقف أصحابه

إما في داخل رواية مسرحية مثلما في مسرحية لحيته، أو كعمل فني مستقل مثل القصائد التي تُلقى بمصاحبة البيانو. وأول من جعلها قطعة «أجمنت» أما في إنجلترا وفرنسا فتدل «أرديان وجورج بندا في «بجماليون» قائمة برأسها جان جاك روسو في الميلودراما عادة على قطعة مسرحية شعبية ذات انفعالات عنيفة تتخللها الموسيقى، انظر، أحزاب المعارضة ص ١٨٧-١٨٨.

(١) المرجع نفسه .

وأهل بيته لماذا فعلوا ذلك لأنهم كانوا يعتقدون أنه هو الإمام المفترض الطاعة وهو الذي يمثل جده النبي محمد بن عبد الله (ﷺ) وأبيه علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وحتى كتاب الله القرآن الكريم بل هو القرآن الناطق لأنه عدل القرآن .

أما قوله لم يكن احد يوليه ثقة فكيف قدموا أنفسهم من أجله ، وهذا في الحقيقة ابلغ جواب على هكذا افتراءات فانه ورد في الأثر أن واحدا واحد من أصحابه كان يقول له أتمنى أن اقتل بين يديك أكثر من مرة أي يموت ويحيى من جديد كي يقاتل بين يدي أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) هكذا هم أصحابه ليس كما يدعي هذا المستشرق قدموا رؤوسهم يائسين وهذا مخالف لما كان يدور في ساحة المعركة لان إذا برز احد من أصحاب الحسين (عليه السلام) كان يدخل الرعب على جيش بني أمية جيش الضلالة وما نطق به عمرو بن الحجاج^(١) يكفي في ذلك "فصاح بالناس يا حمقى أتدرون من تقاتلون فرسان المصر قوما مستميتين لا يبرزن لهم منكم أحد فإنهم قليل وقل ما يبقون والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن سعد صدقت الرأي ما رأيته وأرسل إلى الناس يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلا منهم"^(٢) .

في الحقيقة لم يكونوا جنود يزيد يمتلكون الشجاعة التي كانت عند أصحاب الحسين (عليه السلام) فكانت الحرب مناخزة رجل لرجل وهو ما معروف عند العرب ولكن جبن جيش يزيد وأعوانه جعلهم يهجمون جماعات على رجل واحد.

(١) ممن شهد قتل الحسين فركب راحلته وأخذ طريق واقصة فلم ير له خبر حتى الساعة ، وقيل أدركه أصحاب المختار وقد سقط من شدة العطش فذبحوه وأخذوا رأسه ، انظر :ابن الاثير ،الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٣٦ .

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص١٣٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٣٥؛ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠٣؛ الرازي، تجارب الأمم، ج٢، ص١٩٣؛ الطبرسي، إعلام الوری = أعلام الهدى، ج١، ص٤٦٢؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٠، ص٤٤٨؛ العسكري، معالم المدرستين ، ج٣، ص١١٤ .

وأما كون الإمام (عليه السلام) أبقى على نفسه حتى اللحظة الأخيرة، فهذا شيء لم يدركه فلهوزن لان أنصاره كانوا يتسابقون على الموت بين يديه فهل هناك أصحاب مثل أصحاب الإمام الحسن (عليه السلام) وهو القائل عنهم "فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإني لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً" (١)

وقول فلهوزن عن الإمام الحسين (عليه السلام)، ولم يكن يصطدم بأول مقاومة حتى انهار وهذا كذبٌ محض بل يكذبه التاريخ وهو ما نجده ثابتاً في مصادر أربابه حيث يقولون عن الإمام الحسين (عليه السلام) "قال فوالله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناحاً منه ولا أجراً مقدماً والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله إن كانت الرجالة لتتكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب" (٢).

وفي قول ابن سعد والقاضي النعمان المغربي: "إن كان ليقاتلهم قتال الفارس الشجاع، وإن كان ليشد عليهم فينكشفون عنه انكشاف المعزى شد فيها الأسد" (٣)

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١٠٧؛ ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص ٧١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤١٩؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٩١؛ الرازي، تجارب الأمم، ج ٢، ص ٧٥؛ الطبرسي، إعلام الوري، بأعلام الهدى، ج ١، ص ٤٥٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٥٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٩١.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ١٩٣؛ البلاذري، أنساب الإشراف، ج ٣، ص ٢٠٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٥٢؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١١١؛ الرازي، تجارب الأمم = ، ج ٢، ص ٨٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٧٧؛ ابن نما، مثير الأحزان، ص ٥٤؛ ابن طاوس، اللهوف، ص ٧٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ٢٠٤.

(٣) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص ٧٥؛ شرح الأخبار، ج ٣، ص ١٦٤.

ويرى الباحث أن التشبيه الثاني هو أفضل من الأول في الرواية لان الشجاعة التي يمتاز بها الإمام الحسين (عليه السلام) هي شجاعة أسد .

ويستمر فلهوزن في افتراءاته على الإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً ولكن عيوب الحسين الشخصية تختفي أمام هذه الواقعة؟

فهل يحق لنا أن نسأل فلهوزن ما هي عيوب الإمام الحسين (عليه السلام) التي ذكرها نعم نقول أن عيبه الوحيد هو كان صامداً أمام تلك الحشود التي جاءت تقاتله فلم يستسلم لها ولم يعطي لهم أعطى الذليل ،فصار محاميا عن الدين الحنيف واقفا بوجه بني أمية ويزيد ابن معاوية لهذا أن أمثال فلهوزن لا يستوعبون هكذا مواقف أبية يقدم الإنسان نفسه من أجلها فإذا الهدف سامي وكبير فلا يمكن للعقول المتحجرة أمثال فلهوزن أن تعي وتفهم ما يحدث وخير دليل في الرد على فلهوزن هو كلام المستشرق سيديو: "عرف كيف يحفظ كرامته حتى في زمن الضعة ، والأمر الوحيد الذي كان عاطلاً منه هو ما اتصف به بنو أمية من روح الكيد والدسياسة " (١)

وبعد ما قدمناه عن فكر وكتابات فلهوزن عن الإمام الحسين (عليه السلام) نقول انه كان واقعا تحت تأثير الخبر التاريخي لأنه أصبح كل ما ذكره هو بمثابة تأسيس إلى كل الكتابات المستشرقين حيث أثر فلهوزن بكل الذي جاء من بعده في طرح الرؤى والكتابة عن واقعة كربلاء والإمام الحسين (عليه السلام)،ومن هؤلاء الذين نهجوا نفس نهج فلهوزن هو أجناس جولد تسهير (٢)

(١) تاريخ العرب ، ص ١٦٦ .

(٢) اجنتس جولد تسهير (١٨٥٠ - ١٩٢١ م) في كتابه (العقيدة والشرعية في الإسلام) الذي صدر عام (١٩١٠ م)وهو مستشرق مجري، يهودي الديانة ولد في (٢٢ يونيو / ١٨٥٠ م) في بودابست، ودرس فيها وفي برلين ولبستك والنمسا، ورحل إلى مصر وسوريا وفلسطين. أصبح عام (١٨٧٢ م) مدرساً مساعداً في جامعة بودابست،ومن ثم أستاذًا للغات السامية عام (١٨٩٤ م) وهناك قدم أكثر دراساته وكتبه وبحوثه حتى وفاته في (١٣ / نوفمبر / ١٩٢١ م) . من أشهر كتبه كتاب (محاضرات في الإسلام والعقيدة والشرعية في الإسلام ١٩١٠ م) وكتاب

كان مما قاله (جولد تسيهر) عن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) انه "...سنحت لشيعته علي في عهد يزيد بن معاوية، فرصة دلّ اختيارهم فيها على الطيش وقصر النظر، وأشركوا الحسين في نزاع دام مع الغاصب الأموي، وقد زودت ساحة كربلاء (سنة ٦٨٠ م) الشيعة بعدد كبير من الشهداء، اكتسب الحداد عليهم حتى اليوم مظهراً عاطفياً في العقائد الشيعية"^(١)

عندما نقرا هذه الكلمات التي كتبها جولد تسيهر نجد انه لا يخالف آراء فلهوزن الذي كتب عن واقعة الطف وكربلاء قبل (٩ سنوات) وهو من المؤكد قد اطلع على كتابه فلماذا آراؤه مطابقة لكلام فلهوزن فأن جولد وهو المعروف عنه التعصب وعدم الإنصاف على مفاصل الإسلام سواء كان على مستوى القرآن أو النبي محمد (ﷺ) فهو لا يسلم منه ، وليس لنا الخوض في هذا لأنه ليس محل بحثه هنا .

"في الأدب الشيعي موضوع لا ينضب معينه، ولا يمل كتاب الشيعة من ترديده، وهو موضوع (محن آل البيت). وقد نسبوا للنبي أحاديث تنبأ فيها بالقدر السيئ الذي سوف تتكب به ذريته، كما وردت نبوءات كهذه في الروايات المأثورة عن علي . إذ يعرف الشيعة الحقيقيون بأجسامهم الضاوية التي برحت بها صنوف المشقة والحرمان، والشفاه التي جفها الصدى، والأعين التي لا تكف عن تدارف الدموع، والشيعي الصحيح بانس شقي ألف العناء والاضطهاد كالأسرة التي يدافع عن حقها، ويعاني الآلام من أجلها.. صوّر الشيعة تاريخ آل البيت تصويراً أخذاً نزعوا فيه نزعة مسرحية، ونجد أن تاريخهم منذ كارثة كربلاء، عبارة عن سلسلة لا تنقطع من التعذيب والاضطهاد، وروى الشيعة أخبارها شعراً ونثراً في مؤلفات كثيرة زاخرة بتراجم هؤلاء الشهداء، وكُنْتُب المقاتل هذه هي إحدى خصائص الشيعة. وقد جعلوا من روايتها واسطة عقد اجتماعاتهم في الثلث الأول من شهر المحرم الذي

(اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين ١٩٢٠ م)، انظر: بدوي ، موسوعة المستشرقين، ص

١٩٧-٢٠٣ .

(١) العقيدة والشرعية في الإسلام، ص ١٧٦ .

خصصوا اليوم العاشر منه عاشوراء للاحتفال بالذكرى السنوية لمأساة كربلاء. وجمعوا إلى الذكرى الرهيبة لحوادث هذا اليوم المفجعة أنهم يمثلونها تمثيلاً مسرحياً يسمونه (تعزية)... ولا يستطيع المناصر آل البيت الصادق في إخلاصه لهم أن يكف عن سكب العبرات، وتصعيد الزفرات، وبث الشكوى، وإظهار الحداد، على ما ينزل بالأسرة العلوية من محنة وبلاء وتعذيب واضطهاد، كما أنه لا يستطيع أن يغالب البكاء على من يسقط من أفرادها شهيداً، حتى ضرب المثل برقة هذه الدموع أرق من دمة شيعية تبكي على علي بن أبي طالب^(١)

من المؤكد أن من ضمن المستشرقين الذين شككوا بمصادقية وصحة الأحاديث النبوية عموماً هو جولد تسيهر^(٢) فكيف إذا كانت الأحاديث خاصة في معركة كربلاء والإمام الحسين (عليه السلام) فهو لا يألو جهداً لإنكارها، فهو يرد أن يدخل إلى واقعة كربلاء ولكن من خلال الشعائر الحسينية والعزاء المقام في شهر محرم الحرام، وهذا ما ينسجم مع عنوان كتابه العقيدة والشرعية ولكن أنه لا يعلم أن هناك ثمة فرق بين شعائر الإمام الحسين وليس هي كما يصورها، أو لنقل أرادة جولد أن يقول أن الطقوس الشيعية تهتم أكثر بشعائر الحسين (عليه السلام) من غير أن تولي اهتمام بفروع الدين وأصوله وهذا غير صحيح لأنه ثابت أن المسلمين الشيعة هم يصلون ويحجون ويزكون ويجاهدون في سبيل الله فإذا كانت القبلة واحدة والقرآن واحد فهل هناك وجود لما يدعيه جولد تسيهر ولا يقل شيعية العصر الحاضر، ممن نالوا حظاً من الثقافة، عن الشيعي الساذج في الشعور بالحنق والسخط على الأمويين. وقد وجدوا في هذه النزعة الحزينة التي يتميز بها مذهبهم، فضائل دينية عظيمة القدر، بل رأوا فيها مادة لعاطفة نبيلة رقيقة وروح إنسانية عالية تتناقض

(١) جولد تسيهر، العقيدة والشرعية في الإسلام، ص ١٧٨-١٧٩.

(٢) العقيدة والشرعية في الإسلام، ص ٦٨-٨٠؛ الماجد، سعد عبد الله، موقف المستشرقين من الصحابة (ط ١، دار الفضيلة، الرياض، ٢٠١٠ م)، ص ٧٦-٧٨.

أحكام الشريعة الجامدة. واعتبروا هذه الروح النبيلة الجانب الإنساني الرفيع في الديانة الإسلامية، بل أنفس تعاليمها وأسمائها.

نعم أن المسلمين عموماً وخاصة الشيعة ساخطين على بني أمية لأنهم أقدموا على فعل قبيح ومستهجن وخالفوا الله ورسوله حيث أمرهم بمحبة أهل البيت (عليهم السلام) وهذا ما نجده في القرآن الكريم "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ" (١)

ومن مشاعر المودة اتجاه أهل البيت (عليهم السلام) هي أنه نفرح بما يفرحون ونحزن على ما يحزنون في هذه الآية جعل الله - تعالى - أجر رسالة النبي المودة في القربى ، فأى قربى ؟ إن مودة الأقرباء على الإطلاق ليست مما يندب إليه في الإسلام ، قال تعالى " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه" (٢) والذي يندب إليه الإسلام هو الحب في الله ، وبما أن لكل شئ ذروة ، فإن الحب في الله ذروته حب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولهذا قيل : إن المراد بالمودة في القربى ، هو مودة قرابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهم عترته من أهل بيته ، ومن يتأمل في الروايات المتواترة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كحديث الثقلين وغيره ، يجد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دفع الناس في اتجاه أهل البيت لفهم كتاب الله بما فيه من أصول معارف الدين وفروعها وبيان حقائقه ، وهذا لا يدع رباً في أن إيجاب مودتهم وجعلها أجراً للرسالة ، إنما كان ذريعة إلى إرجاع الناس إلى أهل البيت ، على اعتبار أن لهم المرجعية العلمية

وروي عن ابن عباس أنه قال: " لما نزلت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) قالوا : يا رسول الله ، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم

(١) الشورى ، آية ٢٣ .

(٢) المجادلة ، آية ٢٢ .

قال: علي وفاطمة وولداها ^(١)، وفي قول آخر : " لما جئ بعلي بن الحسين أسيراً ، فأقيم على درج دمشق ، قام رجل من أهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم ، فقال له علي بن الحسين : أقرأت القرآن ؟ قال : نعم ، قال : أقرأت آل حم ؟ قال نعم ، قال أما قرأت (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) قال : فإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم ^(٢) " (

أما لامنس فقد لخص واقعة كربلاء بهذه الأسطر التي حملت بين طياتها الكثير من الحقد والدسياسة مصوراً أن حركة الإمام الحسين هي عبارة عن مطالبة بخلافة دنيوية وهو لا يعلم أن الحسين (عليه السلام) منذ أن خرج من المدينة وهو يعلم انه مقتول وصرح بذلك في أكثر من مناسبة وسبق أن ناقشنا هذا في الفصول السابقة ولامنس يقول : " والتقى الحرس الضعيف من الأقارب والأتباع المخلصين الذين كانوا في ركاب الحسين بكتيبة . فصاحبهم فرسان عبيد الله عن كثب، وبلغ الطرفان كربلاء، وهي التي قدر أن يستشهد فيها الحسين بعد عشرة أيام. وفي هذه الأيام العشرة أخذ ضعف هذا المطالب بالخلافة يتجلى شيئاً فشيئاً، وعواده تردده، وأطبقت عليه الحلقة الفولاذية التي ضربها حوله جند عبيد الله. وأراد الوالي الأموي أن يقنعه بالتسليم أو يكرهه عليه، فحال بينه وبين بلوغ الفرات راجياً أن يحمله العطش على التسليم، ولكن الحسين ظل على عناده فقد كان مقتنعاً بأن شخصه مصون، وكان يأمل أن يتبدل شعور جند الكوفة فينحازوا إليه، وبزغت شمس اليوم العاشر من المحرم، وكان عمر بن سعد . دعا الحسين إلى التسليم مختاراً، ولما لم يتلق ابن أبي وقاص رداً على إنذاره النهائي قام بحركة التقاف قصد بها الإطباق على الحسين، وانتهى الأمر بنشوب معركة جرح فيها الحسين في أكثر من موضع، وسلبت مضاربه . . وحزن الخليفة لهذه النهاية، فما كان يحب أن يقتل

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص٤٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٦٨ .

(٢) الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: خليل المس/صدقي جميل عطار، بلا، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢٥، ص٣٣، القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٤٥٥ .

الحسين، كما أنه لم يأمر بذلك، وإنما كانت أوامره أن يقبضوا على الحسين وان يكفوه عن الإمعان في فتنة تتذر بالخطر، وعامل الخليفة العلويين الذين بقوا بعد نكبة كربلاء معاملة كريمة، وسخا في الوفاء بحاجاتهم^(١)

نعم يصور لامنس الحسين واصحابه بأنهم ضعفاء منكسرين وهذا ليس فيه صواب للحقيقة بل نقول ونذكره بقول عمرو بن الحجاج يكفي في ذلك "قصاح بالناس يا حمقى أتدرون من تقاتلون فرسان المصر قوما مستميتين لا يبرزن لهم منكم أحد فإنهم قليل وقل ما ييقون والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن سعد صدقت الرأي ما رأيته وأرسل إلى الناس يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلا منهم"^(٢) ويبدو أن أراء لامنس هي نفسها أراء فلهوزن وجولد تسيهر فان كلامهم يصب في قالب واحد لا غير .

وثمة امر آخر علينا مناقشته وهو أعطى صورة جميلة من قبل لامنس إلى قائد الجيش الأموي بل وحتى يزيد وفي الحقيقة هذا دفاع عن يزيد وما قام به من ارتكاب الجرائم الكبرى وهي قتل الحسين بن علي (عليه السلام) وحرق الكعبة واستباحة المدينة المنورة مدينة الرسول (ﷺ) وقتل أغلب الصحابة الذين سمعوا من سول الله (ﷺ) وهذا ثابت في التاريخ وبعد هذا يأتي لامنس ويدافع عن بني أمية ويقول : "عامل الخليفة لعلويين الذين بقوا بعد نكبة كربلاء معاملة كريمة ، وسخا في الوفاء بحاجاتهم"^(٣)

وفي الرد على القول نذكر لامنس بأحداث جرت ولا يمكن أن تتكرر فهل هي من المعاملة الحسنة والكريمة

(١) المستشرقون، دائرة المعارف، ج١٤، ص٤٢٩ .

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص١٣٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٣٥ ؛ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠٣؛ الرازي، تجارب الأمم، ج٢، ص١٩٣؛ الطبرسي، إعلام الوری أعلام الهدى، ج١، ص٤٦٢؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٠، ص٤٤٨؛ العسكري، معالم المدرستين، ج٣، ص١١٤ .

(٣) المستشرقون، دائرة المعارف، ج١٤، ص٤٢٩ .

- ١- سوق بنات الرسول (ﷺ) سبايا من بلد إلى بلد يتصفح وجوههن الدني والشريف
 - ٢- سوق رؤس الشهداء جنبا إلى جنب القافلة التي تحمل النساء والصبيان وهذا فيه مردود نفسي كبير بل هو تعذيب لان هولاء القتلى هم أعزاء لهولا النسوة والأطفال
 - ٣- تعذيب الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) بربطه بالجامعة في كل مسافة الطريق من كربلاء إلى الشام
 - ٤- إعلام الناس أن هولاء خوارج قد خرجوا من الدين الإسلامي وهذا ما يسمى بالتعتيم الإعلامي في هذا الزمان
 - ٥- وضع بنات الرسالة في خربة الشام وهي لا تحميهم من الحر والبرد بل يقول الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) إن الشمس غيرت وجوه عماتي في خربة الشام
 - ٦- مظاهر الزينة التي كانت قد وجدت في الشام والاحتفال بقتل الحسين بن علي (عليه السلام) وأهل بيته فهل هذه معاملة حسنة يعتقد بها لامنس .
 - ٧- محولة قتل الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ولولاء وقوع عمته زينب عليه لقتله يزيد ابن معاوية لأنه رده في الكلام .
- فكل هذه النقاط ويقول لامنس معاملة كريمة نعم بعد ما عرف الناس إن هذه النساء بنات النبي (ﷺ) وأهل بيته صار انقلاب عام على يزيد بقيادة زوجته هند التي كانت قد تربت في بيت علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقام في الإسراع بردهم إلى مدينة جدهم لأنه أدرك إن وجودهم في الشام سوف يقلب عليه الأمور، وكل هذه النقاط في المصادر التاريخية^(١) .

(١) ابن أعثم ، الفتوح ، ج٥ ، ص ١٣٠ ؛ ابن طاووس ، اللهوف ، ص ١٠٢-١٠٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٤ ، ص ١٢٩ ؛ البحراني ، العوالم الإمام الحسين (عليه السلام) ، ص ٤٢٩ ؛ العسكري ، معالم المدرستين ، ج ٣ ، ص ١٥٧ .

وفي هذه الأيام العشرة أخذ ضعف هذا المطالب بالخلافة يتجلى شيئاً فشيئاً، وعاوده تردده، وأراد الوالي الأموي أن يقنعه بالتسليم أو يكرهه عليه، فحال بينه وبين بلوغ الفرات راجياً أن يحمله العطش على التسليم، ولكن الحسين ظل على عناده فقد كان مقتنعاً بأن شخصه مصون، وبزغت شمس اليوم العاشر من المحرم، وكان عمر بن سعد . دعا الحسين إلى التسليم مختاراً، ولما لم يتلق ابن أبي وقاص رداً على إنذاره النهائي قام بحركة التفاف قصد بها الإطباق على الحسين، وانتهى الأمر بنشوب معركة جرح فيها الحسين في أكثر من موضع، وسلبت مضاربه. (١)

أن قول لامنس كان الإمام متردد وخائف نقوله ولو كان كذلك لتراجع عن ثورته وقبل بمبايعة يزيد وانتهى الأمر، بل إن الإمام كما يروي أعداؤه، ظل شامخاً و صامداً، يقاتل حتى الرmq الأخير "ثم إنه دعا إلى البراز، فلم يزل يقتل كل من خرج إليه من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة... وتقدم الشمر بن ذي الجوشن فقاتلهم [لدلالة على أنهم قاتلوه على شكل مجموعات لا رجلاً لرجل] الحسين بأجمعهم وقاتلوه حتى حالوا بينه وبين رحله، قال: فصاح بهم الحسين رضي الله عنه: ويحكم يا شيعة آل سفيان... أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني، والنساء ليس لكم عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وطغاتكم وجهالك من التعرض لحرمي ما دمت حياً" (٢)

وكتب مستشرق آخر كتاباً عن واقعة كربلاء جاء فيه: "أما الحسين الذي كان أبعد طموحاً من أخيه، فقد خدعته وعود بعض الفئات المتبرمة في العراق بدعوته إليها والاعتماد عليها إذا ما جاء إلى الفرات وقادهم، غير أنه قبل أن يصل إلى الكوفة جابهه جيش أرسله يزيد يبلغ أربعة آلاف رجل. وقد حدثت في هذه الواقعة فظائع ومآسي صارت فيما بعد أساساً لحزن عميق في اليوم العاشر من شهر محرم من كل عام فلقد أحاط الأعداء في المعركة بالحسين وأتباعه وكان بوسع الحسين أن

(١) المستشرقون، دائرة المعارف، ج١٤، ص٤٢٩ .

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٥٠؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١١٧؛ ابن نما، مثير الأحران، ص٥٥ .

يعود إلى المدينة لو لم يدفعه إيمانه الشديد بقضيته إلى الصمود ففي الليلة التي سبقت المعركة بلغ الأمر بأصحابه القلائل حدا مؤلما فأتوا بقصب وحطب إلى مكان ورائهم فحضره في ساعة من الليل وجعلوه كالخندق ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب وأضرموا فيه النار لئلا يهاجموا من الخلف وفي صباح اليوم التالي قاد الحسين أصحابه إلى الموت وهو يمسك بيده سيفاً وباليده الآخر القرآن فما كان من رجال يزيد إلا أن وقفوا بعيداً وصوبوا نبالهم فأمطروهم بها فسقطوا الواحد بعد الآخر ولم يبق غير الحسين وحده واشترك ثلاثة وثلاثون من رجال بني أمية بضربه بسيف أو سهم في قتله ووطأ أعداؤه جسده وقطعوا رأسه، وجاءوا به إلى الكوفة ، فلما وضع بين يدي عامل الكوفة أخذ ينكت بقضيب بين شفثيه ساعة ، فلما رآه شيخ أنه لا ينفك عن نكته بالقضيب قال له :اعل بهذا القضيب عن هاتين الشفثيتين، لقد رأيت رسول الله على هاتين الشفثيتين يقبلهما " (١)

لا ريب إن اغلب المستشرقين عندما يريدون أن يمدحوا شخصاً فهم يقارنونه بشخص آخر وهذا ما يحصل مع هذا المستشرق إذ حتى لو حاولوا أن يكونوا موضوعيين بعيدين عن كل المؤثرات الخارجية نرى ثمة سيطرة واضحة من خلال نفس المنهج وعلى سبيل المثال يقول كان الحسين أبعد طموحاً من أخيه فهو هنا يمدح الحسين (عليه السلام) ويذم الحسن (عليه السلام) وهكذا أساليب مرفوضة لأنها تفقد صاحبها الموضوعية .

ويستمر صاحب كتاب الرافدين في كلامه عن يزيد و فاجعة كربلاء حيث قال " وينبغي أن نعود الآن إلى يزيد خليفة معاوية الذي سبب فاجعة كربلاء ،فانه بعد وفاة الأخوين الهاشميين صار يدعو إلى قضيتهم في الحجاز عبد الله بن الزبير فأرسل يزيد لمحاربة المطالبين الساخطين ، فذهب المدينة وتابع زحفه إلى مكة وضرب

(١) لويد ، سيتون، الرافدين موجز تاريخ العراق منذ أقدم الصور حتى الان ،ترجمة :طه باقر، بشير فرنسيس، جامعة أكسفورد، بغداد ، ١٩٤٣م ، ص ١٩٨-١٩٩ .

عليها الحصار وقذف جيشه البيت الحرام بالمنجنيق دون خوف ولا وجل فاشتعلت النيران في الكعبة وقضت عليها وانكسر الحجر الأسود المقدس إلى ثلاث قطع^(١)

نعم هذه هي جرائم يزيد بن معاوية التي خلفت في المجتمع الإسلامي تلك النكبات التي يعتصر لها قلوب المسلمين لأنها لا تدع أي مقدس لم ترتكب فيه حماقة فإذا كان الخليفة هكذا يصنع بقبلة المسلمين ويستبيح حرمة مدينة الرسول (ﷺ) ويقتل أبناء محمد (ﷺ) فيكيف ندعي انه مسلم فهو لم يلتفت إلى ما قاله نبيه في حق هذا البيت ، ولكن قصد المستشرق من قتل الأخوين هو الإمام الحسن والحسين (عليه السلام) أقول له أنهم شهداء الحق وليس ماتوا حتف أنفهم لان الحسن مات بسم من قبل زوجته بعد ما أغراها معاوية من تزويج ابنه يزيد منها وجاء هذا الأخير فأكمل الدور الذي رسمه أبو له من قتل الإمام الحسين (عليه السلام) وسبي أهل بيته وعياله الذي يعبر عنه المستشرق قائلاً : "ولقد سمح يزيد لمن بقي حيا من أسرة علي بالرجوع إلى مكة ولا يزال أحفادهم موضع الاحترام العظيم"^(٢)

ليس بغريب أن تحترم هذه الأمة أبناء نبيها بعد أن فرطت بهم ولعلها تكون كفارة عن هذا الذنب العظيم والجسيم ولكن رغم هذه الجراح فإن التاريخ يخبرنا أن أهل هذا البيت لم ينقطع عنهم الظلم منذُ ذهاب جدهم إلى ربه فكانت النفوس التي تمسك في الحكم خبيثة ليس لها أن تحب أهل هذا البيت بل قامت بقتلهم وزجهم في السجون تنفيذاً لرغبات وأهواء المنحرفين عن الصراط المستقيم الذي نطق به يزد قائلاً :-

" ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرم من ساداتكم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل

فأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تسل

(١) لويد، الرافدين موجز تاريخ العراق منذ أقدم الصور حتى الان، ص ٢٠١ .

(٢) لويد، الرافدين موجز تاريخ العراق منذ أقدم الصور حتى الان، ص ١٩٩ .

لست من خندف إن لم أنتقم * من بنى أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحى نزل^(١)

وعلى نفس السياق يقول مستشرق آخر ويتحدث عن ما تعرضت له العائلة النبوية من تعسف وظلم " فقد أسفرت ثورة الحسين (عليه السلام) ضد الخليفة الظالم اليزيد عام ٦٨٠ عن أعظم مأساة في التاريخ الإسلامي . فلم تكن النتيجة قتل حفيد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أتباعه الرجال فحسب ، وإنما جردت نساء عائلته من حجابهن وعرضن أمام الناس في خزي وعار . وقد أتى بزینب شقيقة الحسين (رضي الله عنهما) إلى حضرة الخليفة في دمشق حيث بقيت جريئة ومتحدية بشكل علني لسلطة يزيد ، ولم تنزل مفاجئة بموت أخيها الذي كان الوريث الشرعي لسلطة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث كان سخطها شديدا جدا لدرجة أن الخليفة شعر بالخزي وتركها تغادر هي و الآخرين بسلام^(٢)

نعم هذه هي أخلاق بني أمية فهم معروفين بعدم تأثرهم بمبادئ السلام ودينه الحنيف بل حتى القيم العربية الموروثة من الأجداد والأصالة ابتعدوا عنها ولم يتحلوا بها وقد لفت انتباهي هذا المستشرق عندما قال عن زينب بقيت جريئة ومتحدية أقول له لا تستغرب من هذا فهي سليلة النبوة وبنت علي ابن أبي طالب وبنت فاطمة الزهراء بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا بد أن تكون هكذا جريئة فهي لها خطبة في الشام تذكرها المصادر نوردتها لنعلم كيف كانت وهي في مجلس يزيد بن معاوية "فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقالت : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله كذلك يقول " ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون " أظننت يا يزيد حيث أخذت

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨، ص ٦٠ ؛ ابن طاووس، اللهوف، ص ١٠٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٨، ص ٢٤٦ .

(٢) إيرنست، كارل ، على نهج محمد، ترجمة حمزة الحلايقة، ط١، الدار العربية ، بيروت، ٢٠٠٨ م، ص ١٨٤ .

علينا أقطار الأرض وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة ؟ وأن ذلك لعظم خطرك عنده ؟ فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، جذلان مسرورا ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا ، مهلا مهلا أنسيت قول الله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين) (١) (٢)

ونكمل خطاب السيدة زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليها السلام) في الصفحة الأخرى .

أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من رجالهن ولي ، ولا من حماتهن حمي ؟ وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء ، ونبت لحمه بدماء الشهداء ؟ وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن ، والإحن والأضغان ؟ ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :وأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل منتحيا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة ، تتكتهما بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك ؟ وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة ، بإراقتك دماء ذرية محمد (ﷺ) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب ، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تتاديهم فلتردن وشيكا موردهم ، ولتودن أنك شللت وبكمت ، ولم يكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت " اللهم خذ بحقنا ، وانتقم من ظالمنا ، وأحل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا " فوالله ما فريت إلا جلدك ، ولا جززت إلا لحمك ، ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته ،

(١) آل عمران ، أية ١٧٨ .

(٢) ابن طاووس، اللهوف، ص١٠٧؛المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٣٤؛البحراني، العوالم

الإمام الحسين(عليه السلام)، ص٤٣٥؛الأمين ، أعيان الشيعة، ج١، ص٦١٦؛ العسكري، معالم

المدرستين ، ج٣، ص١٦٣ .

وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقهم ، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، حسبك بالله حاكما ، وبمحمد خصيما وبجبرئيل ظهيرا ، وسيعلم من سوى لك وممكنك من رقاب المسلمين ، بنس للظالمين بدلا ، وأيكم شر مكانا وأضعف جندا ولئن جرت على علي الدواهي مخاطبتك إني لاستصغر قدرك ، وأستعظم تقريعك وأستكبر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرى ، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الأيدي تنطف من دماننا والأفواه تتحلب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتنابها العواسل وتغفوها أمهات الفراغل ، ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكا مغرما ، حين لا تجد إلا ما قدمت وما ريك بظلام للعبيد ، فإلى الله المشتكى ، وعليه المعول ، فكد كيدك واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحيانا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا ترحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند ، وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بدد ، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالمين ، فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة ، إنه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل^(١)

أما برنارد ولويس يذكر كلام عن واقعة ألطف "وفي سنة ٦٨١ م قتل الحسين مع عدد من أهله واتباعه على يد القوات الأموية في واقعة كربلاء ولم تكن للحادث أهمية مباشرة . ولكن نتائجها البعيدة كانت هائلة . وساعد الاستشهاد الروائي للمطالب العلوي بالخلافة على تقوية الفريق المعارض للحكم الأموي الذي كان يركز إلى مطالب آل علي في الخلافة"^(٢)

(١) ابن طاووس، اللهوف، ص١٠٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٣٤؛ البحراني، العوالم

الإمام الحسين (عليه السلام)، ص٤٣٥؛ الأمين ، أعيان الشيعة، ج١، ص٦١٦؛ العسكري، معالم

المدرستين ، ج٣، ص١٦٣ .

(٢) العرب في التاريخ ، ص٩٢ .

أن برنارد لويس خالف المشهور لأنه قال في سنة ٦٨١ م قتل الحسين (عليه السلام) بينما الثابت تاريخيا أن استشهاد الإمام الحسين هو في سنة (٦١٠هـ/ ٦٨٠ م) وهذا جانب وجانب آخر قال ولم تكن للحادث أهمية مباشرة ، يبدو أن برنارد لويس لم يكن من المطلعين الجيدين على التاريخ فهو لو تمنع جيدا لعرف أهمية هذا الحدث منذ وقوعه حيث قامت الثورات بالمطالبة بالقصاص من مرتكبي الجريمة وهي قتل الحسين بن علي (عليه السلام) وهذا ما جعل المختار وأصحابه للقيام بثورة ضد ابن زياد في الكوفة وقبل ذلك التوابون الذين قادوا معركة في عين الورد ، وبعدها جاءت واقعة الحرة فكل هذه الحركات كانت تضع نصب أعينها ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، وحتى عبد الله ابن الزبير كان قد أعلن انه يريد الانتقام من قتلت الحسين ولكن حسب مصلحته التي يستطيع من خلالها الوصول إلى الخلافة لأنه لم يكن يريد إلا أن يكون متسلطا على رقاب المسلمين سواء عن طريق الحق أو الباطل وهذا ما جعله يقال المختار في الكوفة الم يكن هدفهم واحد وهو قتل قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) فكيف يتقاتلون ، وعليه أن حركة الإمام الحسين ظهر تأثيرها في حين سقوطه في أرض المعركة ، نعم النتائج هائلة لأنه يدرك ماذا يعمل فكان عمل الله .

ويقول برنارد لويس في نفس الصفحة وكان يزيد حاكما ماهرا قديرا وعلى جانب كبير من كفاءة أبيه ، ونشأت المصيبة الكبيرة التي نكب بها من تطور الحوادث في العراق ، فقد أدى حكم زياد القاسي ، وحكم ابنه عبد الله الذي لا يقل قسوة إلى تفاقم تدمير العراقيين (١)

فإذا كان ماهرا على حد تعبير برنارد فكيف أقدم على قتل الحسين (عليه السلام) واستباحة مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وضرب الكعبة بالمنجنيق ، فهل هذه معايير المهارة عند برنارد لويس ، أم هي مخالفة للرأي العام لا اقل ولا أكثر مثل ما خالف في سنة وقوع المعركة التي هي ثابتة بضرورة التاريخ .

(١) العرب في التاريخ المرجع نفسه ، ص ٩٢ .

وهنا يريد برنارد لويس يُريد أن يبرء يزيد من جريمة قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ليضعها على عاتق ابن زياد وهذا كلام مرفوض لأن يزيد هو من اصدر أمراً بقتل كل من يتخلف عن بيعته حتى لو كان الحسين بن علي (عليه السلام) متعلق في أستار الكعبة .

أما المستشرق كي لسترنج^(١) يقول في كتابه عن وصف كربلاء ومشهد الإمام الحسين (عليه السلام) ما نصه: "أما كربلاء أي مشهد الحسين فعلى ثمانية فراسخ من شمال غربي الكوفة وهي تعين موضع الواقعة التي أُستشهد فيها الحسين بن علي حفيد الرسول مع جميع آله وذويه تقريباً في سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ ميلادي ويزور الشيعة اليوم مشهد الحسين أكثر مما يزورون مشهد علي"^(٢)

وهنا يؤكد المستشرق كي لسترنج على استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه السنة ٦١ هـ / ٦٨٠ وهي المتفق عليها وهو المشهور، بل أمرٌ ليس فيه أدنا شك .

ويقول في هذا الصدد المستشرق الإيطالي فرانثيسك^(٣) و مثبتاً تاريخ استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً : "وبالفعل فعند تسنم يزيد في عام ٦٨٠ م حدث حادث كانت له أصداء واسعة في التاريخ الإسلامي ، وهو موت الحسين بن علي في

(١) تخرج في كليفتون وكلية الزراعة وحبب جول موهل الدراسات الشرقية إليه فتعلم الفارسية والعربية وستقر في كمبردج (١٩٠٧) وتخصص في دراسة التاريخ .

له العديد من الترجمات والمؤلفات المشهورة منها: (بلدان الخلافة الشرقية فلسطين في عهد الإسلام بغداد في الخلافة العباسية وغيرها)، انظر: مراد ، يحيى ، معجم أسماء المستشرقين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٩٦٢-٩٦٣.

(٢) لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية ، بشير فرنسيس / كوركيس عواد ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٥، ج٢، ص ١٠٥ .

(٣) كبير أستاذة اللغة العربية وآدابها في جامعة روما، برز في دراسة الشعر العربي من الجاهليين حتى آخر تطوراتهِ الحديثة ، حقق عدداً من المخطوطات الإسلامية ، انتخب عضواً مراسلاً في المجتمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٤٨، أسهم في كتابة تاريخ العالم في القسم الخاص بالنبي محمد (ﷺ) ، انظر مراد، معجم أسماء المستشرقين ، ص ٣٧٥-٣٧٦-٣٧٧-٣٧٨-٣٧٩ .

كربلاء ، والحسين لم يكن مثل أخيه الحسن الذي قد سمح لمعاوية أن يشتري منه تخليه عن جميع لادعاءات بالخلافة ،فانه انتفض في ثورة ضد خليفته السيئ السمعة وسقط كثائر في المعركة . إن إراقة دم حفيد النبي قد افتتح بها سجل الشهادة عند الشيعة وكان ردّ فعل ضد خط الأمويين غير النفاة كاللعنة" (١)

بالفعل أنه أثبت تاريخ شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ولكن لم يكتفي بذلك راح يتكلم عن موقف الإمام الحسن (عليه السلام) تجاه معاوية ، كما هو معروف عنهم المقارنة بين شخصين كي لا يحسب رأيهم على حياد ، ولأننا قد ناقشنا هذا الموضوع سابقا فلا نناقشه الآن ، نعم يعترف المستشرق فرانشيسكو أن يزيد سيئ الصيت وأن الحسين سقط ثائرا في معركة الحق ، وبعدها يقول انه افتتح سجل الشهادة أي صار ملهما لجميع الثوار في المطالبة بالحقوق والمساهمة في رفع الظلم عن جميع المظلومين .

ولكن تأتي مستشرقة أخرى فيعطي لنا صورة أخرى عن هذا الحدث الكبير لأنه قال "ورفع ابن علي الثاني (الحسين) راية بيته ، ومعه قلة من المقاتلين فاستشهد . وكان استشهاد مسببا عن عدم تقدير الموقف على وجه الصواب ، وحاصرته قوات الخليفة في كربلاء ،قرب الكوفة .وكان معه أفراد أسرته جميعا ومنع أعداؤهم الماء عنهم ،وكل عطشان إليه ،ثم أعملوا فيهم القتل ، فاستشهد الواحد اثر الآخر .لكن جنود أعدائهم لم يتخلوا عن الرحمة كليّا ،فهم يعرفون جيدا الأصل الشريف الذي ينحدر منه هذا البيت ونباله مولد أبنائه لذلك نجا أحد من أبناء الحسين ومنه انحدر العلويون الذين انتابتهم صروف الدهر ومآسيه ردحا من الزمن" (٢)

(١) كيريللي، فرانشيسكو، محمد والفتوحات الإسلامية ، تعريب: عبد الجبار ناجي ، ط ١، منشورات

الجمال ، بغداد - بيروت، ٢٠١١م ، ص ١٩٨.

(٢) درور ، ليدي، صورّ وخواطر في بلاد الرافدين ، ترجمة فؤاد جميل ، ط ١، مطبعة شفيق، بغداد،

١٩٦١، ص ١٩٤ .

هذا الكلام فيه مغالطة كبيرة وهي انه تقول أن الاستشهاد كان ناتجا عن عدم تقدير الموقف على وجه الصواب والرد عليها نقول أن الإمام الحسين (عليه السلام) مرتبط بجده محمد (صلى الله عليه وآله) بحيث كان قد أخبره أنه في هذا اليوم سوف يقتل من قبل شرذمة بني أمية التي لا تخشى نسبه الطاهر وقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهذا انه لديه علم على ما سيجري عليه وهو كان راضيا بقاء الله وقدره .

وتقول لكن جنود أعدائهم لم يتخلوا عن الرحمة كلياً ، فهم يعرفون جيدا الأصل الشريف الذي ينحدر منه هذا البيت ونباله مولد أبنائه لذلك نجا أحد من أبناء الحسين ومنه انحدر العلويون .

ونقول أن هذه المفرد من الكلام تثير الاستغراب والدهشة حيث أنهم يعلمون أن أصل هذا البيت الشريف ومع ذلك يقتلون سبط النبي (صلى الله عليه وآله) بهذه الكيفية البشعة من فصل الرأس عن الجسد ثم وطء الخيل جسد الحسين (عليه السلام) وتمثيل بجثث الشهداء ثم سبي عياله ونسائه وبعد كل هذا تأتي المستشرقة وتقول أنهم لم يتخلوا عن الرحمة فأبي رحمة تتكلم عنها هذه المستشرقة بل هي مشينة الله حيث قدر أن يكون الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) حيا كي يحفظ نسل آل محمد (صلى الله عليه وآله) .

وتستمر عن الحديث عن الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفها حالة الحزن التي كانت تمر بها نساء الشيعة وهذا نص ما قالت " فمجرد ذكر اسم (الحسين) الذي تضم تربتها رفاته يثير في نفوس الشيعة أقوى أحاسيس الولاء له . وتبكي نسوة العراق اليوم الحسين كما بكت بابل (تموز) ^(١) في الماضي القديم . وسرد قصة ما عناه (الشهيد) يثير فيهن الأسى فتقطع منهن نياط القلوب . وعلى مقربة من موقع كربلاء اليوم حاصر هراطقة الخليفة وجنده (الحسين بن علي) ومنعوا عنه الماء ، ثم أجهزوا عليه . أنها أفجع مآسي تاريخ الإسلام طراً" ^(٢)

(١) ديموز أو (اراعي) اله الخضرة ، وقد ورد اسمه في الكتاب المقدس (تموز) و(دونيس) في الأزمنة الكلاسيكية ، انظر: لويد سيتون، ص ٢٦ .

(٢) درور، ليدي، صورّ وخواطر في بلاد الرافدين ، ص ٨٣ .

وتذكر في صفحة أخرى كيفية الهجوم على الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته الذين كانوا معه وتقول في ذلك "وجاءهم الحسين عبر الصحراء ومعه منظومة زاهرة من أهل البيت وبعض مناصريه ، ولكنه سرعان ما وجد القوم ، أهل الكوفة ، وقد انقلبوا على أعقابهم ، فانصرف عنه قلوبهم وأصبحوا مع أعدائه إلّبا عليه . وكان أعداء الحسين كثرة كاثرة وقطعوا عليه وعلى مناصريه مورد الماء ، فلا سبيل للصدى فيهم أن يروي غلته منه ، واستشهد الحسين ومن معه ، في مشهد كربلاء ، وأصبح منذ ذلك اليوم مبكى القوم وموطن الذكرى المؤلمة ، كما غدت تربيته مقدسة وتتسب بعض الرايات المتواترة إلى (الشمر) قتل الحسين ، لذا تصب عليه اللعنات دوماً ، وعلى كل من قادة القوات الأموية ٠٠٠ ضد شهداء كربلاء فالشمر صنو الشيطان في الإثم والعدوان ، غير منازع وغير مدافع " (١)

نعم صدق المستشرق عندما وصفت الشمر صنو الشيطان لأنه فعلاً كذلك لم تكن في قلبه رحمة على الحسين وعلى أهل بيته فهو لم يراعي حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يكن قد اهتدى بهداه ، أما كون تربته مقدسة فهذا شيء لا يقبل الشك لأن تلك التربة هي نفسها التي جاء بها جبرائيل إلى رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) وأعطاهها إلى أم سلمة فتحولت دماً عبيطاً وهي رواية مشهورة . (٢)

وما قالته الكاتبة فيريا سترك (٣) في كتابها صور بغدادية : "إن الشيعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي يحيون ذكرى الحسين ومقتله ويعلنون الحداد عليه في

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٠٢ .

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٤٦؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٤، ص ٣٢٤؛ الطوسي، الأمالي، ص ٣١٤.

(٣) فريا ستارك: (١٨٩٣ - ١٩٩٣ م) ولدت في باريس وتخرجت من مدرسة اللغات الشرقية عملت في سفارة بغداد (١٩٤٢ م) وفي الولايات المتحدة وكندا (١٩٤٤ م) نالت العديد من الأوسمة، فقد كانت رائدة تعمل مع الحكومة الإنكليزية، لها العديد من المؤلفات منها: (مخططات بغدادية)، و(فريا ستارك في بغداد والكويت)، و(شتاء في الجزيرة العربية)، و(على خطى الإسكندرية)، و(أنهار الزمن)، وكتب أخرى أهم مخلفات فريا ستارك ألبوم يظم (٦٠٠٠) صورة فوتوغرافية

العاشر من محرم الأولى كلها... على مسافة غير بعيدة من كربلاء ججع الحسين إلى جهة البادية وظل يتجول حتى نزل في كربلاء وهناك نصب مخيمه بينما أحاط به أعداؤه ومنعوا موارد الماء عنه ولا تزال تفاصيل تلك الوقائع واضحة وجلية في أفكار الناس إلى يومنا هذا كما كانت قبل ١٢٥٧ سنة^(١) وليس من الممكن لمن يزور هذه المدن المقدسة أن يستفيد كثيراً من زيارته ما لم يقف على شيء من هذه القصة لأن مأساة الحسين تتغلغل في كل شيء حتى تصل إلى الأسس وهي من القصص القليلة التي لا أستطيع قراءتها قط من دون أن ينتابني البكاء " (٢)

ونقول أيضاً: (إن كان الحسين قد حارب من أجل أهداف دنيوية فإنني لا أدرك لماذا أصطحب معه النساء والصبية؟ أذن فالعقل يحكم أنه ضحى فقط لأجل الإسلام)^(٣)

وهذا نقول لأن الإمام الحسين (عليه السلام) جاهد من أجل أن يحمي الدين من كل الانحرافات التي أصابته حتى لو كلف ذلك حياته فهو يرى مقام الدفاع عن الدين واجب كل المصلحين والشرفاء علما ، هـ وضح منهاج عمله منذ خروجه من المدينة المنورة على صاحبها أزكا التحية والسلام .

بينما لم يذهب بعيد صاحب كتاب الإسلام الصراط المستقيم واصفا طريقة الاحتفال بمناسبة حلول شهر محرم في باكستان على حد تعبيره وكيفية التحضير لها وهذا نص الكلام "ويحتفل الشيعة سنوياً بذكرى مأساة كربلاء والتي استشهد فيها الحسين وآله على أيدي القائد الأموي ، ويقومون مراسيم دينية كبيرة ، وأصبح الاحتفال في الأيام العشرة الأولى من محرم ٠٠٠ ، وتقيم الأسر الثرية من الشيعة

نشره (مركز الشرق الأوسط) في كلية (سانت أنتوني) في جامعة (أكسفورد) ، انظر: مراد ، معجم أسماء المستشرقين، ص ٦٧٠ .

(١) السنة حسب حساب الكاتبة في ذلك الوقت .

(٢) ستارك ، فريا، مخططات بغدادية ، طبعة كلويد يوكس ، ١٩٧٤ ، ص ١٤٥-١٥٠ ؛ جريدة النهار

الكويتية، ٢٠٠٩م ، العدد ٤٨٤ ، صص ١٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٥١ .

أبنية خاصة لإقامة احتفالات محرم السنوية تزين عادةً بمناظر تمثل أضرحة الشهداء ، وهي رائعة في الغالب وتزخرف بالخشب والورق زخرفة باهظة التكاليف تدل على مهارة فنية رائعة" (١)

نعم كان تعبير المستشرق دقيق حيث قال القائد الأموي ولم يقل القائد الإسلامي سيما وكتابه يتحدث عن الإسلام لان كل الذين حضروا إلى كربلاء من أعوان زيد وعمر بن سعد لم يدخل الإيمان والإسلام إلى قلوبهم ، وعرج على طريقة الاحتفال وهذا واضحة أن شيعة العالم كانت ولا زالت تستعد في الأيام الأولى من شهر محرم الحرام وتقيم الأعراء على استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) ولكن كل بلد له طريقته الخاصة، ويلتقون في البكاء والنوح على فقد هذه النلة الطيبة من آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

أما المستشرق الفرنسي لويس غارديه^(٢) "يقول حول إقامة العزاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وتقديس (آل البيت) كان منشأ تلك التمثيليات الماسوية التي هي (التعزيات) ٠٠٠٠ وإذا كان اغتيال علي في الكوفة واستشهاد الحسين في كربلاء ٠٠٠٠ وسيحمل الشيعة مسؤوليتهم للسلطة الزمنية بحيث انه سيحتفل بانتظام (بتذكارات استشهاد) خلال الأجيال . وهكذا اتخذت العقيدة الشيعية صبغتين تاريخية وعبادية ٠٠٠٠، وبعد ملحمة كربلاء أسبغت الألم والموت قيمة مباركة بالنسبة إلى الشيعة . ومعروفة جدا ، وموجودة إلى الآن^(٣)

(١) مورغان، الإسلام الصراط المستقيم ، ج ١، ص ١٦٣ .

(٢) ولد عام ١٩٠٤ في فرنسا وتخرج بالفلسفة في جامعتها ، وتأثر بالمفكرين الكاثوليكين : جاك مارتين وماسنيون ، وعني بمقارنة الثقافة والفلسفة والدين والتصوف وقد حبب العربية إليه ثقافتها العربية الإسلامية ، ولما أُنقها قال فيها إن عصرنا في انتظار ثقافة إنسانية على مستوى العالم ، ستكون أوسع عالمية كلما أدركت كل بلد ، انظر : مراد معجم المستشرقين، ص ٣٨١ .

(٣) غارديه، لويس، أهل الإسلام، ترجمة: صلاح الدين برمدا، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق، ١٩٨١، ص ٢٤٨.

يبدو أن غارديه يريد أن يقول أن استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) والاحتفال به أي إقامة العزاء أعطى قوة معنوية للمذهب الشيعي بحيث كلما كانت الظروف قاسية في مقارعة الظلم فأنهم يتأسون بوقفه الإمام الحسين (عليه السلام) أمام الطغيان السلطوي للحكومات المتعاقبة فكان (عليه السلام) جذوة ونبراسا للمجاهدين في سبيل الدين والوطن فقاموا بتقديم أرواحهم دون أي تردد أو وجل وخوف .

ويحمل غارديه معاوية وأبنة يزيد تلك المآسي والمحن التي تسببت بقتل الحسين (عليه السلام) حيث قال: "أن العديد من المؤرخين السنة على مر الأجيال أدانوا بشدة سياسة معاوية وأكثر منها شخص ودور ابنه يزيد المسؤول عن هزيمة ومقتل الحسين في كربلاء"^(١)

وبعد ذلك يأتي لويس ماسينيون^(٢) يتحدث عن كيفية دفن جثمان الإمام الحسين (عليه السلام) ولكن كان شحيح جدا فلم يذكر معلومات وافية بل اكتفى بالقليل منها لأنه كان يذكر بطون القبائل الكوفية ومن خلال ذلك إشارة إلى هذا المعنى قائلا: "ولكن بني غاضرة الذين كانوا يملكون أراضي كربلاء قاموا بدفن جثمان الحسين"^(٣) وتحدث أيضا عن كيفية إقامة المآتم على الإمام الحسين (عليه السلام) من قبل النساء "ونساء همدان قد أقمن المآتم والمناحات على الحسين جهاراً"^(٤)

(١) غارديه، لويس، أهل الإسلام، ص ٢٦٥ .

(٢) ماسينيون ، لويس (١٨٨٣-١٩٦٣) ، ولد في نوجان على المارن إحدى ضواحي باريس لآب ، فان كان يوقع تماثيله باسم ببيروش ، ويفضله تعرف الى هويسمان ، والأب فوكو ، وحصل على التوجيهية من ليسه لوى لجران ١٩٠١ ، فقام برحلة إلى الجزائر ، وحصل على ليسانس الآداب ١٩٠٢ ، ودبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب بعد زيارته ١٩٠٤ ، واشترك في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر في الجزائر ١٩٠٥ ، حيث تعرف إلى جولد صيهير ، وآسين بلاتيس فأصبحا مع سيلفن ليفي ، وسنوك ، هرجرونجه ، ولى شاتلييه ، أحب أساتذته إليه في الأستشراق . عقيقي، المستشرقون، ج١، ص ٢٦٣ .

(٣) ماسينيون، لويس، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقي بن محمد المصعبي، ط١، دار الوراق، بغداد، ٢٠٠٩م، ص ٧٤ .

(٤) ماسينيون، خطط الكوفة ، ص ٧٨ .

لم نرى ذكر عن الإمام الحسين (عليه السلام) في هذا الكتاب غير هذا الكلام يبدو أن ماسينيون جاء بذكر الحسين (عليه السلام) على هذه العجالة لأنه لم يعد له بحثا في كتابه هذا لذلك جاء الحديث عن الإمام الحسين (عليه السلام) مختصرا .

وجاء أنطوان صفير^(١) متحدثا عن واقعة كربلاء من خلال بحث له وكان بعنوان قراءة في الجذور التاريخية للانقسام الشيعي السني في الإسلام / رؤية غربية الإسلام ضد الإسلام وهذا نص حديثه " حوشر من قبل جيش يزيد في منطقة تسمى كربلاء في العراق وخير بين الموت أو الاستسلام ومبايعة الخليفة يزيد إلا أنه رفض وقاوم حتى قتل هو وأصحابه وأفراد عائلته فيما عدا الأطفال والنساء وأحد أبنائه الذي كان مريضا هو علي بن الحسين السجاد . اعتبر الشيعة موقف الحسين نموذجا للثورة ضد الظلم ورمزا للمقاومة والإباء والحفاظ على الكرامة وصيانة الرسالة النبوية . ولكن تخطيطه العسكري لم يكن موفقا ولم يأخذ بالاعتبار توازنات القوى والخلل في الميزان العسكري بين جيشه وجيش خصمه يزيد بن معاوية ، حتى لو فسر الشيعة ذلك على نحو بطولي وتراجيدي بأنه كان يعرف مصيره مسبقا وأنه سيستشهد لا محالة ومع ذلك لم يتردد أو يذعن أو يتنازل . وهكذا بني الفكر الشيعي على سيرة شخصيتين محوريتين هما الإمام علي الإمام الحسين وصارت الأماكن المقدسة الشيعية هي مراقد الشهداء في العراق ، علي في النجف والحسين في كربلاء " (٢)

من خلال كلام أنطوان نعرف أنه يتكلم على الخطط العسكرية عند المواجهة بين الجيوش النظامية وفاته أن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن أعده جيش مسبق بل هم أهل بيته المخلصين من أصحابه فقط لا غير ، لان دعوته الإصلاحية كان هدفها الإنسان المسلم المؤمن وليس النظر إلى المكاسب السياسية أو العسكرية فهل هناك جيش نظامي يأخذ الأطفال أو يأخذ النساء وهذا دليل واضح انه لم يكن ينظر إلى القتال كشيء أساسي بل جعله آخر الحلول فهو دائما يقول أكره أن أبدأهم

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) هنري ، كوربان وآخرون، المسألة الشيعية رؤية فرنسية ، ص ٤٨.

بقتال، نعم البطولة هي التي يفتخر بها الشيعة عندما نذكر الإمام الحسين (عليه السلام) لأنه يعلم ماذا يحصل له ومع هذا أقدم على التوجه نحو كربلاء كي يكتب التاريخ بدمه الطاهر وها هو منذ تلك السنين ولازال صوته يدوي في قلوب الأحرار الذين يرفضون الظلم ويدافعون عن حقوقهم .

وهذا ما عبر عنه (مكسيم فودانو)^(١) في بحثه المسلمون الشيعة العرب هم أصل التشيع حيث قال "وفي سنة ٦٨٠ ميلادية وقعت مواجهة عسكرية غير متكافئة بين أتباع الخليفة الأموي يزيد بن معاوية والحسين بن علي أبي طالب قتل فيها الحسين وأنصاره"^(٢)

نعم هي غير متكافئة من ناحية العدد والعدد فلم يكن يمتلك الإمام الحسين (عليه السلام) هذه الأعداد .

ولكن يأتي هنري كوريان في كتب آخر ويبين أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان له جنود منظمين ولكن منوع آخر فهم ملائكة مسمومون وبطبيعة الحال هذه الرواية موجود في التراث الشيعي ولكن عندما يذكرها مستشرق مثل كوريان فهي جديرة بذكر لأنه كان يقارن بين التشيع والمسيحية وكيفية خروج الإمام الثاني عشر (عليه السلام) وبعد ذلك خروج المسيح في آخر الزمان، ومما قال هنري هو "بل ملائكة مسمومون كانوا مع نوح في فلكه ، ومع إبراهيم عندما ألقى في النار ومع موسى حين فلق البحر ، ومع عيسى لما رفعه الله ، ومع محمد في معركة بدر، ومع الإمام الحسين ولم يسألهم النصر يوم شهادته في كربلاء " ^(٣)

نعم أن الله قد خير الإمام الحسين (عليه السلام) عن اللسان نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) أن يقبل بكل ما يجري عليه لأنه قال له بني حسين أن لك مقامات في الجنة لن

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) هنري ، كوريان وآخرون، المسألة الشيعية رؤية فرنسية ، ص ١٦٦ .

(٣) الإمام الثاني عشر، ترجمة: نواف محمود الموسوي، ط١، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٧م،

تحصل عليها إلا أن يفصل برأسك عن جسدك^(١)، ومع هذا كانت الملائكة حاضرة لنصرته ولكن رفض وذلك تعبيراً عن رضا الله وقدره ،ونكتفي بما ذكره المستشرق هالم " وهكذا يصبح أيضاً كفاح الحسين في كربلاء كفاحاً ضد مبدأ الحكم الملكي غير الإسلامي . فقد كان في وسع الحسين مبايعة الخليفة الأموي والاعتراف بالأسرة الحاكمة لكنه لم يقبل بأي مساومة بل فضل التضحية بنفسه في المعركة لكي يكون قدوة للأجيال اللاحقة . " (٢)

ومن هنا جاء كلام المستشرق الأمريكي دوغلاس كريم كرو^(٣) حيث كتب بحثاً بعنوان (مقتل الحسين بن علي والآراء المبكرة للإمامة) وقال فيه " نظر المسلمون من المذهب جميعها إلى مقتل الإمام الحسين بن علي (٦١٠هـ/٦٨٠م) على أنه ربما الكارثة والفاجعة العظيمة جداً التي حلت أو أصابت الأمة الإسلامية في تاريخها المبكر " (٤)

نعم هو الكارثة الكبرى والفاجعة العظيمة التي وقعت في تاريخ المسلمين .

ويتحدث المستشرق مونتغمري وات في بحث له في نفس الكتاب وكان بعنوان التشيع في عهد الأمويين ومن جملة ما قال " ثم وأثناء الحقبة المضطربة التي أعقبت موت معاوية في سنة ٦٨٠ م ، فإن الحسين الابن الأصغر لعلي وفاطمة جاء إلى العراق بتشجيع من فرقة الشيعة في الكوفة مطالباً بالخلافة . ولكنه لم يلق

(١) القندوزي، نابيع المودة، ج٣، ص٥٤ .

(٢) هاينس ، الشيعة، ص١٤٧ .

(٣) مستشرق أمريكي من أصول لبنانية من مؤلفاته :متى خلق الله الحكمة ،قصص خلق العقل في الإسلام ، الإمام الصادق مصدر إشعاع فكري ، انظر : نخبة من المستشرقين، إعادة قراءة التشيع في العراق حريات استشراقية ، ترجمة : الدكتور عبد الجبار ناجي ، ط١، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٥م ، ص١٧٧ .

(٤) نخبة من المستشرقين، إعادة قراءة التشيع في العراق حريات استشراقية، ص١٨٣ .

الدعم والتأييد الذي كان يتوقعه ، وكانت قوته صغيرة ما يقارب مائة رجل ، فذبخوا في كربلاء . (١) "

يبدو أن وات يرد أن يقول أن الإمام الحسين كان هدفه هو الخلافة وهذا قد ناقشناه في الفصول السابقة ، وهو غير صحيح ، أما عدد أنصاره فهو ثابت هم واحد وسبعين ، نعم هناك رأي يقول كما يقول وات ولكن لم يصمد أمام البحث التاريخي لذا يكون العدد الصحيح هو الواحد والسبعين وهم الأنصار .

أما فلهوزن فاله رأي عجيب حيث كان يتحدث عن سنة ويوم وفاة يزيد وبعد ذلك تطرق إلى ما ارتكبه يزيد بن معاوية من مقتل الحسين (عليه السلام) وانتهاك الأماكن المقدسة ، ومن المؤكد أن فلهوزن اعتمد على رواية الواقدي والطبري وغيره في تثبيت سنة وفاة يزيد ابن معاوية ، وجاء سياق الرواية هكذا " ولما كان قد تولى الخلافة بغير حق شرعي ، وكان إلى جانب ذلك يحمل الإثم في مقتل الحسين وانتهاك حرمة الأماكن المقدسة ، فإنه لا يُذكر بخير عند المسلمين ، ولكن يزيد في الحقيقة لم يكن من رجال العنف ، وكان يترك السيف في غمده ما وسعه ذلك " (٢)

يبدو أن فلهوزن يرد الدفاع عن يزيد ولكن لا يستطيع لذلك جاء بذكر الحرب التي كانت مستعرة بين الروم والمسلمين ومن خلال هذا نعلم كيف يُريد أن يعطي دلالة على أن يزيد كان اقرب إلى الروم من المسلمين وهذا عيب أكبر لان على خليفة المسلمين أن يكون اقرب الهم وليس العكس ، فأن قتل الإمام الحسين واستباحة مدينة الرسول محمد (ﷺ) وضرب الكعبة في المنجنيق وواقعة الحرة وما حصل بها من قتل وقطع رؤوس ألا يكفي فلهوزن أن يكون يزيد سفاحا وسفاكا للدماء ، فكيف كان يُريد أن يكون السيف في غمده .

(١) نفس المرجع ، ص ٨٧ .

(٢) تاريخ الدولة العربية ، ص ١٦٥ .

عندما يتكلم المستشرق الأمانى ماربين عن المصائب التي واجهها الإمام الحسين (عليه السلام) تجد أنه أنصف الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته لا كما قال فلهوزن أن زيد لا يتوسل بالسيف لأنه لم يكن رجل عنف ، وهذا ما قاله ماربين:-

"إن للمصائب التي تحملها الحسين في سبيل إحياء دين جده مزية على السالفين من أرباب الديانات ولم ترد على أحد من الماضين وعلى فرض القول بأن أشخاصا آخر خسرو نفوسهم أيضا في طريق الدين لكنهم ليسوا كالحسين.

الحسين جاد بنفسه العزيزة وبجميع أبنائه وأخوته وأبناء أخوته وأبناء أعمامه وخواص أحبائه وأقربائه جاد بالمال سلم عياله للأسر هذه المصائب لم تفاجئه على حين غرة وعلى غير علم لتكون في حكم مصيبة واحدة بل وردت هذه المصائب على مرور الزمان واحدة بعد واحدة وهجوم هذه المصائب المتردفة مختص بالحسين وحده في تاريخ الدنيا. فمن عظم مصائب الحسين ارتفع الستار فجأة عن سر وحقيقة بني أمية وظهرت قبائح أعمالهم. بمجرد قتل الحسين وورود تلك الرزايا المؤلمة وأسر نسائه وبناته ظهر في المسلمين حس السياسة ومادة الثورة ضد سلطنة يزيد وآل أمية وعلموا أن بني أمية هم مخربو الإسلام فردوا بدعهم ومجعوالاتهم وسموهم الظالمين الغاصبين وبالعكس كانوا بنو هاشم فسموهم مظلومين مستحقين للرئاسة وعرفت فيهم روحانية الإسلام كأنما أخذ المسلمون حياة جديدة وظهر لروحانية الإسلام رونق جديد." (١)

ويستمر ماربين في الكلام عن الحسين ومظلوميته حيث قال : "مظلومية الحسين كشفت جميع أسرار بني أمية ورفعت الستار عن نواياهم السيئة حتى أنه طال لسان اللوم والشماتة على يزيد من أهل داره وحرمه مع أنه لم يكن بالإمكان ذكر الحسين وأهل بيت علي بخير حول يزيد وبين حاشيته. وبعد هذه الواقعة أصبح يزيد مرغما على سماع اسم الحسين وأهل بيت علي في الملاء العام وفي الخلوات والجلوات بالتقديس والتعظيم والمظلومية وكان ذلك أسخط شيء له ولكن لا يسعه إلا

(١) الأمين ، إقناع اللائم على إقامة المآتم ، ص ٢٥٠ .

السكوت ولما رأى تبراُ الناس من هذه الأعمال نسب التقصير إلى أمرائه. ولما رأى شدة إطرء الناس للحسين وذكر محامده عزَّ عليه ذلك حتى قال يوما: كان أحب إلي أن يكون الملك والسلطنة للحسين من أن أرى وأسمع لآل علي وبني هاشم هذا التعظيم والتقديس! ^(١)

أما لان دعونا نرجع إلى المستشرق الأمريكي دوغلاس كريم حيث افرد بحثا بعنوان (الحسين ما شكل موته) ، وكان البحث يدور حول محاورة يزيد بن معاوية عندما سأل عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) وقال من هذا فقالوا له أنه علي بن الحسين فرد وقال " هل الله لم يقتل علي بن الحسين .

علي: لي أخ يعرف أيضا عليا . قتله الناس .

يزيد : الأخرى أن الله قتله .

علي : يأخذ الله الأرواح في وقت موتها (الزمر اية ٣٠ قوله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)

يزيد : وان أي مصيبة تصيبك هو نتيجة ما ارتكبه يدك (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) الشورى آية ٣٠

علي : أي وما من مصيبة تحدث أما في الأرض أو في أنفسكم أو أشخاصكم لكنها مدونة في الكتاب قبل أن نجليها إلى الوجود - وبالتأكيد أن هذا على الله سهل ويسير - وأنك ربما لا تحزن على ما فقدته ولا تبتهج ، لانك قد منحك الله ، والله لا يحب كل متباهي أو فخور . ^(٢)

نعم أن المستشرق الأمريكي ي يتحدث عن واقعة جرب بعد معركة ألطف عندما جرى حوار بين يزيد بن معاوية والإمام علي الحسين (عليه السلام) لما دخلوا عليه وكانوا سبايا وتقا جاء يزيد بوجد الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) وسأل عنه وقال من هذا

(١) المرجع نفسه، ص ١٢٥٢ .

(٢) نخبة من المستشرقين، إعادة قراءة التشيع في العراق حفريات استشرافية، ص ١٩٩-٢٠٠ .

فكان الجواب أنه علي بن الحسين (عليه السلام) فقال يزيد ليس الله قد قتل علي وهي القصة التي رواها المستشرق دوغلاس كريم ، وهي أن تدل على شيء أن يزيد قد أمر أن لا تبقوا من هذا البيت باقية ولكن يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقد شاء الله أن يبقى زين العابدين السجاد (عليه السلام) حيا كي يحفظ الله نسل آل محمد (عليهم السلام) فيه .

أما جفري فهو يصور لنا صباح العاشر من محرم الحرام بطريقته الخاصة واصفا طريقة القتال وكيفية التحصينات الدفاعية لدى أصحاب الحسين (عليه السلام) معبرا عن ذلك "بدا يوم المعركة طويل في الصباح وانتهى قبل غروب الشمس بقليل وكانت المعركة تدور أحيانا بمبارزات فردية وأحيانا أخرى بشكل جماعي . ويمكن متابعة أحداث المعركة بوضوح تام . فبعد خطبة الحسين الأولى بدأ الجيش الأموي برشق السهام ثم جرت مبارزات . ولكن معظم الأحداث كانت على شكل مبارزات وحوارات بين المتخاصمين ٠٠٠ ويبدو أن هجوميين رئيسيين قام بهما الجيش الأموي ضحى ذلك اليوم ولكن قابلهما مقاومة صامدة ، ومع ذلك تابع فرسان الجيش الأموي و ٠٠٠ هرامي سهام ، الضغط على جماعة الحسين القليلة العدد وبما أن قوات الحسين كانت محصنة من الخلف ، فقد أرسل ابن سعد بعض قواته المهاجمة خيام الطالبيين من اليسار ومن اليمين لتخريبها ، ولكن رجال الحسين اندفعوا بين الخيام ودافعوا عن المخيم بنشاط وحماس . وحاول شمر الذي كان يقود جمعا غفيرا من الجيش الأموي اقترب من خيمة الحسين ونسائه وأراد إحراقها ، ولكن حتى أفراد مقاتليه لاموه على ذلك فعاد عن ذلك خجلا" (١)

يبدو أن جفري متابع جيد لما حدث في معركة كربلاء وهذا بين من خلال الوصف الدقيق إلى هذه الأحداث وما جرى في العاشر من المحرم وهولا يكتفي بذلك بل يستمر بسرد القصة التي جرت على الحسين وأصحابه .

(١) أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر (المعارضة) ، ص ٢٤٦ .

وبعد ذلك تكلم جفري عن الصلاة التي قام بها الإمام الحسين (عليه السلام) في ظهيرة عاشوراء وهي صلاة الخوف ، ويقول "أن لهيب المعركة اشتد بعد ذلك وراح مناصرين الحسين (عليه السلام) يقاتلون الواحد بعد الآخر ، ولم يلحق الأذى فرد من عائلة الحسين حتى استشهاد آخر رجل من أنصاره" (١)

في الحقيقة هناك تشريع يُجيز في حال المعركة أن تبدل صلاة الظهر إلى صلاة الخوف وهي ركعتين ، وإشارة جفري إلى أن أصحاب الحسين (عليه السلام) قدموا أنفسهم شهداء كي لا يصيب عائلة الإمام الحسين (عليه السلام) وهذا دليل على إيمان أصحاب الحسين (عليه السلام) بقضيتهم وعدالة وأحقية أمامهم الذين ذادوا عنه بكل ما يملكون حتى قدموا أرواحهم فداء لنفسه الزكية وهم بهذا وصلوا لقمة التضحية فسالت دماهم في سبيل الحسين لأنهم وجدوه قراناً ناطقاً كأبيه فهو لاتخذ في الحق لومت لائم .

وبعد ذلك ذكر جفري دور قرابة الإمام الحسين (عليه السلام) وقال "وكان أول من قتل هو علي الأكبر بن الحسين ، تبعه فوراً عبد الله بن مسلم بن عقيل وثلاثة أخوة للعباس بن علي بن أبي طالب من زوجته أم البنين والقاسم بن الحسن وقد وصفه حميد بن مسلم كما ورد في الطبري قال (خرج إلينا غلام كأن وجهه شقة قمر في يده السيف عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ، ما أنسى أنها اليسرى ، فقال عمرو بن نفيل ، والله لأشدن عليه . فقلت له : سبحانه الله ، وما تريد إلى ذلك ، كيفيك قتل هؤلاء الذين تراهم ٥٠٠ فشد عليه فما ولّى حتى ضرب رأسه بالسيف فوق الغلام لوجهه فقال : ياعماء قال فجلى الحسين كما يجلى الصقر ، ثم شدّ شدة ليث غُضِبَ ، فضرب عمراً بالسيف ، فاتقاه بالساعد فأطنّها من لدن المرفق فصاح ، ثم تتحى عن الغلام ، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من حسين ، فاستقبلت عمراً بصدورها ، فوطئته حتى مات ، وانجلت الغبرة ، فإذا الحسين قائم على رأس الغلام ، والغلام يفحص برجليه وحسين يقول : بُعداً لقوم قتلوك ، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثم قال : عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ،

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٤٦ .

أو يجيبك ثم لا ينفعك ،صوت والله كثر واتره ،وقل ناصره ،وكان الحسين يراقب سقوط كل فرد من أهل بيته ، ثم يهجم فيكشف العدو عنه يجليه إلى مخيمه ويضع الجسد في صف إلى جانب القتلى قبله أمام خيمته " (١)

أعتمد جفري في هذه الرواية على الطبري والدينوري وابن كثير والشيخ المفيد في الإرشاد ، لأنه أرادة أن ينقل الحدث التاريخي فلا بد له من الاعتماد على هكذا مصادر.

وبعد ذلك يستمر جفري في سرد قصة المعركة التي دارة بين فسطاس الحق وفسطاس الباطل حيث "واستشهد آل أبي طالب الواحد تلو الآخر ولم يبق سوى الحسين وأخوه العباس حامل راية جيش . أشتهر العباس بقوته البدنية وشجاعته ، وقد عرف بأنه (بدر بني هاشم) لجماله الفائق ،وكان مؤيداً مخلصاً للحسين طيلة فترة العذاب والمحنة .وجاء دوره الآن لينازل الجيش الأموي المتعطش للدم ،بقلوب منكسرة ،ونفوس حزينة ، وثياب ملطخة بدماء أعزائهما اندفع الأخوان نحو العدو ،وشق العباس الغاضب صفوف أعدائه ، وابتعد عن الحسين داخل الصفوف ،ثم قتل بعيداً عنه" (٢)

يبدو أن المستشرق جفري يصور لنا دور العباس في معركة الطف ولكن عبر عن الجيش الأموي بأنه متعطش للدماء نعم هو كذلك ولاسيما دماء أهل بيت النبي (ﷺ) الذي أوصى بهم وبحبهم وتبيان المودة لهم ولكن لم تكثر هذه العصبية الأموية إلى وصية نبيها (ﷺ) لأنهم بعيدين عن تعاليم النبي وإلا ما معنى ترك الوصية ، ولو أن النبي (ﷺ) أوصاهم بقتل عترته فما فعلوا ذلك .

ينتقل بنا جفري إلى مشهد آخر من مشاهد كربلاء ولعله مشهد الطفل الرضيع مبيناً ذلك بكيفيته الخاصة "وحيداً، قلقاً عاد الحسين إلى مخيمه ليواسي النساء

(١) أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر (المعارضة)، ص ٢٤٧.

(٢) أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر (المعارضة)، ص ٢٤٧.

الخائفات المفجوعات ، وليودعهن ويصبرهن على ما سيحصل لهن بعده ، وحاول أن يواسي رضيعاً له عطشاً ، حمله بين يديه فأصابه سهم فقتل الطفل ، عندئذ رفعه الحسين بيت يديه نحو السماء وقال : قتل الله قوما قتلوك يا بني ، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة رسول الله ، على الدنيا بعد العفاء " (١)

وجاء مشهد قصة معركة كربلاء الأخير وهو مقتل الحسين (عليه السلام) "جلس الحسين أمام خيمته وتماوج الجيش الأموي لهنيئات والرجال مترددون كلٌ يريد أن يكفيه غيره قتل حفيد رسول الله . وأخيراً تقدم شمر بمجموعة من جنوده ولكنه نفسه لم يجرؤ أن يقوم بضربته الأخيرة للحسين و عندها حصلت مشادة بين الحسين وشمر ثم نهض ابن علي وهجم على الجيش الأموي ، ولكن هاجمه الطغاة من كل صوب حتى سقط على وجهه أمام خيمته على مشهد من النساء والأطفال ، واقتبل إلى الحسين غلام من أهله هو عبد الله بن الحسن هلعاً فزعاً ، لم تستطع النساء حبسه ، وصاح : يا ابن الخبيثة ، أقتل عمي ! فأهوى عليه بحر بن كعب التميمي بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنها إلا الجلد عندها جاء سنان بن أنس بن عمرو ورفع سيفه يريد ضرب الحسين الضربة الأخيرة فاندفعت أخت الحسين من الخيمة وصاحت بابن سعد قائلة ، يا عمر بن سعد ، أقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه ، ما كان باستطاعته أي شيء وقف المجزرة ، فقد ذبح سنان حفيد النبي أمام الخيمة بينما النساء والأطفال يراقبون ويبكون ، واخذ خولي بن يزيد الأصبحي الرأس واحتفظ به لينقله إلى ابن زياد في الكوفة وعندها انتهت المعركة " (٢)

نعم أن المصادر التي اعتمد عليها جفري هي نفسها التي ذكرناها في الصفحات السابقة ، ولكن أشار إلى موقف بشع حيث قال وذبح الحسين أمام النساء والأطفال وهم يبكون ، وأقول ساعد الله قلب هذه النسوة ولأطفال وهم يرون أمام أعينهم قتل حفيد النبي وخامس أصحاب الكساء إمامهم بن علي وفاطمة ، أن

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٤٨ .

(٢) أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر (المعارضة) ، ص ٢٤٨ .

الوحشية ليس بغريب على بني أمية فهم لم يكتفوا بهذا الحد بل ذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك .

وأخيراً وقعت المعركة، واقترب المنكر وما هي إلا ساعات حتى سقط (عليه السلام) شهيداً مضمخاً بدماء الشهادة وإلى جنبه أخوته وأبناءؤه وأنصاره، وسبق من بقي حياً من النساء والأطفال والإمام المريض علي بن الحسين (عليه السلام) أسارى يطاف بهم في البلدان من الكوفة إلى الشام. وهذا ما يؤكد حيث قال " واستدار الجنود الأمويون إلى السلب والنهب ، فأخذوا ثياب الحسين وسيفه وكل ما كان بحوزته ، وانتهبوا الخيام وحلي النساء ومتاعهم -وهناك كلام ذكره جفري لا اذكره لأنه لا يليق- ولم ينج من الذكور من ذرية الحسين سوى علي الذي كان يعاني مريضاً حقيقياً ويضطجع على جلد في إحدى الخيام ،ذلك الجلد سحب من تحته ونهب ، وأراد شمر قتله ولكن زينب بنت علي ألقت نفسها واحتضنته ، ودفع عمر بن سعد شمر عنه وعرف ذلك اليوم ب (العاشوراء) ، لم تنتهي الوحشية عند هذا الحد . فقد نادى عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه ؟ فانتدب عشرة فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره وكأن جراحه وأحزانه وقتل ذريته وأهله لم تكف فترضي أعداء حفيد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " (١) ، ومات الأرض واسودت آفاق الكون وامتدت حمرة رهيبة في السماء كانت نذيراً من الله لأولئك السفاكين المجرمين

الذين انتهكوا جميع حُرُمَاتِ اللَّهِ (٢)

بقي علينا أن نتعرف على ما حدث في صبيحة يوم الحادي عشر من المحرم حيث "جمع ابن سعد أجساد قتلاه وصلى عليهم ودفنهم ،أما جسد الحسين المقطوع

(١) أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر (المعارضة)، ص ٢٤٩.

(٢) ابن سعد ، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ص ٩١؛ ابن أعثم ،الفتوح، ج ٤، ص ٣٢٧؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ١٣٢؛ الطبرسي، إعلام الوری، ج ١، ص ٤٣٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٢٢٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢١٩ .

الرأس وأجساد الذين قتلوا معه فتركوا مكشوفين ، وجاء رجال من بني سعد من قرية الغادرية القريبة من كربلاء بعد أن رحل الجيش الأموي صباح الثاني عشر من محرم ودفنوا جسد الحسين وأصحابه حيث جرت المذبحة" (١)

ليس بغريب أن يعمل ذلك عمر بن سعد أو قل أن الذي يأمر بسحق جسد الحسين كيف يصلي عليه بل وحتى دفنه ، ولكن هناك تعبير للمستشرق جفري لأنه عبر عن الغاضرية ، بالغادرية واعتقد هذا حسب اللهجة التي يفهما وعلى أية حال أن عملية الدفن تمت بعد ثلاثة أيام وليس في اليوم الثاني من محرم وجرى هذا بحضور الإمام زين العابدين السجاد (عليه السلام) ، ونصب في هذا المكان علم من أعلام الهداية وذهب كل من وقف مع يزيد وأعوانه إلى جهنم وبس المصير .

هناك أمر غريب أثارة استغراب جفري وهو أن هذه "الأجساد التي تركت في وضع محزن ومؤسف لم يسبق له مثيل تحولت مع قبورهم إلى مزارات مشرفة أو موضع للاحترام وتبجيل وأماكن للقداسة والتعبد فقد بنيت فوقها القباب المطالية بالذهب والمحلاة بأجمل الزينات ٠٠٠٠ ولكن من المستحيل العثور على قبر أو نصب لأولئك الذين انتصروا في كربلاء ، بينما أضرحة الحسين وأصحابه المقهورين بمآذنها العالية أصبحت علامة مميزة ورمزاً ومكاناً للتبرك بها والصلاة عندها لطلب المعونة وتحقيق الأمل . " (٢)

نعم ليس بكثير على الإمام الحسين (عليه السلام) حبيب الرسول محمد (ﷺ) أن يرفع في موضع قتله المآذن والقبب لأنه قدم نفسه وعياله وأهل بيته في سبيل الحق والدين وهذا كل ما يستطيع أن يقدمه كي تكون له بصمة هذه الأمة التي تحمل من أجلها الرسول بسبب تقديم الرسالة إلى هذا المجتمع وبهذا ينقذهم من الظلمات إلى النور ولكن تلك الأنفس الظلامية التي لم تحتل هذا النور المبين الذي يشع به

(١) أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر (المعارضة) ، ص ٢٤٩ .

(٢) أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر (المعارضة) ، ص ٢٤٩-٢٥٠ .

الإسلام المبارك ولكن كما قال جفري فلا وجود إلى قبور أعداء الحسين بل وليس لهم من ذرية تذكر بينما نرى العالم يعج بذرية النبي (ﷺ) والحسين (عليه السلام).

من أهم سمات النهضة الحسينية وعوامل انتصارها هو أنها لم تكن محدودة الأهداف أو مقتصرة على فئة معينة؛ فقد جاءت لتعلن انتصارها للإنسانية المسلوقة وإرجاع الحقوق الضائعة جزاء التمييز والطبقية؛ فجيش الإمام الحسين (عليه السلام) رغم قلته فقد تجسدت فيه الإنسانية والعالمية؛ إذ نجد فيه الحبشي الأسود، والتركي، والنصراني، فهو جيش الإنسانية يحارب جيش الشياطين.

وتمثلت عالمية الثورة الحسينية من خلال تأثير الكثير بهذه الثورة من غير الشيعة، بل من غير المسلمين من أهل الديانات الأخرى في العالم، والشاهد على ذلك المقالات والأقوال التي ذكرناها وذكرناها في طيات البحث، استشهاداً واستطراداً وتأبيداً لذلك.

كما أن عالميتها واضحة من جانب آخر، ألا وهو عالمية الرسالة الإسلامية التي جاء بها النبي (ﷺ)، وبالتالي عالمية رسالة الأئمة عليهم السلام، ومنهم الإمام الحسين (عليه السلام)؛ لذا فإن من يريد اختزال القضية الحسينية وحصرها بشعب معين، أو طائفة معينة، فهو مخطئ، يحتاج إلى إعادة النظر في كل منظومته المعرفية.

يقول المستشرق جرهارد "فصار على حفيد النبي (ﷺ) الآن أن يستخدم سيفه، ويؤمن كثير من أهل الشيعة أن السيف الذ كان بيد الحسين هو " ذا الفقار " الذي دافع به عن نفسه النبي (ﷺ) وعلي، وقد أجمعت روايات المؤرخين أن الحسين قاتل ببسالة عظيمة وعندما أنكر حفيد النبي (ﷺ) أمام اليد العليا للخصم في النهاية كان قد أصيب بأربع وثلاثين ضربة سيف وثلاث وثلاثين رمية نبال .

ويرى أن قائد أعداء الحسين قال عن موته " لن يستمر صراع الموت طويلاً ، فقد أستغرق لحظات تلزم لموت ناقله " .

وفي لحظة انتصار مس مقاتلي جان الدم ، فقتلوا أنصاره وأهل الحسين بلا رحمة ، وقام المنتصرون بفصل الرقبة عن جسد كل القتلى بما فيهم الحسين ، وخلعوا الثياب عن الأجساد الدامية بلا رأس ، ومثلوا بكثير من جثث القتلى ، وقد بقيت الجثث الدامية المقطوعة الرأس بلا دفن وكان من بين الضحايا أثنان من أبناء الحسين وكان يبلغان من العمر الحادية عشرة والثالثة عشرة ، وعندما هوجمت الخيام ، التي تحوي نساء البيت ، قتل طفلان آخران وأحد منهما كان رضيعاً والآخر في الخامسة ، وفي المساء لم يبق على قيد الحياة إلا نساء وعدد من الغلمان ، فتم إرسالهم ليلاً إلى الكوفة فتركوا كربلاء باكين ووصلوا الكوفة باكين^(١)

أن الباحث يرى في كلام جرهارد نوع من المخالفة فهو يقول قاتل الإمام الحسين ببسالة وبعدها يذكر لم يستمر صراع الموت طويلاً ، فقد استغرق لحظات تلزم لموت ناقة ، فهذه مخالفة لأن لقتال ببسالة يقتضي أن يطول القتال فلا يمكن إذا سلمنا بهذه المعلومات أن يكون الموت لا يتعدى موت ناقة، وبعد ذلك لم يختلف عن ما ذكره جفري من حيث وصف جثث لقتلى وقطع رؤوسهم، يبدو أن جرهارد قد شتبه بين الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) وبين عبد الله الرضيع لأن الذي قتل هو علي الأكبر وعبد الله الرضيع بينما بقي حياً الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) وحفظ الله نسل أهل البيت (عليه السلام) من خلال حفظ الإمام .

وبعد ذلك ينتقل جرهارد إلى وصف الحالة بعد مقتل واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وهل له أهمية وتأثير على التاريخ ، وكيف كانت خطورته بعد موته هل هي أكثر من حياته نترك ذلك للمستشرق أن يبين لنا ذلك :-

وصل مصرع الحسين عند كربلاء أهم حدث في مجرى التاريخ بالنسبة للشيعة وظل هذا الشهيد رمزاً للشيعة حتى يومنا هذا ، فشباب الشيعة الذين يشتركون في المعارك المستعلة في الشرق الأوسط يتخذون قضية الحسين قدوة لهم ، والجهاد يعتبرونه واجبهم الأسمى ، وتذكر الحسين يحث المحاربين على الإصرار والتضحية

(١) كونسلمان، سطوع نجم الشيعة ، ص ٥٨ .

بالنفس ، فالحسين نبع القوة لشيعة اليوم ، وكان أن قام المنتصرون في كربلاء بإرسال رأس الحسين إلى دمشق حتى يسر الخليفة يزيد بذلك إلا أن الخليفة لم يشعر بالنصر بموت زعيم شيعة علي وقد أحس يزيد أن الحسين ميتاً لهو أخطر عليه من الحسين حياً ، فقد كان أنقسام الإسلام غير وارد في حالة واحدة فقط وهي مبايعة الحسين له ، فقد قوى أستشهاد حفيد النبي (ﷺ) شيعة علي في رفضهم للحكام الذين لا تمتد جذورهم إلى آل بيت النبي (ﷺ) (١)

كان الإمام الحسين (عليه السلام) يعلم بعدم التكافؤ، وأنّ الأعداء يفوقونه في العُدّة والعدد، وأنّ لديه في معسكره عناصر تُزيد من عنصر الهزيمة بالمعايير العسكرية، وهي: النساء والأطفال، فهم عنصر ضعف سواء أكان راجباً في الصلح والسلم أم عازماً على الحرب، ففي السلم . فيما لو أراد الإمام الحسين (عليه السلام) المصالحة . فإنّهم يشكّلون عليه ورقة ضغط أمام أعدائه؛ لإجباره على الموافقة بما يُملّيه العدو من شروط، وكذلك الحال فيما لو أراد الحرب، فهم عنصر ضغط أيضاً؛ إذ يضطرّ صاحب العيال إلى وضع خطة خاصّة للحرب تتلاءم مع وجود العيال معه، خصوصاً مع رفع الخصم لشعار: اقتلوهم ولا تُبقوا لأهل هذا البيت باقية. فلا بدّ أن يفكّر بما يجري على عياله فيما لو قُتل، فمصيرهم بعد الحرب مهم جدّاً، خصوصاً مع هكذا خصم هدفه القضاء على خصمه بشكل نهائي، وبشتّى الطرق.

أما المستشرق ننتج يقول أن الاسطورة الشيعية بالغت في المعركة التي حصلت في كربلاء ونترك النص يتحدّث لنا : "ولكن عبد الله وكان على بينه من نواياه ، أمر بتطويق معسكره ، لقد بالغت الأسطورة الشيعية في قصة المعركة التي نشبت بعد ذلك بحيث يستحيل فصل الحقيقة عن الخرافة ، ولكن يبدو من الواضح بدرجة طيبة أن قوة الحسين الضئيلة ظلت ساعات عديدة تتحدى القوات الكافية التي كانت تفوقها عدداً بنسبة خمسين إلى واحد ، وعندما أستنفذ الحسين الحيل وكل وسيلة أخرى للدفاع وخر جميع أتباعه صرى ، واجه أعداءه بمفرده ، وإذ اندفع

(١) كونسلمان، سطوع نجم الشيعة ، ص ٥٩ .

يهاجم أهل الكوفة الذين أعثرتهم الدهشة ، شق طريقه عبر صفوفهم في شجاعة اليأس الى أن سقط وقد أصيب بضربة سيف في العنق ، وفصلت رأسه عن جسده ، وبناءً على أمر من عبيد الله وطأوا جثته بالأقدام ومثلوا بها لمنع التعرف عليها بأنها جثة حفيد النبي (ﷺ) ، وتركت طعاماً للجوارح ، ويقال إن الراس تم الاحتفاظ بها وفي النهاية دفنت في قبر بكرلاء ، أصبح فيما بعد ضريح الحسين ، وتعتبر كربلاء حتى اليوم المدينة المقدسة بالعراق ، وهي مع النجف حيث دفن عليّ ، مكان يحج إليه الشيعة وهو عندهم أكثر قداسة من الكعبة في مكة أو قبر الرسول (ﷺ) في المدينة ، أن موت الحسين البطولي مضافاً إليه الشعور الواسع الانتشار الذي أحاط بذكرى عليّ ، كان هو كل ما يحتاج إليه البيت العلوي لتثبيت حقه في ضروب المحبة والولاء في العراق وهو ظل قائماً طيلة ثلاثة عشر قرناً^(١).

نعم إن نتيج يتلاعب في المفردات حيث تجده يمدح في مفردة ويذم في أخرى وهذا ليس أسلوب جديد على المستشرقين لأنه دأبوا على دس تلك الأفكار الخبيثة ومن أمثلة الأفكار التي جاء بها قوله بالغت الشيعة في المعركة التي نشبت ، وفي موقف آخر يقول أن الشيعة تقدس مرد الإمام الحسين أكثر من الكعبة وهذا غير صحيحة لأنه كلا له قدسيته الخاصة به ونحن نعرف جيداً أن الكعبة هي قبلة المسلمين ولا تصح الصلاة بدونها علماً هي بيت الله الحرام ، وكثيراً ما يعبرون أن الشيعة تحج إلى مرقد الأئمة ، ونحن نقول إن الحج هو فقط لله وما نقوم به وهو زيارة مرقد الأئمة وإظهار المودة لهم متمسكين بوصية نبينا المصطفى محمد (ﷺ) ، ولم يكتفي بذلك بل يقول أن الشيعة تقدس قبور الأئمة حتى على قبر النبي ، والحقيقة غير ذلك لو التفت قليلاً لعرف إنما قدسية أهل البيت لأنهم ينتسبون إلى النبي (ﷺ) وبهذا نعطي مثلاً حياً للتطبيق فكيف يقول إن الشيعة تقدس الأئمة أكثر من الرسول محمد (ﷺ).

(١) نتيج، العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام، ص ٩٨-٩٩ .

وبما أننا نتكلم حول استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) نذكر ما قاله المستشرق فليب حتي "إذ قتل الحسين وتمزقت جماعته البالغة مئتي رجل شر ممزق . وأرسل رأس حفيد النبي إلى يزيد في دمشق ، فأعاده إلى أخت الحسين وابنه ، وكانا رافقاه إلى العاصمة ، فأخذاه ودفناه في كربلاء ٠٠٠٠ وقد غدا اليوم الذي قتل فيه الحسين ، وهو العاشر من محرم سنة ٦١ هـ (١٠ تشرين الأول ٦٨٠) منذ ذلك الحين ، يوم حداد ونوح عند مسلمي الشيعة ٠٠٠٠٠ تمثل مأساة النضال الباسل والحدث المفجع الذي وقع للإمام الشهيد" (١)

يبدو أن حتي عندما ذكر أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) من دون أن يميز بين الأنصار والهاشميين لأنه ينظر إلى المجموع الملي لذلك قال وتمزقت جماعته البالغة مئتي رجل ، نعم أن حدث عاشوراء هو مفع لأتينا نستذكر به لوعة وجراح وآلام أهل بيت النبوة فهو حق لنا أن نبكي عليهم وأن مبدأ البكاء هو مشروع ولاسيما انه مذكور في القرآن .

فأراد الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال ملحمة الطف إعطاء درس متكامل في المبادئ، والقيم الدينية والأخلاقية والإنسانية لكل بني البشر؛ حتى لا يبقى لأحد من عذر يتحجج به باسم عوامل الضغط وغيرها، فالقائد والمصلح يضحي بكل ما يملك في سبيل إقامة أسس العدل والخير، وليس شرطاً أن يبقى هذا القائد حياً بعد الثورة، وليس شرطاً اعتبار بقائه حياً في تحقق النصر، بل ربّما يكون موته فاتحة للنصر الأكبر، كما في الثورة الحسينية التي لا عذر فيها لمن يتحجج، فليس المتحجج بأفضل من الإمام الحسين (عليه السلام) ، ولا عياله بأفضل من عيال الإمام (عليه السلام)، ولا مكانته وشأنه أفضل من شأن الإمام (عليه السلام)، ولا بقاؤه حياً أفضل من بقاء الإمام (عليه السلام) .

(١) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ص ٥٦ .

نأتي إلى رؤية المستشرق بروكلمان^(١) لثورة الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث يقول " فقد ابى أن يستسلم لعمر بن سعد مبالغاً في تكاليفه على

الحصانة التي كان يتمتع بها بوصفه حفيد الرسول " (٢)

وهذا كلام مخالف للحقيقة لان الإمام الحسين (عليه السلام) يعلم أن سوف يقتل وذلك عن كل الأخبار التي جاءت له عن جده المصطفى تؤكد له ذلك ومن هذا نعرف انه لم يتكل على نسبه بصورة مباشرة بل اتخذ نسبه المبارك من إحدى الأساليب واجههم بها قبل أن يستبيحوا دمه وجعل ذلك حجة دامغة عليهم كي تبان الحقيقة لهم ولذا نجد موقفه واضحة عندما رأى القوم قد تجمعوا لقتاله بكى وقال لأخته زينب بنت علي (عليه السلام) " أبكي لهؤلاء القوم يدخلون النار بسببي " (٣)

أما موضوع الحصانة الذي يتحدث عنه بروكلمان فهو أمر غير صحيح لأن قتل الإمام الحسين لا يعد أول جريمة لبني أمية بالقتل . ويستمر بروكلمان بعرض الأباطيل وهي في الحقيقة سلسلة من الاتهامات الموجه ضد حركة الإمام الحسين (عليه السلام) بل حتى شخص الإمام الحسين (عليه السلام) لم يسلم من تلك السهام الخفية التي

(١) من ذا الذي يمكن أن يستغني عن تاريخ الأدب العربي بأجزائه الخمسة ، تصنيف كارل بروكلمان؟ إنه لا يزال حتى الآن المرجع الأساسي والوحيد في كل ما يتعلق بالمخطوطات = العربية وأماكن وجودها . ولد كارل بروكلمان في ١٧ سبتمبر ١٨٦٨ في مدينة روستوك ، وكان أبوه ولد في ١٣/١٠/١٨٢٦ وتوفي في ٣١ مارس ١٨٩٧ ، تاجر يتجر فيما يسمى سلع المستعمرات ، وكانت أمه ، كما قال عنها في ترجمته الذاتية سيده موهوبة روحياً ، ومنها ورثت ميولي العلمية ، مجلة اورينس ، ج ٢٧-٢٨ ، ص ١٢ ، ليدن ١٩٨١ ، وهي التي فتحت لابنها آفاق الأدب الألماني ، لكن ساءت الأحوال المالية لآبيه فعاشت الأسرة في ضيق . انظر: بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٩٨ .

(٢) كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس / منير البعلبكي، ط٥، دار الملايين، بيروت، ١٩٦٨م، ص ١٢٨ .

(٣) حسن، عبد المنعم، بنور فاطمة اهتديت، ط٥، دار المعروف، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٢٠١ .

بيطن بها الكلمات الخادشة حيث يقول : " ٠٠٠ ثم إنهم حملوا رأسه إلى يزيد فحزن حزناً عميقاً ٠٠٠ " (١)

هناك رد بليغ جدا حيث يكذب المستشرق بروكلمان وهو عندما شاهد يزيد تلك الرؤوس قال:

لما بدت تلك الرؤس وأشرقت * تلك الشمس على ربي جيرون

صاح الغراب فقلت صح أولاً تصح * فلقد قضيت من النبي ديوني (٢)

وهذا الكلام خير دليل على عدم حزن يزيد على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) إذ كيف من يقتل الحسين ويتفاخر بأنه استرجع ديونه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتله للحسين ، قد حزن حزناً عميقاً ، أن التاريخ لم يبرئ يزيد من مقتل الحسين وهذا واضح ولم يخفى على المطلع اللبيب .

ولعلنا نجد الذهبي وهو معروف وميوله معروفة ماذا يقول عن يزيد : " ٠٠٠ وكان ناصبياً ، فظاً ، غليظاً ، جلفاً . يتناول المسكر ، ويفعل المنكر افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين ، واختتمها بواقعة الحرة ، فمقتله الناس . ولم يبارك في عمره ٠٠٠ " (٣)

ولازلنا مستمرين مع بروكلمان وما يقول عن سبايا الإمام الحسين (عليه السلام) " وأمر بإرجاع العلويين الذين نجوا من المذبحة إلى المدينة وإكرامهم " (٤)

إن أمر يزيد بإرجاع السبايا إلى المدينة لم يكن احتراماً ومودة بآل النبي (صلى الله عليه وآله) بل كان عن فضيحة وهي التي قام بها الإمام السجاد (عليه السلام) وعمته زينب (عليها السلام) بكشف الحقائق على الملا العام وتم ذلك من خلال الخطب التي قاموا بها وعلى

(١) كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١٢٨ .

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٩٩؛ البحراني، العوالم الإمام الحسين ، ص ٤١٧ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٨ .

(٤) كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١٢٨ .

سبيل المثال ما قالته السيدة زينب (عليها السلام) ليزيد في عقر داره وفي مقر الدولة الأموية

حيث قالت (عليها السلام) " أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة ؟ أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائك وإماءك وسوقك بنات رسول الله . . . اللهم خذ بحقنا ، وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك على من سفك دمائنا" (١) وهنا نقول قامت السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب بدورها الذي أنيط بها وهو حماية الأسرة العلوية من بطش آل أمية والمحافظة على الإمامة المتمثلة بخص علي بن الحسين لأنه تعرض إلى أكثر من مرة إلى القتل وحالت هي (عليها السلام) دون ذلك لأنها قالت لهم اقتلونني قبل قتله ، وقامت بإفشال جميع الخطط التي دبورها بني سفيان من اجل الإطاحة بنهضة الحسين (عليه السلام) الإصلاحية وتبيان الحقيقة إلى المجتمع الإسلامي بأن هؤلاء الناس ليس بخوارج بل هم أبناء الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وهذه حرمة وبذلك افتضح أمر بني أمية وعرف أن بقاء هذه الأسرة خطرا عليه فلا بد من إرسالهم إلى مدينة جدهم (صلى الله عليه وآله) وهذا ما حصل فعلا .

ويتحدث بروكلمان عن مية الحسين (عليه السلام) قائلا " والحق أن مية الشهداء التي ماتها الحسين والتي لم يكن لها أي اثر سياسي " (٢)

لا نعرف ماذا يقصد بروكلمان إذ كيف لم يكن لثورة الحسين (عليه السلام) أي اثر سياسي وهي قلب الأوضاع بعد استشهاده حيث كل الذين لم يشتركوا مع الحسين بثورته أصابهم الندم الشديد والضيق في نفوسهم إزاء ذلك وهذا نجده جليا في التوابين عندما أعلنوا ثورتهم وكان شعارهم (يالي ثارات الحسين) علما أن عدم

(١) ابن طاووس، اللهوف، ص ١٠٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٣٤؛ البحراني، العوالم الإمام الحسين (عليه السلام)، ص ٤٣٥؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٦١٦؛ العسكري، معالم المدرستين ، ج ٣، ص ١٦٣ .

(٢) كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١٢٨.

مشاركتهم مع الحسين في كربلاء كان ناتج عن الترهيب والتعسف والقمع التي قامت به الحكومة الأموية فكانت ثورة التوابين سنة ٦٥ هـ ، وبعد ذلك جاءت ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي ، ثم ثورة زيد الشهيد وابنه يحيى وغيرها الكثير من الثورات التي جاءت بعد ذلك ولم ينتهي الأمر إلى هذا الحد بل حتى الحركة العباسية التي بداءت وخرج من رحمها الدولة العباسية وأصبحت دولة واستقر لها الحكم من باب القول والطلب بثأر الحسين وللرضاء من آل محمد وفي الحقيقة أن الحسين لم يكن للسلميين وحدهم بل كان إلى أحرار العالم كافة ، ومن ذلك المصلحين والثائرين قد استلهموا من الحسين مبادئ الشهادة والبطولة في سبيل الحق .

الشيعة حزب علي :

والان نأتي إلى ما كتبه بروكلمان وأسلوبه الجديد والخطير حيث قال " قد عجلت - أي استشهاد الإمام الحسين - في التطور الديني للشيعة حزب علي الذي أصبح فيما بعد ملتقى جميع النزاعات المناوئة للعرب (الشعبوية) واليوم لا يزال ضريح الحسين في كربلاء أقدس محجة عند الشيعة وبخاصة الفرس الذين ما فتئوا يعتبرون الثواء الأخير في جواره غاية ما يطمعون فيه "(١)

نعم يبدو من بروكلمان أن يقول أن التشيع صار واضح من زمن الإمام الحسين وهذا غير صحيح بل هو في زمن رسول الله (ﷺ) لأنه هو من ثبته وقال فيه أحاديث وتلك الأحاديث واضحة وصحيحة في كتب المسلمين ومما جاء فيها : " عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) . قال : كنا عند النبي (ﷺ) فأقبل على فقال : قد أتاكم أخي : ثم التفت إلى الكعبة فمسها بيده . ثم قال : والذي نفسي بيده أن هذه و شيعته هم الفائزون يوم القيامة . ثم قال : إنه أولكم إيماناً معي ، وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله ، وأعدلكم في الرعية ، وأقسمكم بالسوية ، وأعظمكم عند الله منزلة

(١) كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١٢٨.

قال : فنزلت (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) ^(١) قال : فكان الصحابة إذا قيل : على قالوا : قد جاء خير البرية" ^(٢) .

ولم يقف الرسول الأكرم محمد (ﷺ) إلى هذا الحد بل تقول الروايات ثم أودعه علمه وحكمته ، فقال : "انأ مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها ، ثم قال له : أنت أخي ووصيي ووارثي ، لحكمك من لحمي ، ودمك من دمي ، وسلمك سلمى ، وحريك حربي ، والإيمان مخالط لحكمك ودمك ، كما خالط لحمي ودمي ، وأنت غدا على الحوض خليفتي ، وأنت تقضى ديني وتتجز عدااتي ، وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم وهم جيرانني ، ولولا أنت يا على لم يعرف المؤمنون بعدي " ^(٣).

ومن هنا تبين أن التشيع وجذوره كانت في زمن الرسول (ﷺ) بعد ذلك جاء الإمام علي (عليه السلام) وبعد أبينه الحسن وبعد ذلك جاء دور الإمام الحسين (عليه السلام) ، نعم أن استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) جعل نفوس المسلمين تلهب حرقا لأنه يمثل العترة الطيبة بل كانت نفس جده محمد (ﷺ) بين جنبيه وهذا مما أعطى مساحة أكبر لكي يصرخ الشيعة في مظلومية الحسين (عليه السلام) وبيان ما قام به بنو أمية من قتل وسبي إلى آل بيت النبي (ﷺ).

وطرح بروكلمان أمر آخر قائلاً بأن التشيع أصبح ملتقى الشعوبية ، وأقول أن مثل هذا الكلام وجده بروكلمان في كتب المسلمين لأنه لو لم يطلع عليها في هذه الكتب لا يستطيع أن يخرجها من تلقاء نفسه بل انه جاء فقراء التاريخ الإسلامي جيداً الصحيح والكاذب ولكن وقع في فخ التحريف والتزوير والدس عند بعض المستشرقين ، وهذا بطبيعة الحال عامل من العوامل ويبقى العامل الأكبر هو ما كتبه المسلمون

(١) سورة البينة ، أية ٧ .

(٢) القندوزي ، ينباع المودة ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

(٣) المشهدي ، محمد ، المزار ، تحقيق : جواد قيومي الأصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم -

١٩٩٨م) ، ص ٥٧٧ ، وللمزيد من الاطلاع انظر : ابن طاووس ، إقبال الأعمال ، ج ١ ، ص ٥٠٧ ؛

المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٩٩ ، ص ١٠٦ .

أنفسهم ، أما الأمويين هم من جعل الشعوبية مبدءاً لهم في التعامل حتى كان هذا المبدء صغيراً ثم نما وكبر برعاية الأمويين ومنشأ ذلك إن زياد بن أبيه لما استخلفه معاوية بن أبي سفيان علم إن العرب لا تقر له بذلك مع علمهم بنسبه فعمل كتاب المثلث وألصق بالعرب كل نقیصة ، وهذا جانب وآخر أن أغلب الدول التي تنطق بالفارسية هي على المذهب السني وليس لها في التشيع إلا القليل ومن هذه الدول مثل الأفغان وبخارى وبلخ و ما وراء النهر فأكثر أهلها من السنة ويندر فيهم التشيع وهم من الفرس^(١)

نعم نقول ومن غير الصحيح أن ننسب جميع أهل فارس هم من الشيعة وبالتالي لا يحق لنا أن نقول الشيعة هم فرس أو سنة ثم لا اعلم لماذا هذا التمييز العنصري فإن درجة الإنسان المؤمن هي التقوى والعمل الصالح كما يعبر عن ذلك القرآن الكريم " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ"^(٢)

نعم وهناك أحديث كثيرة عن الرسول (ﷺ) تتكلم على هذا المعنى بحيث تعطينا دلالة واضحة ومنها حديث لا فرق لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح وهذا ما نجده في كتاب هوية التشيع للشيخ أحمد الوائلي ، فقد صنف أعداد الشعوبيين وأسماهم في أربعة عشر صفحة^(٣)

ويعد ذلك يأتي بروكلمان بكلام آخر وهو " واليوم لا يزال ضريح الحسين في كربلاء أقدس محجة عند الشيعة وبخاصة الفرس " ^(٤)

(١) الوائلي، الشيخ أحمد بن حسون الليثي، هوية التشيع ، ط٣، دار الصفوة ، (بيروت - ١٩٩٤م) ، ص ٢١٠- ٢٢٤ .

(٢) سورة فاطر ، آية ١٠ .

(٣) الوائلي، هوية التشيع ، ص ٢١٠-٢٢٤ .

(٤) كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١٢٨.

يبدو أن بروكلمان لا يميز بين الزيارة والحج فإنه يُكذب على الشيعة حيث يقول يحجون إلى كربلاء بينما الحج هو فقط إلى بيت الله الحرام وهذا واضح من خلال كتب الشيعة في مناسك الحج وليس مناسك زيارة الحسين (عليه السلام) نعم نحن نقدر الحسين باعتبار إن الحسين سبط رسول الله (ﷺ) وسيد شباب أهل الجنة ولأنه قد م نفسه من أجل الإسلام وعندما نزوره نستلهم منه روح التضحية والفداء من الدين وسبيل الحق وهذا ليس لقبر الحسين بن علي فقط بل قبر جده وأبيه وأخيه وبقية الصحابة رسول الله (ﷺ) وليس هذا من مخرجات الشيعة بل هي سنة مشى عليها المسلمون من شتى المذاهب وهو موجود في كتب المسلمين حيث

كثرة السهام التي أصابته ٠٠٠ أن الحسين قد تلقى ضربات بالسهام كثيرة جدا من أمامه ومن خلفه حتى أصبح مثل (القنفذ) ٠٠٠ لن يدافع عن نفسه ويضع يداً على يد بدون أن يحمي نفسه وان يقف أمام جيش بين النهرين ليتمكنوا من قتله ولو انه فعلا فعل ذلك بأن وضع يداً فوق يد ووقف أمام الجيش ليقتلوه لكان قد انتحر بهذه الطريقة وان الرجال العظماء في العالم لا ينتحرون ولن ينتحوا لأن الانتحار هنا معناه الهروب من أداء الواجب وان الحسين (عليه السلام) قد قرر منذ البدء بأن يقاتل حتى آخر نفس له ولا يقف مكتوف الأيدي أمام تعرضه لخطر القتل " (١)

نعم يريد أن يقول المستشرق أن الإمام الحسين كان قد قاتل بشجاعة حتى الرmq الأخير ولكن كانوا يريدون أسره وهو باقي صامداً يقاتل حتى لو كانت ضرباته ليس فيها تأثير، من كثرة الجراح ، فهو يعلم انه سوف يقتل في كربلاء .

ويستمر الكاتب مع الإمام الحسين (عليه السلام) في نقل صورة المعركة بين فسطاط الحق والباطل ، وهناك التفاته جيدة لأنه قال " أن مقتل الحسين هو كأى مقتل مفجع إلا أنها مصيبة استثنائية ، ٠٠٠٠ ومن أهم الأمور التي عظمّت هذه المصيبة هي أنها لم تحدث حتى يحافظ على نفسه أو حتى يحصل منها على

(١) فريشتر، كورت، (الإمام الحسين وإيران)، ترجمه إلى الفارسية ذبيح منصوري ، ط ١٢، مطبعة جام طلاى، طهران ، (د.ت)، ص ٤٧١ .

مردود أو أمر مادي حتى أن الحسين (عليه السلام) لم يكن يرغب من خلال هذه التضحية أن يسجل اسمه إلا أن الآخرون حفظوا اسمه وخلدوه" (١) .

نعم أن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن يبتغي من حركته التغييرية أي عنوان دنيوي أو مادي لأنه كان قد عول على الله سبحانه وتعالى وبذلك لم ينظر إلى المنافع أو ما سيسجله من مجد في التاريخ لأنه هو المجد بعينه ورغم كل المحاولات على طمس هوية ملحمة كربلاء ظهر لنا ما يملأ الخافقين من اتخاذ الدروس والعبر من حيث الصبر على البلاء والدفاع القضية التي نؤمن بها حتى الشهادة أو نرفع الظلم عن المظلومين ، أما كون مصيبة الحسين (عليه السلام) مصيبة استثنائية وهذا ما أثبتته التاريخ عندما نمر على كل الثورات التي حصلت عبر التاريخ و كيفت حصول المآسي فيها نجد معركة طف الحسين في مقدمتها، ومن دروس هذه المعركة يجب على الإنسان أن يدافع عن حقه مهما حصل ولو كان عدد الأعداء يفوق عدد أصحاب الحق أضعافاً مضاعفة ،ومن الأمور التي أسهمت في أن تحقق النهضة الحسينية أهدافها، وتنتصر على مناوئها، هو أنها كانت ثورة واضحة الأهداف، علنية المقاصد، وليس فيها غموض أو سرية، يجعلها عرضة للشك والريبة، فقد أبدى الإمام الحسين (عليه السلام) امتعاضه علناً من الحكم الأموي الجائر من أيام معاوية، وتركز هذا الامتعاض وعدم القبول عند تولي يزيد للعرش، فأظهر معارضته العلنية لذلك، وكذلك كان خروجه علنياً، ومن أهم سمات النهضة الحسينية وعوامل انتصارها هو أنها لم تكن محدودة الأهداف أو مقتصرة على فئة معينة؛ فقد جاءت لتعلن انتصارها للإنسانية المسلوقة وإرجاع الحقوق الضائعة جرّاء التمييز والطبقية؛ فجيش الإمام الحسين (عليه السلام) رغم قلته فقد تجسّدت فيه الإنسانية والعالمية؛ إذ نجد فيه الحبشي الأسود، والتركي، والنصراني، فهو جيش الإنسانية يحارب جيش الشياطين. وتمثّلت عالمية الثورة الحسينية من خلال تأثر الكثير بهذه الثورة من غير الشيعة، بل من غير المسلمين من أهل الديانات الأخرى في العالم، كما أنّ عالميتها

(١) فريشدر، كورت، (الإمام الحسين وإيران)، ص ٤٧٢ .

واضحة من جانب آخر، ألا وهو عالمية الرسالة الإسلامية التي جاء بها النبي (ﷺ)، وبالتالي عالمية رسالة الأئمة عليهم السلام، ومنهم الإمام الحسين (عليه السلام)؛ لذا فإن من يريد اختزال القضية الحسينية وحصرها بشعب معين، أو طائفة معينة، فهو مخطئ، يحتاج إلى إعادة النظر في كل منظومته المعرفية.

ما قالته الباحثة والمستشرقة الانكليزية (جرتروود بل) ^(١) في الامام الحسين (عليه السلام): (لقد اصبحت كربلاء مسرحاً للمأساة الاليمة التي اسفرت عن مصرع الحسين) ^(٢).

وما قاله المستشرقين ذاكراً الامام الحسين (عليه السلام) حيث يمثل ان الشيعة قامت بثورة لاجل تنصيب الامام الحسين (عليه السلام) وهذا غير صحيح وانما اراد سيد الشهداء ان يقوم بدوره الاصلاحى تجاه أمة جده المصطفى (ﷺ)، وهذا نص ما قاله المستشرق: "وقام الشيعة؟"، بعد مضي بشع سنوات على وفاة الامام علي، بثورة لتنصيب ابنه الحسين خليفة على المسلمين ولك جنود الامويين تصدوا له فقتلوه هو وآل بيته واتباعه في كربلاء في العراق، في العاشر من شهر محرم عام ٦١هـ تشرين الاول ٧٨٠م. وما زال الشيعة يحيون ذكرى هذه الفاجعة في شهر محرم من

(١) تخرجت من لندن، واكسفورد، وطوفت في ايران وسوريا والجزائر وبلاد العرب (١٨٩٢-١٩١٣) وعينت مترجمة في السفارة البريطانية في مصر (١٩١٥) وفي البصرة (١٩١٦) وفي بغداد (١٩١٧) فلقبت بها بعد الحرب بملكة العراق غير المتوجة، وقد ساعدت في التنقيب عن آثاره وانشأت لها متحفاً في بغداد حيث توفيت، وكانت نحسن الفرنسية والالمانية والفارسية (ترجمتها بقلم بابنجر، في الاسلام ١٩٢٧).
أثارها: ترجمة مختارات من قصائد الشاعر الفارسي حافظ في ١٥٢ صفحة (١٨٩٧) وصور فارسية (الطبعة السادسة ١٩٤٠) وسوريا في ١٤٧ صفحة (الطبعة الرابعة ١٩١٩) والمغامر، ومن مراد الى مرالد، وعرب العراق، والاخيضر، وفي صفحة الجغرافيا: (١٩١٠) وشمال الجزيرة العربية (١٩١٤)، انظر: مراد، معجم اسماء المستشرقين، ص ٢٦١.

(2) Bell, Gertrude Lowthtan, Amurath to Amurath, London, William Heinemann, 21 Bedford Street, W.C.P. 160.

كل عام ، واصبحت كربلاء ، حيث يرقد الامام الحسين ، والنجف حيث يرقد الامام علي ، من الاماكن المقدسة عند الشيعة^(١) .

لا بل ان مراقدين أهل البيت مقدسة عند جميع المسلمين ، وصار مشهد الامام الحسين وضريحه مناراً للثائرين ، وشوكة في عيون الظالمين والحاسدين ، وهو اليوم يطاول السماء علواً وشموخاً ، وعليه من سيماء الهيبة والجلال ، وسيبقى الى يوم القيامة ، وفي المقابل لا تجد لقبور الطغاة او قصورهم عيناً أو أثراً ، وهذا ترجمة لما قالته زينب عليها السلام للامام زين العابدين عليه السلام بعد فاجعة الطف: ((... لا يجزعنك ما ترى ، فوالله ، ان ذلك العهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جدك وأبيك وعمك ، لقد أخذ الله ميثاق اناس من هذه الامة لا تعرفهم فراعنة هذه الارض معروفون في اهل السماوات ، انهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها ، وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علماً لقبر ابيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ، ولا يعفو رسمه ، على كرور الليالي والايام ، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه ، فلا يزداد اثره الا ظهوراً ، وأمره الا علواً...))^(٢) .

(١) مجموعة من المستشرقين ، دراسات اسلامية ، ترجمة: الدكتور انيس فريخة وآخرون ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٠م ، ص ٢٠-٢١ .

(٢) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٢٨ ، ص ٥٧ .

«الخاتمة»

الخاتمة

إن على الباحثين في تاريخ الشخصيات الإسلامية أن يكونوا دعاة الإصلاح وأن يؤدوا رسالة الإسلام على حقيقتها النازلة من رب العالمين ، ويعرفون الجماهير برجال الإسلام المخلصين الذين قاموا بأهم التضحيات في سبيل نشر العدالة والقيم الإنسانية .

ومن رجالات الإسلام هم أهل البيت (عليه السلام) فهم القدوة الصالحة للأمة الإسلامية وهم النور والخير والهداية للناس جميعاً . فالإمام الحسين بن علي (عليه السلام) أحد أصحاب الكساء الخمسة ، وإمام من أئمة العترة الطاهرة الذي ، ضحى بنفسه من أجل الدين ، وأدى رسالة ربه بكل أمانة وإخلاص وتحمل في سبيل ذلك أقسى ألوان المحن والخطوب مع الأهل والأصحاب من القتل وقطع الرؤوس وقاوم بني أمية بجورهم واغتصابهم لمركز الخلافة الإسلامية ،

لقد جسدت نهضة الإمام الحسين عليه السلام النموذج الأسمى في التضحية والجهاد والإصرار المبدئي، فعلى الرغم من كلّ الأوضاع الصعبة المضادة، إلّا أنّها أصبحت القدوة الرائدة، والتجربة النقيّة، والينبوع المتفجّر في الروح الثورية الأصيلة، المصرة على الفداء والتضحية، ولقد سجّل التاريخ البشري الكثير من انعكاساتها لا على المسلمين فحسب، بل حتى غيرهم من بني البشر . فالنهضة الحسينية منار للنوار منذ ثورة التّوابين، ومروراً بغاندي، وغيرهم ممّن تأثّر بها، وإلى يومنا الحاضر، بل حتى في المستقبل الذي تتحقّق فيه الثورة المهدوية الكبرى رافعةً شعار: يا لثارات الحسين .

ليس من السهل علينا أن نعرف ماذا يوجد في حياة المستشرقين أو معرفة توجهاتهم وميولهم وحتى دوافعهم لأن ذلك لا يحصل إلّا بعد دراسة معمقة وتفصيلية عن حياة المستشرقين وفي كثير من الأحيان ما تنقل المصادر عن الشخصيات انجازاتهم وما كتبوا ومدارسهم ، وهذا فيه صعوبة من معرفة نوازع كل مستشرق على حدة ،ومن هنا جاءت عبارات بعيدة عن الصواب لأنها ذات إطار جميل وفي

الحقيقة في داخلها حقد كبير على الإسلام والمسلمين ولأن كلام المستشرقين غالبا ما كان في هذا الصدد فهو يعطي نتائج غير صحيحة وغير دقيقة، وأن المستشرقين قد اعتمدوا على منهج المقارنة من خلال ما وجدناه في هذه الأطروحة بين الأشخاص وهذا فيه نوع من الهرب حتى لا يصفوا شخصا محددا بوصف مطلق مثل الشجاعة والعلم والكرم وهذا المنهج اعتاده عليه المستشرقين في كتاباتهم عن أهل البيت وهو في الحقيقة موجود بين الحسين وأبيه وأخيه (عليه السلام) وبني أمية وبذلك يكون قد غرض النظر عن الشخص المفضل.

أن افتراءات وأباطيل المستشرقين عن الإمام الحسين (عليه السلام) التي تمثلت بكونها ذات طابع انفعالي ينم على حقد دفين وكيف لا ولم يسلم من هذا الحقد جده وأبيه وأخيه فكان كلامهم عن شجاعته فلم يعطي أغلبهم حقه في ذلك بل قالوا انه خرج لأجل السلطة .

لم أجد في أكثر المستشرقين الموضوعية في طرح الأفكار بل هم يأخذون إخبارهم من مصدر واحد وبعد ذلك يرتبون عليها النتائج ، علما أنهم يناقضون أنفسهم في كتاباتهم وهذا ما وجدناه عند البحث في هذه الأطروحة مثال ذلك فلهوزن نجد يذكر في كتابه (الخوارج والشيعة) شيء ويرجع في كتابه الآخر وهو (تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية) يقول عكسه عن الإمام الحسين (عليه السلام) فهذا هو منهج المستشرقين غالبا .

وتوصل الباحث إلى مايلي :

١- على الرغم من حرص بعض المستشرقين على الظهور بمظهر الإنصاف للإمام الحسين (عليه السلام) ، نجد إن ظاهرة الشك هي السائدة في كتاباتهم حول الإمام الحسين (عليه السلام) . يكاد يتفق المستشرقون ويتبعهم المؤرخون العرب على إن الإمام الحسين (عليه السلام) استخدم كل الأساليب في الدفاع عن معركته بكر بلاء فتجده مرة واعظاً وأخرى مقاتلاً .

٢- إن قوة وشجاعة الإمام الحسين (عليه السلام) لم تكن محدودة بميدان المعركة فقط، بل تجلّت في صفاته الحميدة وضميره الحيّ وبيانه البليغ وإيمانه الشديد، وإنسانيته العميقة وهّمته العالية وعزمه ولينه ولطفه، وإعانة المحرومين، ونصرة المظلومين على المتجاوزين والظالمين، والدعوة إلى الحقّ لكلّ ما لكلمة الحقّ من معنى ، شأنه شأن جدّه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وقد قابل جميع ما لاقاه من أذى وظلم الحاقدين عليه بالصبر والصفح الجميل حتى لقب بالكاظم .

٣- كان أغلب المستشرقين لم يطلعوا على تراث أهل البيت وعلومهم سيما وان أساليب التحريف موجودة ومتعمدة ، لذلك جعلهم متحاملين والسبب هو وجود النظرة الأحادية الجانب بل واستخدام أسلوب أنقلي دون العقلي . قاموا بحركة تشويه للسلام و نبيه (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وهذا ما نجده واضحا عند المستشرق لامنس .

٤- وجود بعض المستشرقين الذين لتمسنا منهم الموضوعية والأنصاف أو العدل لأنهم اتبعوا منهج علمي في دراستهم للتاريخ الإسلامي ، ومع ذلك كله نستطيع أن نقول أن ظاهرة التشكك هي الطاغية على كتاباتهم حول موقف الإمام الحسين (عليه السلام) تجاه بيعة يزيد وخصوصا عندما خرج من المدينة إلى مكة وبعد ذلك إلى العراق .

٥- أشاد أغلب المستشرقون بصمود وبسالة الإمام الحسين (عليه السلام) ضد أتباع يزيد حتى أنه قدم كل أنصاره وإخوته وأهل بيته ولكنه لم ينتهي أو يستسلم بل حارب إلى آخر رمق في حياته معبرا عن الرفض الواضح للظلم والطغيان .

مهما اختلف المستشرقون في مواردهم واتجاهاتهم تجاه التراث العربي الإسلامي يبقى هناك جمع بين الأهداف والدوافع ولان هذا الدافع أو الحافز يمثل السبيل لاتخاذ وسائل وغايات تعطي الهدف المنشود من العمل الاستشراقي حيث رأى نفسه في النهاية داخل قضايا تحقق أهدافا بعيدة عن الحقائق فتحول دافعه الشخصي إلى

الهدف الديني وأحيانا السياسي ولكنه وقف على حقائق المورث العربي الإسلامي على أساس هدف علمي موضوعي ولكنه من حيث يشعر أولا انساق إلى الشبهات وأقاول منبثقة من أقرانه المستشرقين الذين سبقوه في تناول الموروث العربي الإسلامي .

إن العديد من محاولات تعديل الدس والتشويه الاستشراقي في الإسلام وردود الشبهات المثارة من قبل المستشرقين حول التراث والموروث العربي الإسلامي كانت وفق نظرة مذهبية خاصة ، كما كانت في بحث مواد دائرة المعارف الإسلامية مثلا .

لذلك جاءت هذه الأطروحة بمزج النظرة الاستشراقية ونظرة المؤرخين الإسلاميين من كلا الفريقين حيث متابعة الإمام الحسين (عليه السلام) منذ ولادته حتى استشهاده فعرفنا كيف كتب عنه المستشرقين وما هو تقييمهم له فهو منصفا أحيانا وأخرى متجني ولاسيما أن المستشرقين لم يقبلوا الكتب التي هي مختصة في علوم أهل البيت (أي كتب الشيعة) بل كانت تأخذ المعلومات من غير أهلها لذلك نجد هذا التفاوت من قبل المستشرقين وفي كتاباتهم وعندما تكون المعلومات غير دقيقة فلهذا السبب نجد هذا التحامل من المستشرقين على أهل البيت وبطبيعة الحال ليس الكل .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم :
- ❖ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت، ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
- ٢- الكامل في التاريخ ، بلا، بلا ، دار صادر (بيروت ، ١٩٦٥ م)
- ٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة (طهران، انتشارات اسماعليات، بلا، ت).
- ❖ ابن أعثم ،أحمد الكوفي ،(ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) ،
- ٤- الفتوح، تحقيق: علي شير، ط١، دار الأضواء ،بيروت ، ١٩١٩ م .
- ❖ الأصفهاني ،أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م)،
- ٥- مقاتل الطالبين ،تحقيق:- كاظم المظفر ، مؤسسة دار ، الكتاب (نجف ، ١٩٦٥).
- ❖ الأصفهاني، احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م)
- ٦- الأزمنة والأمكنة ،تح: خليل المنصور ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦ م.
- ❖ ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن بكر القضاعي،(ت، ٦٥٨ هـ)،
- ٧- دور السمط في خبر السبط، تحقيق: عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت، ١٩٨٦ م).
- ❖ الأزدي، الفضل بن شاذان ، (ت ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م)
- ٨- لإيضاح ،تح: جلال الدين الحسيني، ط١، بلا، طهران .
- ❖ الأربلي ، علي بن أبي الفتح ،(٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م)
- ٩- كشف الغمة في معرفة الأئمة، بلا، بلا، دار الأضواء ،بيروت، بلا، .
- ❖ البحراني ،السيد هاشم ،(ت: ١١٠٧ هـ / ١٩٦٥ م)
- ١٠- البرهان في تفسير القرآن ،تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية / مؤسسة - قم
- ١١- مدينة المعاجز للائمة الاثنى عشر ودلائل الحجج على البشر، تح: الشيخ عزة الله المولائي، ط١، فروردين (قم، ١٤٢٣)
- ❖ البحراني، الشيخ عبد الله ،(١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م)

١٢- العوالم الإمام الحسين، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي ، ط١، أمير ، قم، ١٩٨٦ م، ص ٩٤ .

❖ البخاري، أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، (ت : ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)

١٣ - كتاب التاريخ الكبير (د - ت)

١٤- صحيح البخاري ،بلا،بلا،دار الطباعة العامة ،اسطنبول، ١٩٨١م، ١٢- الكنى من التأريخ الكبير للبخاري، مطبعة الجمعية العلمية الشهيرة بدائرة المعارف العثمانية، (حيدرآباد، د.ت) .

❖ البغدادي ،عبد القادر بن عمر ،(١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)،

١٥- خزانة الأدب، تح: محمد نبيل طريفي/إميل بديع اليقوب، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) .

❖ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

١٦- أنساب الأشراف، تحقيق: إحسان عباس ،بلا،بلا،بلا، ١٩٧٩ .

❖ البكري، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز، (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)

١٧- معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣

❖ ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ - ١٢٠٠م)

١٨- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،: بتحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون،

دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .

١٩- الموضوعات، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ١٩٧٨م).

❖ أبي داود، ابن الأشعث السجستاني، (ت: ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)

٢٠- سنن أبي داود ، تحقيق: سعيد محمد اللحام ، دار الفكر، (بيروت - ١٩٩٠م)

❖ الدينوري ، أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م)

٢١- الإخبار الطوال، تح :- عبد المنعم عام، دار أحياء الكتب العربي، ط١

(القاهرة، ١٩٦٠) .

- ❖ الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر ، (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م)
- ٢٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٨)
- ❖ الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي (١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م)
- ٢٣- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، دار العلم للملايين، مطبعة الوفاء، ط٥ (بيروت، ١٩٨٠)
- ❖ الزبيدي ، محب الدين ، أبو الفيض محمد مرتضى (١٢٠٥ هـ / ١٧٨٨ م)
- ٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس ، تح:- علي شبري ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٤) .
- ❖ الزرندي ، جمال الدين محمد بن يوسف بن محمد (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م)
- ٢٥- نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين ، ط ١ ، (بلا ، ١٩٥٨) .
- ❖ ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد ، (٤٥٦ هـ / ١٢٧٧ م)
- ٢٦- نهج الحق وكشف الصدق ، تح:- رضا الصدر ، مؤسسة النشر دار الهجرة (قم ، ١٤٢١)
- ❖ ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)
- ٢٧- شرح نهج البلاغة ، تحقيق:- محمد أبو الفضل ، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة، ١٩٦٢)
- ❖ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)
- ٢٨- معجم البلدان، بلا، بلا، إحياء التراث، بيروت، (١٩٧٩ م)
- ❖ الحلي ، جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م) .
- ٢٩- تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ، تح:- إبراهيم الهادري ، مؤسسة الإمام الصادق ، ط ١ ، (قم ، ١٤٢٠) .
- ٣٠- المستجاد من كتاب الإرشاد ، مكتب أية الله العظمى المرعشي (قم ، ١٤٠٦)

- ❖ ابن حنبل ، احمد بن محمد بن احمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م)
- ٣١- مسند ابن حنبل ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت)، ج ٦، ص ٤٦٧
- ❖ الحارث ، أبي أسامة (٢٧٢ هـ / ٨٤١ م)
- ٣٢- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، تج: مسعد عبد الحميد محمد السعدي ، دار الطلائع (القاهرة ، د.ت).
- ❖ الحرثي ، الحسن بن علي، (ت القرن الرابع)
- ٣٣- تحف العقول عن آل الرسول (ص)، علي أكبر الغفاري، ط ٢، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م).
- ❖ ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)
- ٣٤- الإصابة في تميز الصحابة ، تح: - علي محمد معرض و عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٥) .
- ❖ ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م)،
- ٣٥- التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦ .
- ❖ الحميري، محمد بن عبد المنعم ، (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م)
- ٣٦- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحق: لدكتور إحسان عباس، ط ٢، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤ .
- ❖ ابن حجر، شهاب الدين، (ت ٨٥٢ هـ)،
- ٣٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بلا.ت)، ط ٢، دار المعرفة، بيروت، بلا.ت).
- ❖ الحربي، أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق، (٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م)
- ٣٨- غريب الحديث، الدكتور سليمان بن إبراهيم بن محمد العاير، ط ١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جدة، ١٩٨٤ م.
- ❖ الطبري، عماد الدين أبي جعفر بن أبي القاسم ، (ت ٥٢٥ هـ / ١١٣٠ م)

- ٣٩- بشارة المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) لشيعه المرتضى ، تح:- جواد القيموي ، مؤسسة النشر في قم ، ط ١ ، (قم ، ١٤٢٠) .
- ❖ الطبري ، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)
- ٤٠- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم ، ط ٤، المعارف، القاهرة، ١٩٧٩ .
- ٤١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: خليل المس/صدقي جميل عطار، بلا، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
- ❖ الطبري ، محمد بن جرير الشيعي، (ق ٤).
- ٤٢- دلائل الإمامة ، مؤسسة البعثة، ط ١، مؤسسة البعثة، قم، ١٩٩١ .
- ❖ الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)
- ٤٣- تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم ، مكتب آية الله العظمى المرعشي (نجف ، ١٤٠٦) .
- ٤٤- الاحتجاج ، تحقيق: السيد محمد باقر الخراسان، بلا، دار النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦م .
- ٤٥- أعلام الوري بأعلام الهدى، تح: مؤسسة أهل البيت، ط ١، ستارة، قم، ١٩٩٦
- ❖ الطبراني ، ابو القاسم سليمان احمد (٣٦٠هـ / ٩٧٠م)
- ٤٦- المعجم الكبير ، تح:- حمدي عبد المجيد السلفي ، دار احياء التراث العربي ، ط ٢، (بيروت ، د . ت) .
- ❖ بن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر بن محمد ، (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)،
- ٤٧- اللهوف في قتلى الطفوف، بلا، ط ١، مطبعة مهر ، قم ، ١٩٩٦ .
- ٤٨- إقبال الأعمال، تح: جواد القيموي، ط ١، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران ، ١٩٩٥م .
- ❖ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)
- ٤٩- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق، احمد حبيب العاملي، ط ١، (مكتبة الأعلام الإسلامي، قم ١٩٨٨ م)

- ٥٠- أمالي، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة، قم، ١٩٩٣ .
- ٥١- المبسوط، تحقيق: محمد علي الكشفي، د.ط، المطبعة الحيدرية، (قم- ١٩٩٠م)
- ٥٢- رجال الطوسي، تحقيق: جواد الأصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي (قم ٢٠٠٧م).
- ❖ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح، (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)
- ٥٣- تاريخ اليعقوبي، بلا، بلا، دار صادر، بيروت ، بلا .
- ٥٤- البلدان ،تح: محمد أمين ضناوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، (د،ت) .
- ❖ الكلبي هشام بن الكلبي أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث (٢٠٤هـ/ ٨١٩م)،
- ٥٥- مثالب العرب، تحقيق: نجاح الطائي ، ط١، دار الهدى، بيروت، ١٩٩٨م .
- ❖ ابن كثير، عماد الدين ابوالفداء إسماعيل بن عامر ، (٧٧٤هـ/ ٣٧٢م)
- ٥٦- البداية والنهاية، تحقيق: علي شير، بلا، إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٩٨٨م .
- ٥٧- تفسير ابن كثير، تح:- يوسف عبد الرحمن ،دار المعرفة (بيروت ، ١٩٩٢)
- ❖ الكوفي ، محمد بن سليمان (ت ٣٠٠هـ / ٩١٤م) ،
- ٥٨- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، تح: محمد باقر المحمودي ، مجمع احياء التراث العربي ، ط٢، (قم ، ١٤١٢) .
- ❖ الكوجري ،محمد باقر، (ت ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م)،
- ٥٩- الخصائص الفاطمية، تحقيق: سيد علي جمال أشرف، ط١، مطبعة شريعت، ايران.
- ❖ محب الدين الطبري ، احمد بن عبد الله (٦٩٤ هـ / ١٢٩٤م)
- ٦٠ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، مكتبة القدس ، (القاهرة ، ١٣٥٦) .

- ❖ المجلسي، محمد باقر، (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)
- ٦١- بحار الأنوار، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.
- ❖ ابن مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن سليم الأزدي (١٥٧هـ/ ٧٧٣م)
- ٦٢- مقتل الحسين، تحقيق: حسين الغفاري، بلا، العلمية، قم، (د،ت)
- ❖ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (١٣هـ/ ١٠٢٢م)
- ٦٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة أهل البيت لتحقيق التراث، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣.
- ٦٤- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، تح: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، (طهران، ١٣٦٥ش).
- ٦٥- الفصول المختارة، تحقيق: السيد نور الدين جعفران وآخرون، ط ٢، دار المفيد، (بيروت- ١٩٩٣م).
- مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق
- ٦٦- موسوعة طبقات الفقهاء القرن الأول الهجري، تح: جعفر سبحاني، ط ١، اعتماد، (قم، ١٩٩٧م).
- ❖ المزي، جمال الدين أبي الحجاج (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) -
- ٦٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط ٤، (بغداد، ١٩٨٥).
- ❖ الموصلي، أبو يعلى (٣٠٧هـ/ ٩١٩م)
- ٦٨- مسند أبي يعلى، تح: سليم أسد، دار المأمون، ط ١ (بلا، ١٩٨٨)
- ❖ المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

- ٦٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف اسعد داغر، ط٢، بلا، (ايران - قم دار الهجرة ١٩٨٤ م).
- ٧٠- التنبيه والاشراف ، بلا، بلا، دار صعب ، (بيروت - د.ت) .
- ❖ . ألمحاملي ، الحسين بن إسماعيل (٣٣٠هـ/ ٩٤١م)
- ٧١- أمالي ألمحاملي ، تج:- إبراهيم القيسي ، المكتبة الإسلامية ، ط ١ ، (الأردن ، ١٤١٢).
- ❖ . ابن منظور ،أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (٧١١هـ/ ١٣١٢م)،
- ٧٢- لسان العرب، بلا، بلا، بلا (قم، ١٩٨٤م) .
- ❖ المقرئزي ، تقي الدين احمد بن علي ، (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).
- ٧٣- إمتاع السماع، تج: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٩٩٩م،
- ٧٤- النزاع والتخاصم، تحقيق: السيد علي عاشور ،بلا، بلا، (د.ت) .
- ❖ المنقري، نصر بن مزاحم، (٢١٢هـ/ ٨٢٧م)،
- ٧٥- وقعة صفين، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ، ط٢، المدني، مصر، ١٩٦٢م.
- ❖ . المالكي ، ورام بن أبي فراس ، (٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م)
- ٧٦- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، بلا، ط٢، مطبعة حيدري، (طهران - د.ت)
- ❖ . النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)
- ٧٧- نهاية الأرب في فنون الأدب، بلا ،غوستاتسوماس ،القاهرة ،بلا ،ج٢٠، ص٤٤٢،
- ❖ . ابن نما الحلبي ، الجليل (٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)
- ٧٨- مثير الأحزان ، المطبعة الحيدرية (نجف ، ١٩٥٠) .
- ❖ . الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)،

٧٩- المستدرك على الصحيحين ، تح:- يوسف عبد الرحمن المرغلشي ، دار المعرفة ، (بيروت ، د.ت)،

❖ . ابن النجار ، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)،

٨٠- ذيل تاريخ بغداد ، تح:- مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٧) .

❖ ابن الصباغ ، علي بن محمد أحمد المالكي ، (٨٥٥هـ / ١٤٥١م)

❖ ٨١- الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، تحقيق: سامي الغريز ، ط١، مطبعة ستارة ، (قم ، ٢٠٠١ م) .

❖ . أصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)

٨٢- الوافي بالوفيات ، تح : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث (بيروت ، ٢٠٠٠) .

❖ . الصدوق ، أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١ هـ / ٩٩١م)،

٨٣- الأمالي ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامي، مؤسسة البعثة (قم، ١٤١٧) .

٨٤- الخصال ، تح:- علي اكبر، مؤسسة النشر الإسلامي في قم (قم ، ١٤٠٣) ،

٨٥- عيون إخبار الرضا ، تح :- حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي (بيروت، ١٩٨٤) .

❖ ابن عساکر، أبو القاسم علي الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)

٨٦- تاريخ مدينة دمشق ، تح:- علي شبري، دار الفكر ، (بيروت ، ١٤١٥) .

٨٧- ترجمة الإمام الحسين (ع)، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي، ط٢، المطبعة : فروردين، (قم، ١٩٩٣م)

٨٠. ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد ، (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)

٨٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي، ط١، دار

الجيل، بيروت، ١٩٩٢م

- ❖ . أبْن عَنبِه ، جمال الدين احمد بن علي (٨٢٨ هـ / ١٤٢٤م)
- ٨٩- عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، تح:- محمد حسن آل الطالقاني ط٢، (بيروت ، ١٩٦١)
- ❖ . ابن العديم، عمر بن أحمد العقيلي الحلي، (١٢٦١هـ/١٢٦١م)،
- ٩٠- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: الدكتور سهيل، زكار، بلا، بلا، دمشق- ١٩٨٨م.
- ❖ . الفتال، محمد (ت ٥٠٨ هـ / ١١١٤م)
- ٩١- روضة الواعظين، تح:- محمد مهدي الخراساني ، منشورات الراضي ، (قم ، د. ت) .
- ❖ . القمي، علي بن ابراهيم (٣٢٩ هـ / ٩٣٦م)
- ٩٢- ، تفسير القمي ، تح : طبيب الموسوي ، ط٣، دار الكتاب، (قم، ١٩٨٣م)
- . القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٣م)
- ٩٣- شرح الإخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح:- محمد الحسيني الجلي، (قم ، ١٩٩٣م)
- ❖ . ابن قتيبة ، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩م)
- ٩٤ - الإمامة والسياسة، تحقيق : طه محمد الزيني ، (د-ت)
- ❖ . الرازي ، أبو القاسم علي بن محمد بن علي (ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩م)
- ٩٥- كفاية الأثر في النص على الأئمة الأثني عشر تح:- عبد اللطيف الحسيني ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم ، ١٩٨٠م) .
- ❖ . الرازي ، ابن أبي حاتم ، (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨م)،
- ٩٦- الجرح والتعديل ، بلا، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، (الهند، ١٩٥٣م)
- ❖ . الرازي، محمد بن أبي بكر (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١م)
- ٩٧- مختار الصحاح، تحقيق، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٤م)

❖ ابن سعد ،محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)

٩٨- الطبقات ،تحقيق :إحسان عباس، ط١، دار صادر،(بيروت-١٩٦٨م)
٩٩- ترجمة الإمام الحسين من طبقات بن سعد ،تحقيق :السيد عبد العزيز الطباطبائي، ط١، مؤسسة أهل البيت (قم-١٩٩٤م)

❖ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي(ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)

١٠٠- تذكرة الخواص،تقديم :محمد صادق بحر العلوم ، مكتبة نينوى ، (طهران - د.ت)

❖ السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن ن أبي بكر،(٩١١هـ/١٥٠٥م)
١٠١- تأريخ الخلفاء،تحقيق:محمد احمد عيسى، ط١، دار الغد الجديد (القاهرة- ٢٠٠٧).

❖ السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)

١٠٢- الأنساب، تقديم، عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان،(بيروت-١٩٨٨)
❖ الخوارزمي ، الموفق بن احمد بن محمد المكي (٥٦٨هـ/١١٧٢م)
١٠٣- المناقب ، تح: مالك المحمودي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، (قم - ١٩٩٣)
١٠٤- مقتل الحسين (ع)،تحق:شيخ محمد السماوي ، ط١، مهر(قم،١٩٩٧م)
❖ الخطيب البغدادي ،أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)

١٠٥- تاريخ بغداد،تح:- مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت ، ١٩٩٧).

❖ ابن خياط ، ابو عمرو خليفة ، (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)
١٠٦- تاريخ خليفة بن خياط ، تح:- سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٣)
❖ ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله(ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)

- ١٠٧- المسالك والممالك (لیدن، يريل، ١٨٨٩هـ).
- ❖ . الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م)
- ١٠٨- ميزان الاعتدال ،في نقد الرجال ، تح :- علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٦٣) .
- ١٠٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح:-عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي، ط١،(بيروت ، ١٩٨٧ م)
- ❖ . الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان،(٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م)
- ١١٠- سير إعلام النبلاء، إشراف وتخريج : شعيب الأرناؤوط / تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، مأمون صاغرجي ، ط٩، مؤسسة الرسالة،(بيروت - ١٩٩٣)
- ❖ . الشافعي ، كمال الدين محمد ،(ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م)
- ١١١- مطالب السؤل في مناقب آل الرسول (ع)، تحقيق : ماجد ابن أحمد العطية،بلا، (د-ت) .
- ❖ . ابن شهر آشوب ، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)
- ١١٢- مناقب آل أبي طالب ، تحقيق : نخبة من العلماء ، دار الحيدرية (النجف، ١٩٦٥) .
- ❖ الشهيد الأول ، شمس الدين محمد بن مكي ، (ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م)
- ١١٣- الدروس الشرعية في فقه الأمامية ، تح:- مؤسسة النشر الإسلامية ، ط١، (قم ، ١٤١٢) .
- ❖ الشوكاني ، محمد بن علي (١٢٥٥هـ/١٨٣٨م)
- ١١٤- نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار ، دار الجيل (بيروت ، ١٩٧٣)
- ❖ ابن أبي شيبه الكوفي ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبه إبراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر ،(ت:٢٣٥هـ/٨٤٩م)
- ١١٥- المصنف ،تحقيق: سعيد اللحام ، ط١، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٨٩ م)

قائمة المراجع الحديثة

- ❖ الأمين، السيد محسن ، (١٩٥١/١٣٧١)
- ١- أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين ، بلا م. ، التعارف ، (بيروت - د.ت)
- ❖ . الاميني، عبد الحسين احمد (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)
- ٢- الغدير، دار الكتاب العربي ، بلا، م، (بيروت - ١٩٧٧م) .
- ❖ . ألا لوسي ، عادل ،
- ٣- التراث العربي والمستشرقون ، بلا، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ٢٠٠١م)
- ❖ . الابطحي ، علي .
- ٤- الإمام الحسين في أحاديث الفريقين ط١ ، (قم ، ١٩٩٧م) .
- ❖ . - بدوي، عبد الرحمن
- ٥- موسوعة المستشرقين ، بلا ، ط٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، ٢٠٠٣م) .
- ❖ . بوفلاحة ، سعد ،
- ٦- الاستشراق والمستشرقون بين الانصاف والتجني ، بلا، مجلة بونة للبحوث والدراسات التراثية والادبية واللغوية ، العدد الثالث ، (٢٠٠٥م)
- ❖ . البوطي، محمد سعيد رمضان ،
- ٧- منهج الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم ، بلا ، ط٣، دار الفكر ، (دمشق ، ١٩٩٨)
- ❖ . بارا، انطوان
- ٨- الحسين في الفكر المسيحي ، ط٦، دار العلوم ، (بيروت، ٢٠١٢م)
- ❖ . هنتس ، فالتز .
- ٩- المكابيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة، كامل العسلي (عمان ، ١٩٧٠م).
- ❖ . الوائلي، الشيخ احمد بن حسون الليثي،
- ١٠- هوية التشيع ، ط٣، دار الصفوة ، (بيروت - ١٩٩٤م)
- زقزوق محمود حمدي

١١ - الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، بلا، دار المعارف، (القاهرة - د.ت)

❖ . الحاج، ساسي سالم،

١٢- نقد الخطاب الاستشراقي، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت،

❖ . حسن، عبد المنعم،

١٣- بنور فاطمة اهتديت، ط١، دار المعروف، (بيروت، ١٩٩٨م)

❖ . اليوسفي ، الشيخ محمد هادي

١٤- موسوعة التاريخ الإسلامي، ط١، مؤسسة الهادي، (قم، ١٩٩٦)

❖ . الكوراني ، علي العاملي،

١٥- جواهر التاريخ، ط١، مطبعة ظهور، (قم - ٢٠٠٤م) .

❖ . الميداني ، عبد الرحمان حسن عنبكه ،

١٦- الحضارة الإسلامية ، بلا ، ط ، دار القلم (دمشق)، ١٩٩٨، ص٦٦.

❖ . المقلّا ، إبراهيم علي السيد ،

١٧- نظم الحضارة العربية التريبة ، دار العلم (د.ت) .

❖ . الماجد ، سعد عبد الله .

١٨- موقف المستشرقين من الصحابة ، ط١، دار الفضيحة ، (الرياض - ٢٠١٠م)

❖ . مراد ، يحيى ،

١٩- معجم أسماء المستشرقين ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت، ٢٠٠٤م)

❖ . المشهدي، محمد .

٢٠- المزار، تحقيق: جواد قيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم -

١٩٩٨م)

٠ . المرعشي ، القاضي السيد نور الله الحسيني التستري ، (ت: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)

٢١- شرح إحقاق الحق ، تحقيق: السيد شهاب الدين المرعشي ، منشورات مكتبة آية

الله العظمى المرعشي، (قم - د.ت) .

❖ . نور الدين عصام ،

٢٢- معجم نور الدين الوسيط (مادة شرق)، بلا ، ط دار الكتب العلمية ،(بيروت ٢٠٠٥م) .

❖ النشمي، عجيل جاسم،

٢٣- المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامي، (الكويت - ١٩٨٤ م)

❖ . صبره، د. عفاف سيد ،

٢٤- المستشرقون ومشكلات الحضارة ،بلا، ط٢، دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع، (القاهرة-١٩٩٧ م)

❖ . ألعاملي، محسن الأمين الحسيني

٢٥- إقناع اللائم على إقامة المآتم، تحقيق: جواد الصافي الموسوي النجفي ،دار الصفوة،(بيروت-٢٠٠٩ م) .

❖ . العاملي ، محمد محسن الامين (١٣٧١هـ/١٩٩٥م)

٢٦- اعيان الشيعة ، تح:- حسن الامين ، دار التعارف ، (بيروت ، ١٩٨٣)

❖ . - عمايرة ،إسماعيل

٢٧ - بحوث في الاستشراق واللغة ،دار وائل، (عمان -٢٠٠٢م)

❖ . ألعاملي، السيد جعفر مرتضى

٢٨-الصحيح من سيرة الإمام علي، بلا ، ط١، دفتر تبليغات إسلامي ،(قم،٢٠٠٨م)

❖ . العلوي ، سيد محمد بن عقيل ، (١٣٥٠هـ/١٩٣١م) ،

٢٩- النصائح الكافية ،بلا، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر ،(قم - ١٩٩١ م)

❖ . عقيقي،نجيب

٣٠- المستشرقون ،ط٤ ، المعارف،(القاهرة،١١١٩م)

❖ . العسكري،مرتضى،

٣١- معالم المدرستين، مؤسسة النعمان،(بيروت - ١٩٩٠م) .

❖ . فوزي،أ.د.فاروق عمر،

٣٢- الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ط١، مؤسسة ياقوت،(لبنان - ١٩٩٨)

- ❖ . القرشي ،الشيخ باقر شريف .
٣٣- حياة الإمام الحسين (ع)، بلا، ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف
(١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)،
- ❖ . الروحاني ، مهدي الحسيني .
٣٤- أحاديث أهل السنة عن طرق أهل السنة ، (بيروت ، ٢٠٠٠م).
- ❖ . الساموك ،د-سعدون محمود ،
٣٥- الوجيز في علم الاستشراق ،بلا ، ط١-دار عمان المناهج (٢٠٠٣ م)
- ❖ . السامرائي د- قاسم ،
٣٦- الاستشراق بين الموضوعية والإفتعالية،بلا ، ط ،دار الرفاعي،(د.م- ١٩٩٣م)
- ❖ . سخيني، عصام،
٣٧- المستشرقون ومصطلحات التاريخ ، بلا ، ط، دار جرير،(عمان- ٢٠٠٧ م)
- ❖ . السماوي،محمد بن طاهر،(ت:١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) ،
٣٨- أبصار العين في أنصار الحسين،تح:محمد جعفر الطبسي،ط١،مطبعة حرس
الثورة الإسلامية،(قم-١٩٩٨ م)
- ❖ . التميمي ، عز الدين الخطيب ،
٣٩- نظرات في الثقافة الإسلامية بلا ،بلا،دار الشهاب ، باتته (الجزائر - د.ت)
- ❖ . التستري،الشيخ محمد تقي
٤٠- قاموس الرجال،تح : مؤسسة النشر الإسلامي،ط١، مطبعة : مؤسسة النشر
الإسلامي،(قم - ٢٠٠١م) .
- ❖ . الخوئي ، أبو القاسم الموسوي ،
٤١- معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة ، ط٥، (بيروت ، ١٩٩٢م)
- ❖ . خالدي،مصطفى ،
٤٢- التبشير والاستعمار في بلاد العربية، ط٥- المكتبة العصرية (بيروت-د.ت)
- ❖ . الشاهرودي،الشيخ علي النمازي،
٤٣- مستدركات علم رجال الحديث ،ط١،حيدري،(طهران،١٩٩٤م) .

الكتيب المترجمة

❖ . أوليفيه، غليوم وانطون،

١- رحلة أوليفيه الى العراق، ترجمة الكتور يوسف حبي، المجمع العلمي العراقي ،
(بغداد، ١٩٨٨م)

• بروكلمان، كارل

٢- تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس / منير البعلبكي، ط٥، دار
الملايين، (بيروت - ١٩٦٨م) .

❖ . جولد تسيهر، أجناس،

٣- العقيدة والشريعة في الإسلام ،ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون، ط١، دار
الرائد العربي، (بيروت ، ١٩٤٦) .

❖ جفري ، S.H.M

أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر ،ترجمة :مهيب عيزوقي ، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م،
❖ درور، ليدي.

٥- صورٌ وخواطر في بلاد الرافدين ، ترجمة فؤاد جميل ، ط١، مطبعة شفيق
(بغداد - ١٩٦١م)

❖ هنري ، كوربان وآخرون،

٦- المسألة الشيعية رؤية فرنسية ،ترجمة د جواد بشارة ، ط١، دارميزوبوتاميا
(بغداد - ٢٠١٥م)

❖ . هالم، هاينس

٧- الشيعة، ترجمة :محمود كيبو، ط١، الوراق، (بغداد- ٢٠١١م) .

❖ حتي ،فليب .

٨- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة : دكتور جورج حداد وعبد الكريم
رافق، ط٣، دار الثقافة، (بيروت، دت)

❖ الطباطبائي، السيد محمد حسين،

٩- الشيعة نص الحوار مع المستشرق كوربان، تعريب، جواد علي وخالد توفيق، ط١، مؤسسة أم القرى، (قم ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) .

❖ إيرنست، كارل .

١٠- على نهج محمد ، ترجمة حمزة الحليقة ، ط١، الدار العربية ، (بيروت- ٢٠٠٨م)

❖ كوربان، هنري (ت ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م)

١١- الشيعة الإثنا عشرية، تحقيق: د ذوقان قرقوط، ط٣، مطابع الشرطة (د.ت) .

١٢- الإمام الثاني عشر، ترجمة: نواف محمود الموسوي، ط١، دار الهادي، (بيروت، ٢٠٠٧م) .

❖ كونسلمان، جرهارد،

١٣- سطوع نجم الشيعة، ترجمة محمد أبو رحمة، ط٢، مكتبة مدبولي، (القاهرة - ١٩٩٣م) .

❖ كرفجال، لمارمول،

١٤- إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي وآخرون، ط١، المعارف الجديدة، (الرباط - ١٩٨٤م)

❖ كاهن، كولد ،

١٥- الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية ، ترجمة حسين جواد قبيسي، ط١، المنظمة العربية لترجمة، (بيروت- ٢٠١٠م) .

❖ كون، كارلتون

١٦- لقافلة قصة الشرق الأوسط، ترجمة برهان دجاني، مراجعة الدكتور احسان عباس ، الكريم، (بيروت- ١٩٥٩م) .

❖ كبريلي، فرانثيسكو،

١٧- محمد والفتوحات الإسلامية ، تعريب: عبد الجبار ناجي ، ط١، منشورات الجمل ، (بغداد -بيروت- ٢٠١١م) .

❖ لويس، برنارد،

١٨- اصول الإسماعيلية، ترجمة: خليل احمد جلّو/جاسم محمد الرجب، دار الكتاب العربي، (مصر-١٩٤٧ م).

١٩- العرب في التاريخ ،تعريب:نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد ، ط١، (بيروت-١٩٥٤ م) .

❖ . لويد ، سيتون ،

٢٠- الرافدين موجز تاريخ العراق منذ أقدم الصور حتى الان ،ترجمة :طه باقر/بشير فرنسيس، جامعة أكسفورد ، (بغداد - ١٩٤٣م) .

• لسترنج، كي،

٢١- بلدان الخلافة الشرقية ، بشير فرنسيس / كوركيس عواد ، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت- ١٩٨٥)

❖ . المستشرقون،

٢٢- مجموعة من المستشرقين ،بلا،دائرة المعارف الإسلامية ،تحقيق: إبراهيم زكي خورشيد، بلا، دار الشعب ، (القاهرة - د.ت) .

❖ . مورغان ، كنيث ،

٢٣- الإسلام الصراط المستقيم ، ترجمة محمود عبد الله يعقوب ،مؤسسة فرانكلين ،بغداد، ١٩٦٣ م .

❖ . ماسينيون، لويس،

٢٤- خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة: تقى بن محمد المصعبي، ط١، دارالوراق، (بغداد، ٢٠٠٩ م)

مجموعة من المستشرقين ، دراسات اسلامية ، ترجمة: الدكتور انيس فريحة وآخرون ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٠م ، ص٢٠-٢١ .

❖ . نتنج، أنتوني،

٢٥- العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام ، ترجمة دكتور راشد البراوي، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة- ١٩٧٤م) .

❖ . نخبة من المستشرقين،

- ٢٦- إعادة قراءة التشيع في العراق حفريات استشرافية ، ترجمة : الدكتور عبد الجبار ناجي ، ط١ ، المركز الأكاديمي للأبحاث، (بيروت- ٢٠١٥ م) .
- ❖ . فلهوزن، يوليوس ، (١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م)
- ٢٨- تاريخ الدول العربية ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده، بلا، (القاهرة- ١٩٦٨م) .
- ٢٩- أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- ❖ . فريشتر، كورت،
- ٣٠- (الإمام الحسين وإيران)، ترجمه إلى الفارسية ذبيح منصوري وترجمه إلى العربية :دكتورة خيرية دماك الساعدي ، ط١٢ ، مطبعة جام طلائ، طهران ، (د.ت)
- ❖ . روندلسن، دوايت م ،
- ٣١- عقيدة الشيعة ، تعريب :ع.م، ط١ ، مؤسسة المفيد ، (بيروت- ١٩٩٠ م) .
- ريشار،يان،
- ٣٢- الإسلام الشيعي ، ترجمة حافظ الجمالي ، ط١ ، دار عطية، (بيروت- ١٩٩٦م
- (
- ❖ . سديو،أمانويل،
- ٣٣- تاريخ العرب العام ، ترجمة عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة - ١٩٨٤م) .
- ❖ . ستارك ، فريا،
- ٣٤- مخططات بغدادية ، طبعة كليد يوكس ، ١٩٧٤ ،
- ❖ . تويال،فرنسوا،
- ٣٥- الشيعة في العالم ،نسب عون، ط١، الفارابي ، (بيروت- ٢٠٠٧م) .
- ❖ . غارديه، لويس،
- ٣٦- أهل الإسلام، ترجمة :صلاح الدين برمدا، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، (دمشق - ١٩٨١م)

❖ . شتيفسكا، يوجيناغيانة،

٣٧- تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها ، منشورات المكتب التجاري للطباعة ،
بيروت، ١٩٦٦م، ص ٩٠

الجرائد والمجلات -

❖ . مؤسسة آل البيت ،

مجلة تراثنا ، مهر ، قم، ١٩٨٧، ج ١٠ ، ص ١٤٩

٠ جريدة النهار الكويتية، ٢٠٠٩م ، العدد ٤٨٤ ، ص ١٧

الكتب الأجنبية

1- Le califat de Yazid Ler in Melanges de la faculte Oriental . Universite Saint- Joseph, Beyrouth(Syria)1921

R Dozy,Essa.suLl.Historire de lislamisme, paris,1897,P.7

(1) Bell, Gertrude Lowthtan, Amurath to Amurath, London, William Heinemann, 21 Bedford Street, W.C.P. 160.